AL- HADAF - No. 1399 - 5 / 2-3 / 2008 العدد ١٣٩٩ - شباط / آذار (فبراير/مارس) ٢٠٠٨ - السنة الثامنة والثلاثون - الثمن ٤٠ ل.س - ٢٠٠٠ ل.ل

الهدف AL-HADAF

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

عدد تذكاري

جورج حبش

تصميم: م. جمال الأبطح

من أعمال الفنان
منير الشعراني

لا تستوحشوا طريق الحق لقلة السائرين فيه

من أقوال الدكتور جورج حبش

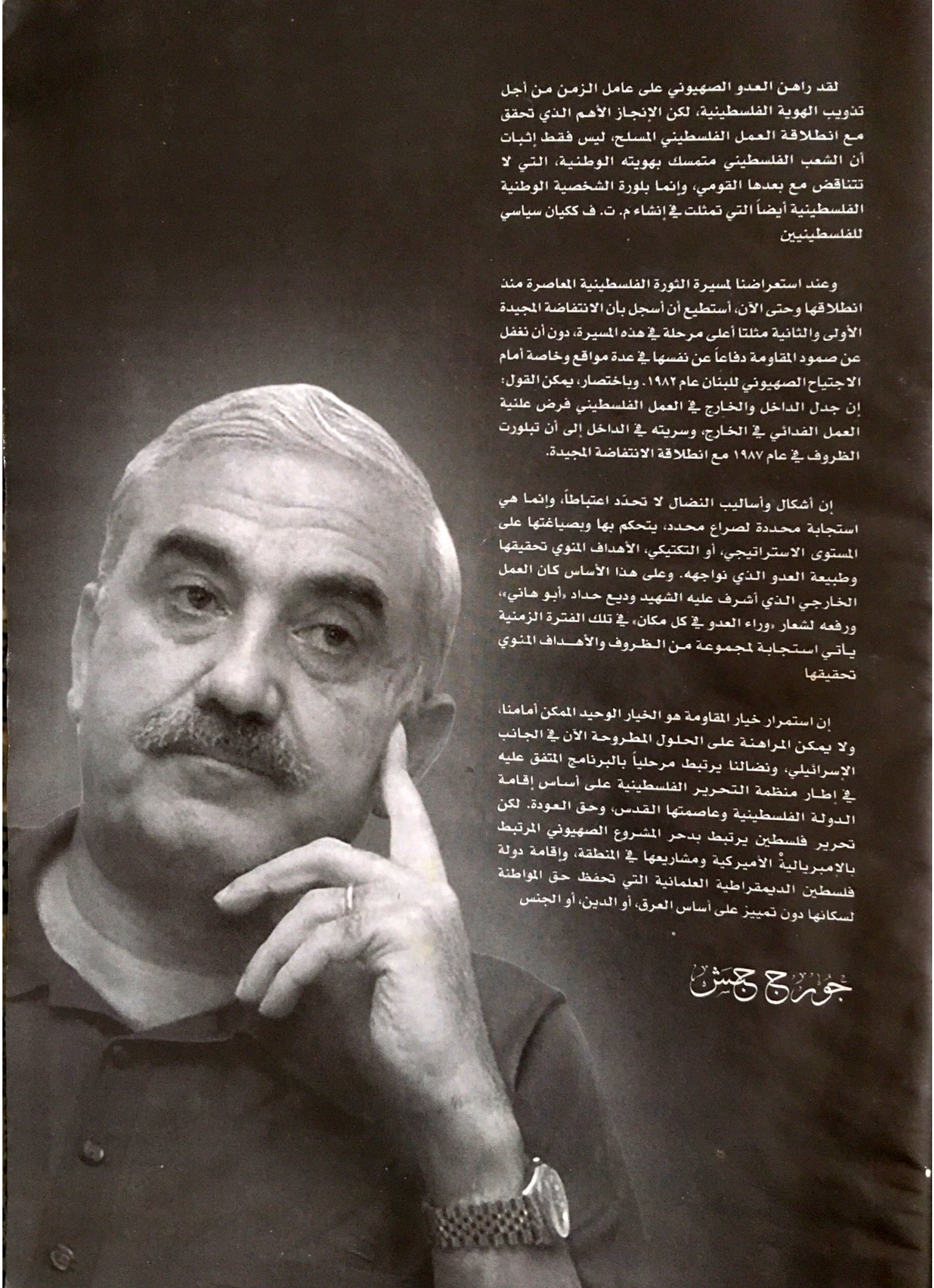

لقد راهن العدو الصهيوني على عامل الزمن من أجل تذويب الهوية الفلسطينية، لكن الإنجاز الأهم الذي تحقق مع انطلاقة العمل الفلسطيني المسلح، ليس فقط إثبات أن الشعب الفلسطيني متمسك بهويته الوطنية، التي لا تتناقض مع بعدها القومي، وإنما بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية أيضاً التي تمثلت في إنشاء م. ت. ف ككيان سياسي للفلسطينيين

وعند استعراضنا لمسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة منذ انطلاقها وحتى الآن، أستطيع أن أسجل بأن الانتفاضة المجيدة الأولى والثانية مثلتا أعلى مرحلة في هذه المسيرة، دون أن نغفل عن صمود المقاومة دفاعاً عن نفسها في عدة مواقع وخاصة أمام الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. وباختصار، يمكن القول: إن جدل الداخل والخارج في العمل الفلسطيني فرض علنية العمل الفدائي في الخارج، وسريته في الداخل إلى أن تبلورت الظروف في عام ١٩٨٧ مع انطلاقة الانتفاضة المجيدة.

إن أشكال وأساليب النضال لا تحدّد اعتباطاً، وإنما هي استجابة محددة لصراع محدد، يتحكم بها وبصياغتها على المستوى الاستراتيجي، أو التكتيكي، الأهداف المنوي تحقيقها وطبيعة العدو الذي نواجهه. وعلى هذا الأساس كان العمل الخارجي الذي أشرف عليه الشهيد وديع حداد «أبو هاني»، ورفعه لشعار «وراء العدو في كل مكان» في تلك الفترة الزمنية يأتي استجابة لمجموعة من الظروف والأهداف المنوي تحقيقها

إن استمرار خيار المقاومة هو الخيار الوحيد الممكن أمامنا، ولا يمكن المراهنة على الحلول المطروحة الآن في الجانب الإسرائيلي، ونضالنا يرتبط مرحلياً بالبرنامج المتفق عليه في إطار منظمة التحرير الفلسطينية على أساس إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، وحق العودة. لكن تحرير فلسطين يرتبط بدحر المشروع الصهيوني المرتبط بالإمبرياليةْ الأميركية ومشاريعها في المنطقة، وإقامة دولة فلسطين الديمقراطية العلمانية التي تحفظ حق المواطنة لسكانها دون تمييز على أساس العرق، أو الدين، أو الجنس

جورج حبش

الهدف

AL- HADAF

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

سياسية عربية. شهرية

شباط - آذار (فبراير/مارس) - ٢٠٠٨ - العدد - ١٣٩٩ - السنة الثامنة والثلاثون

الثمن ٤٠ ل. س - ٢٠٠٠ ل. ل

AL-HADAF - No.1399 - February/ March - 2008

أسسها عام ١٩٦٩ الشهيد غسان كنفاني

رئيس التحرير: جواد عقل

سكرتير التحرير: أحمد. م. جابر

المدير الفني: زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ ديناراً	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٣ يورو
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالاً	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س - لبنان والأردن ٣٠ دولار
- بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بإرسال شيك بنكي باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ - هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ - فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ - عمان: ٦٩٦٣٤٠ - الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ - ٣٨٤٣٠٤

الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:
http://www.pflp.ps

الهدف على الإنترنت: http://www.alhadafmagazine.com
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

* التوزيع في الجمهورية العربية السورية:
المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
* التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف

كلمة

أوائل عام ١٩٦٩ استدعى الدكتور جورج حبش الروائي والصحفي المعروف والقيادي في الجبهة الشعبية الذي صار شهيداً فيما بعد، غسان كنفاني، وطلب إليه شراء امتياز مجلة الهدف لتكون ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وليكون هو - غسان - رئيس تحريرها..

وهكذا حول غسان بابداعه وقدرته الفذة فكرة الحكيم إلى حقيقة مبدعة.. فكانت (الهدف)..

جورج حبش الرجل الذي أخذه فكره العلمي إلى عمق التحليل وآفاق الفهم السوي بقي طيلة عمره متردداً إزاء فكرة موت غسان.. وبقيت الدمعة تغص في عينيه كلما جاء ذكر الشهيد الحبيب.

وكما كانت الهدف وفية لأخلاق مؤسسها أولا ولمبادئه ثانياً وللقضايا التي دفع حياته ثمناً للكفاح من أجلها، فانها تقف اليوم باحترام.. ولكن برأس مرفوع أمام جثمان صاحب فكرتها وراعيها الأول..

مرفوعة الرأس لأن صاحب فكرتها ظل حتى آخر لحظة في حياته وفياً للفكرة، مخلصاً لقضيته الأساس.. قضية فلسطين.. التي استشهد غسان من أجلها..

هذا العدد التذكاري التكريمي.. مجرد اعلان ولاء لجورج حبش وأفكاره ومبادئه.. مجرد تحية وبلاغ بنية الاستمرار على خطى حبش .. التي هي ذاتها بالمناسبة خطى غسان كنفاني..

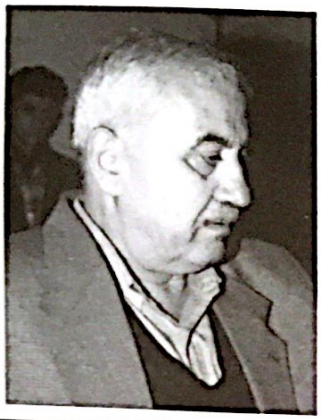

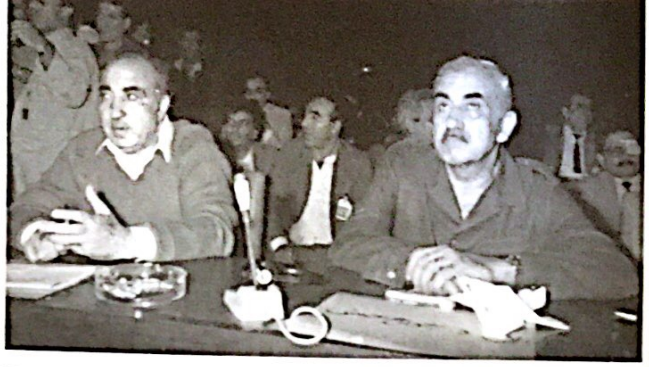

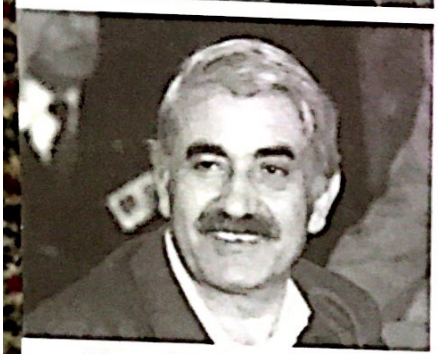

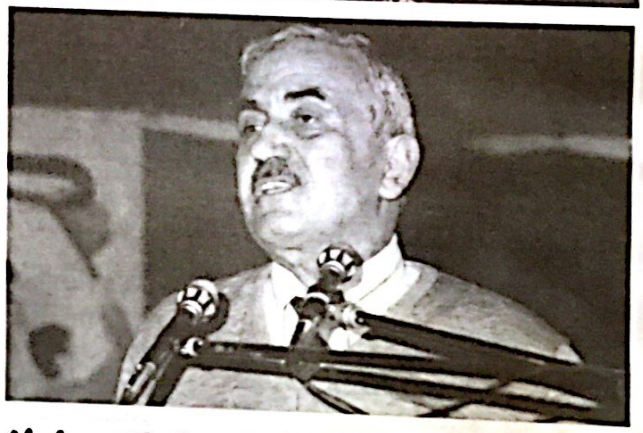

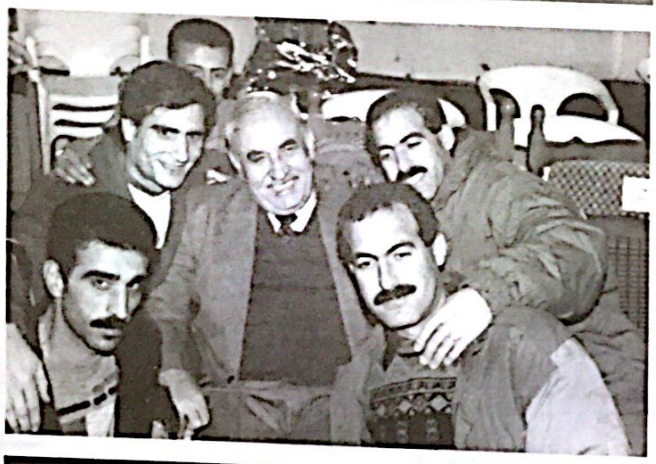

وداعًا يا حكيم

جورج حبش

موجز المسيرة التاريخية

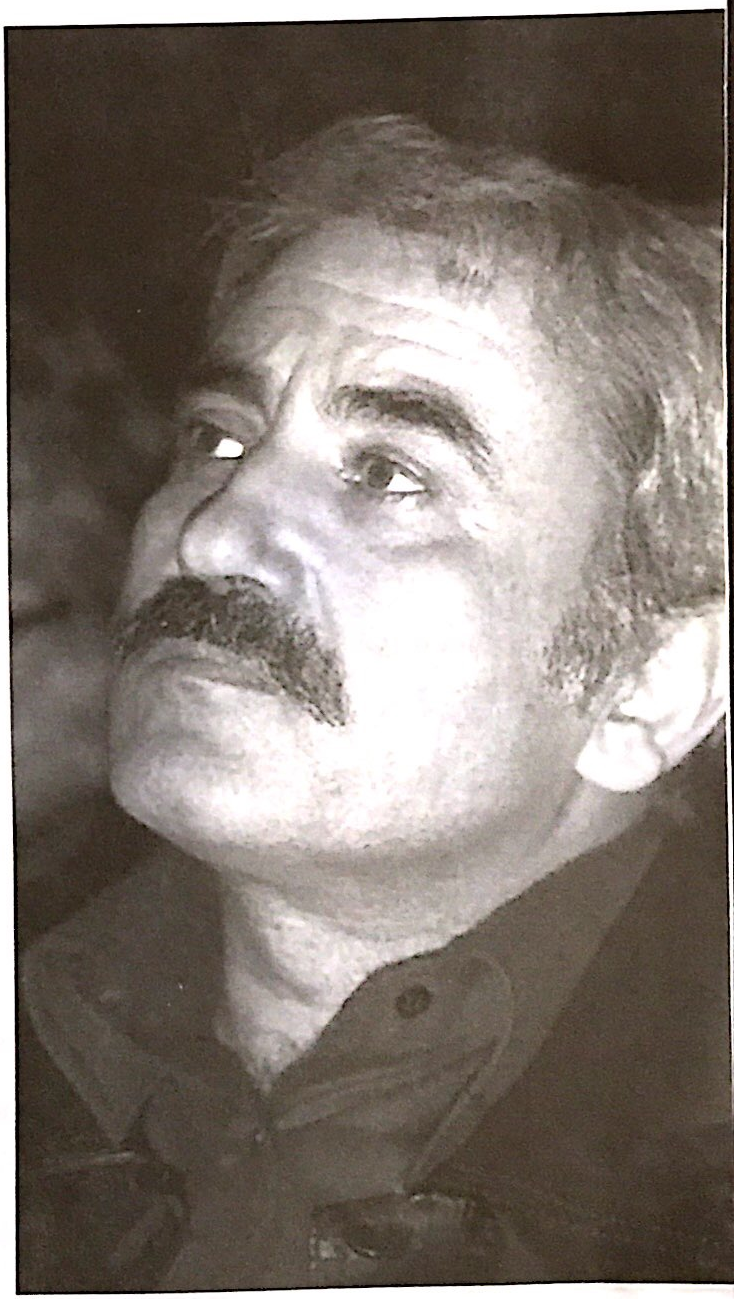

مناضل فلسطيني كرّس حياته للعمل الدؤوب والمتواصل من أجل القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي ومستقبل أفضل للأمة العربية. طبيباً تحول إلى طريق النضال ليعالج جراح شعبه ويعيش هموم أمته، مؤمناً بالهوية العربية وبحتمية الانتصار وهزيمة المشروع الصهيوني على الأرض العربية.

ولد الدكتور جورج حبش في اللد عام ١٩٢٥، ونشأ وسط عائلة ميسورة الحال تتألف من سبعة أولاد وتمتلك أراضي زراعية ومحلات تجارية، حيث كان والده تاجراً معروفاً في فلسطين، كما كانت والدته تحرص على توجيه أولادها لمتابعة دراستهم والحصول على شهادات جامعية.

في عام ١٩٦١ تزوج ابنة عمه هيلدا حبش من القدس، التي وقفت إلى جانبه وشاركته في جميع مراحل حياته النضالية على مدار أربعين عاماً وله ابنتان، ميساء ولمى.

أكمل المرحلة الابتدائية في اللد ثم انتقل لمتابعة دراسته الثانوية في كل من مدينتي يافا والقدس. ثم تخرج من مدرسة تراسنطة في القدس. (ومن الجدير بالذكر أنه عاد إلى يافا مدرساً لمدة عامين قبل التحاقه بالجامعة، مع أنه لم يكن قد تجاوز السادسة عشر من العمر).

انتقل إلى بيروت عام ١٩٤٤ للالتحاق بكلية الطب في الجامعة الأمريكية. تخرج طبيباً عام ١٩٥١. شكلت السنوات في الجامعة الأمريكية المرحلة التي تبلور فيها انتماؤه وفكره القومي، حيث تأثر بفكر أستاذه الكبير قسطنطين زريق الذي كان بمثابة الأب الروحي للفكر القومي العربي و انتخب الدكتور حبش أميناً للهيئة العامة لجمعية العروة الوثقى عام ١٩٥٠.

أما الحدث الجسيم الذي تخلل سنوات دراسته الجامعية فهو نكبة عام ١٩٤٨ التي حولت الدكتور جورج حبش إلى مقاوماً وثائراً وقام مع مجموعة من الرفاق بتأسيس حركة القوميين العرب عام ١٩٥١.

كانت المرحلة الممتدة من ٦١-٦٤ من المراحل البالغة الصعوبة والقاسية من نضاله السياسي ، إذ تميزت بطابعها السري، نتيجة اشتداد حملات المطاردة والملاحقة لاعتقاله، ترافق ذلك مع بداية حياته الزوجية، مما اضطره عام ١٩٦٤ للانتقال سراً من دمشق إلى بيروت ومواصلة نضاله من هناك.

كان لهزيمة ١٩٦٧ والكارثة الكبرى بسقوط القدس واحتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية بالغ الأثر في نفس الدكتور جورج حبش،

ونتج عنها تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٧ وبدأ الإعداد الجدي للكفاح المسلح.

أعتقل عام ١٩٦٨ في سوريا لمدة عام، ثم نُفذت بعدها عملية اختطاف لتهريبه من السجن خطط لها ونفذها الدكتور وديع حداد.

انتقل إلى الأردن سراً عام ١٩٦٩، حيث كانت مرحلة المقاومة الفلسطينية في الأردن، التي شهدت الكثير من المصادمات مع الجيش الأردني أدت إلى معارك ضارية في أيلول عام ١٩٧٠ وخروج المقاومة الفلسطينية من عمان إلى أحراش جرش. وفي عام ١٩٧١، وبعد عام من الحياة القاسية وسط الأحراش تم تطويق القواعد الفدائية مما أدى إلى تغلب الجيش على المقاومة وخروج المقاتلين والقيادة إلى لبنان.

في العام ١٩٧٢ تعرض لنوبة قلبية كادت تودي بحياته. وفي نفس العام استشهد الرفيق غسان كنفاني على يد الموساد، وكان للحادث وقع الصاعقة على الحكيم. وفي العام ١٩٧٣ دارت معارك طاحنة مع الجيش اللبناني، وفي نفس العام تعرض الدكتور حبش لمحاولة اختطاف حيث قامت إسرائيل بخطف طائرة ميدل إيست اللبنانية كان يفترض وجود الحكيم على متنها، لكنه نجى منها بأعجوبة نتيجة لإجراء أمنى احترازي أتخذ باللحظات الأخيرة قبل إقلاع الطائرة.

عام ١٩٧٥ انفجر الوضع في لبنان بين القوى الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية وبين الكتائب والقوى اللبنانية اليمينية المتعاونة مع إسرائيل تحت غطاء حرب أهلية طائفية، انتهت بكارثة أدت إلى دمار البلد واستشهاد أكثر من مائة ألف مواطن.

كان لاستشهاد الدكتور وديع حداد في ظروف غامضة عام ١٩٧٨ أكبر الأثر على الحكيم، حيث فقد برحيله صديق ورفيق الدرب وقائداً بارزاً للشعب الفلسطيني.

تعرض الدكتور حبش عام ١٩٨٠ لنزيف دماغي حاد، ولكنه استطاع بإرادته الصلبة أن يتغلب على المرض واستمر على رأس عمله يمارس مهماته كأمين عام للجبهة الشعبية حتى استقالته من الأمانة العامة للجبهة عام ٢٠٠٠.

عام ١٩٨٢ توجت الحرب اللبنانية بالاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث صمدت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ثمانون يوماً انتهت بحصار بيروت ورحيل المقاومة عن المدينة. واختار حبش دمشق كمقر جديد له وللجبهة الشعبية.

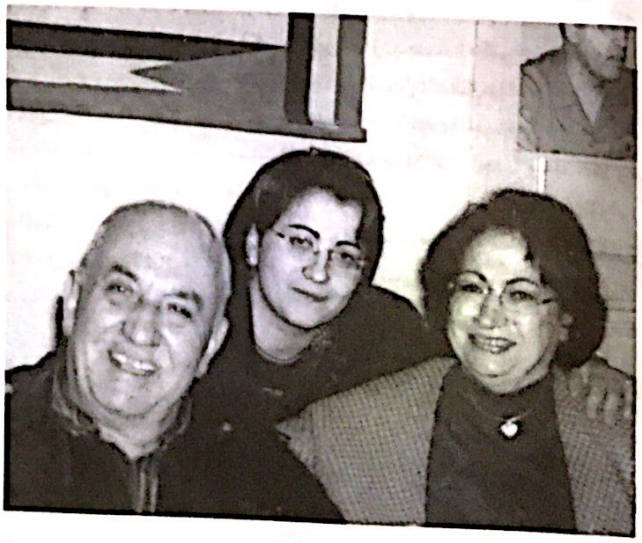

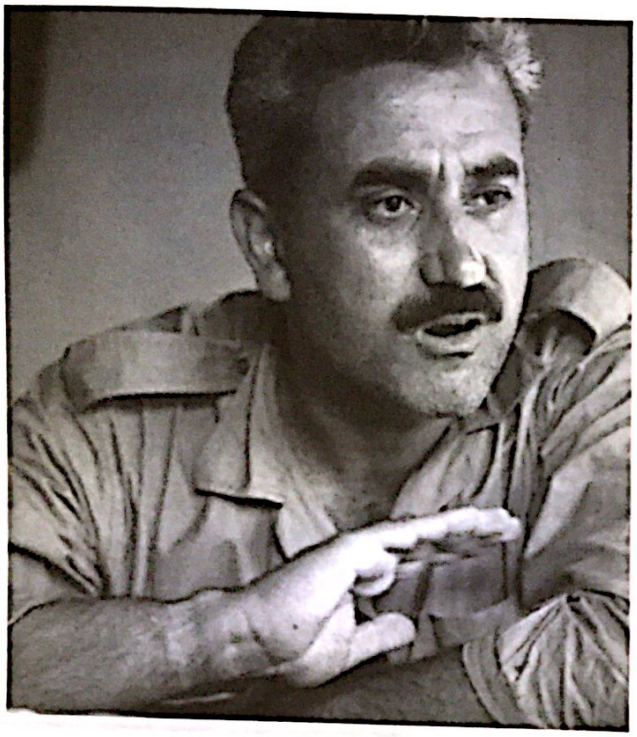

في عام ١٩٨٣ عقد المجلس الوطني فلسطيني بعد الخروج من بيروت دورته السادسة عشر في الجزائر، كان للحكيم فيه كلمة تاريخية أعلن فيها الإصرار على استمرار المقاومة بشتى الوسائل.

في عام ١٩٨٦ تعرض لمحاولة اختطاف ثانية عندما أقدمت إسرائيل على خطف الطائرة الليبية الخاصة التي كان على متنها من دمشق إلى ليبيا، وكان من المفترض أن يعود على نفس الطائرة، لكنه أجّل سفره في اللحظات الأخيرة فنجا بأعجوبة.

عاد إلى عمان عام ١٩٩٠ بعد غياب عشرين عاماً للمشاركة في المؤتمر الشعبي لمساندة العراق أثناء حرب الخليج التدميرية.

عارض الدكتور حبش بشدة اتفاقيات أوسلو التي أدت إلى إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني في مرحلة لاحقة، إيماناً منه أن هذه الاتفاقيات لم تلب الحد الأدنى من طموحات الشعب الفلسطيني في إقامة دولة فلسطينية كاملة السيادة فوق تراب فلسطين وعودة اللاجئين إلى وطنهم.

بعد قيام السلطة الفلسطينية وعودة الكثير من القيادات الفلسطينية إلى أراضي السلطة الفلسطينية، ربط الدكتور حبش عودته إلى تلك المناطق بعودة جميع اللاجئين الفلسطينيين، رغم المناشدات والرسائل الكثيرة التي وجهت له، رافضاً التخلي عن اللاجئين.

عام ٢٠٠٠ قدم استقالته من منصب الأمين العام للجبهة في المؤتمر السادس، فاتحاً بذلك فرصة لرفاق آخرين، معطياً بذلك المثل والنموذج للتخلي الطوعي عن المسؤولية الأولى.

استمر الدكتور حبش يؤدي دوره الوطني والسياسي، فالاستقالة من الأمانة العامة للجبهة لم تكن تعني أبداً التخلي عن النضال السياسي الذي أمضى ما يزيد عن خمسين عاماً مكرساً حياته من أجله، فاستمر في تأدية هذا الدور، وخاصة في ظل الانتفاضة الثانية والمتواصلة، وبقي على تواصل دائم مع الهيئات القيادية للجبهة ومع كافة الفصائل الوطنية والمؤسسات والفعاليات الوطنية الفلسطينية والعربية، الرسمية منها والشعبية.

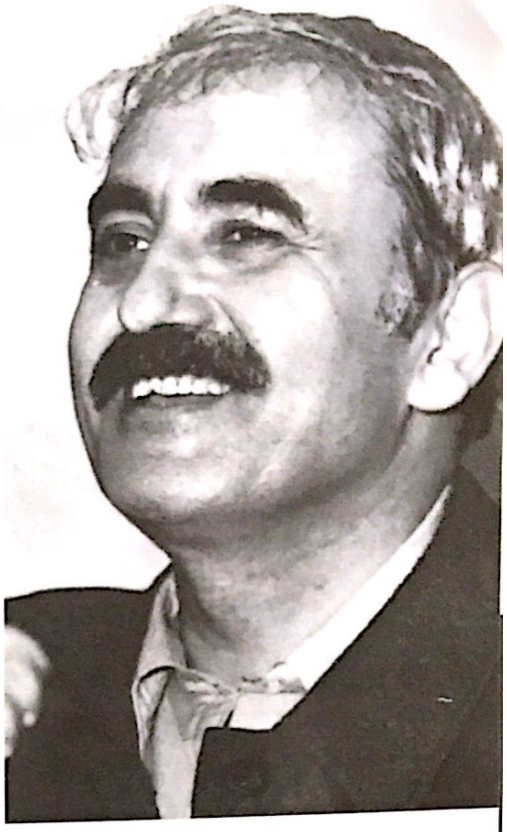

مات الحكيم

عاشت مبادئه الثورية والأممية

عاشت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تستطيع طائرات العدو أن تقصف مدننا ومخيماتنا وتقتل الأطفال والشيوخ والنساء، ولكن لا تستطيع قتل إرادة القتال فينا.

«جورج حبش»

مات حكيم الثورة.. القائد.. المفكر..الثائر...

لكن الثوريين لا يموتون أبداً.. فهو القائد الذي ستتذكره الأجيال القادمة بأنه عاش ومات مناضلاً من أجل فلسطين والوحدة العربية... الثوري الذي مثّل بالممارسة فكرا وطنيا وقوميّاً وأمميا ثائراً، سطر على صفحات تاريخ فلسطين، والأمة العربية مجداً ثورياً عبر مسيرة ونضال وتضحيات أبناء شعبه وأمته ورفاقه في الجبهة الشعبية التي أسسها مع رفاقه في ١٩٦٧/١٢/١١ حيث كتب بيانها الأول مخاطبا أبناء شعبه: «أيها المناضلون في كل مكان على الأرض الفلسطينية... أيها العمال والفلاحون... يا فقراء شعبنا ونازحيه... أيها الطلاب والمثقفون... أيها الموظفون والتجار: هذه هي البداية ترفع فيها جبهتكم رايات الفداء، والصمود، والتحدي، ونحن من على أرض الكفاح المسلح لا نعدكم بالأحلام الوردية ولكن بمزيد من القتال، من الصمود، من التعبئة السياسية، من الدفاع عن الجماهير العزلاء ضد الانتقام،... ستظل هذه الكلمات نبراساً ووصية من وصايا حكيمنا الغائب الحاضر في عقولنا وقلوبنا.

حكيم الثورة... القائد والمعلم جورج حبش... هو ليس آخر عمالقة النضال الوطني الفلسطيني، لكنه كان عملاقاً قومياً وأمميا من طراز خاص، كان وسيظل له حضوره البارز، والمؤثر، ليس على المستوى الفلسطيني، بل والعربي والعالمي، شكل قدوة ومثالاً ونبراساً لرفاقه في الجبهة، كما لكل المناضلين التقدميين والقوميين الديمقراطيين في أرجاء الوطن العربي.

لم يكن نبياً لكنه كان قائداً ثورياً، وطنياً وقومياً وأمميا، عاش ومات عملاقاً وفياً لمبادئه في التحرر الوطني، والقومي، والاشتراكية والوحدة، وكما أن الناصرية ارتبط اسمها بالزعيم الراحل والخالد جمال عبد الناصر، فكذلك حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية، ارتبطتا بالرفيق القائد والمؤسس جورج حبش.

إن الأثر العظيم لرفيقنا القائد والمفكر القومي الأممي الثوري، لا تقوم فقط بما قدمه هو بالذات من إنتاج فكري سياسي تشهد له وثائق وأدبيات الجبهة الشعبية منذ تأسيسها، حتى آخر لحظة من حياته، بل تقوم بالأخص - وبالقدر نفسه - بما أحدثه من أثر نوعي في عقول وقلوب رفاقه عبر مسيرة الجبهة الشعبية سواء في سلوكه الرفاقي وتواضعه الثوري ورؤيته الثاقبة، ومصداقيته، وإخلاصه المطلق للمبادئ والقيم التي عاش ومات من أجلها، عبر اندماجه الواعي بحاضر ومستقبل أمته الذي استطاع أن ينسج من خلالها مع كل رفيقة ورفيق في الجبهة علاقة تجلت فيها أجمل، وأصدق القيم الثورية، والإنسانية التي اختلطت على المستوى الذاتي بأروع، وأسمى معاني الأب القائد الحاني المسؤول، والحامل لكل المشاعر الدافئة التي لم يجد معها كل من التقى به من رفيقاتنا ورفاقنا عند مخاطبتهم له سوى الوالد الرفيق الحكيم، وقد كان وسيظل - بالفعل - أباً ورفيقاً وحكيماً ملهماً ليس لرفاقه الذين عرفوه فحسب، بل لرفاقه الكادحين من شابات وشباب شعبنا، وأمتنا الذين سيسهمون في تجديد وبناء الحركة الشعبية الثورية العربية من أجل تحقيق أفكار ومبادئ الحكيم الذي سيظل حياً بيننا، بريادته ونضاله وفكره، فهو فكر يجسد الانتماء للجماهير الشعبية الكادحة من العمال والفلاحين وكل الفقراء والمستغلين.. هذه الجماهير التي عاش ومات الحكيم مناضلاً من أجلها وملتحماً في مساماتها، فهي عنده صاحبة المصلحة الأولى في التحرر، والتقدم، وهي أيضاً روح المشروع القومي الديمقراطي العربي وأداته الثورية الوحيدة، لذلك كله، سيظل الحكيم ساكناً في قلوبنا وعقولنا، لأن أفكاره وممارساته طوال حياته حملت الكثير الكثير من المصداقية والالتزام لزماننا ولمستقبلنا.

وها هي الجبهة التي أسسها وبناها الحكيم، تسير على نفس مبادئه تتحدى هذا

الواقع العربي المهزوم، والمأزوم، وتشتق الطريق صوب المستقبل، رافعة لشعار الحكيم القائد «لا يمكن ان يكون هناك ثورة دون نظرية ثورية، تركز على الفكر السياسي والرؤية الواضحة للعدو، ولقوى الثورة، وللواقع الاجتماعي بكل تفاصيله، انطلاقاً من الوعي والالتزام بضرورة الربط المتبادل بين النضال الوطني الفلسطيني، والنضال القومي العربي، كوحدة وعلاقة جدلية واحدة»، وقد تواصلت الجبهة الشعبية مع هذه الرؤية الموضوعية التي صاغها حكيمها، وهي اليوم - رغم كل ما يتبدّى من أزمات أو تراجعات مؤقتة - ، فإنها ستظل رافداً نوعياً متميزاً في مسيرة التحرر القومي الديمقراطي العربي، وفي مسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني، بل لا نبالغ في القول إنها تمثل حتى اليوم أحد مكونات الذهنية الشعبية، والوعي السياسي، والاجتماعي للجماهير الشعبية الفقيرة، في وطننا العربي عموماً، وفي فلسطين خصوصاً، وهو ما نعتبره في الجبهة، وفاءً من جماهير شعبنا وأمتنا لكل شهدائنا، ومناضلينا عموماً، وللحكيم القائد المؤسس بشكل خاص، بما تركه لنا من إرث ثوري وطني وقومي، فقد كان فكره السياسي مرتكزاً على الوحدة العربية، والمنهجية العلمية الجدلية، وقد انتشر هذا الخليط من الوطنية والاشتراكية في كل أرجاء الوطن العربي، عبر دور وتأثير الحركات الثورية القومية المرتبطة بحركة القوميين العرب، والجبهة الشعبية بقيادته، فما زالت الجماهير العربية تستذكر العديد من الإسهامات والانجازات الثورية، التي تبلورت وتجلت إلى جانب المحطات، أو العمليات الثورية للجبهة الشعبية، في قيام دول عربية تؤمن بهذا الفكر في العراق، وسوريا، واليمن الجنوبي، إلى جانب المحطات، أو العمليات الثورية للجبهة الشعبية ضد المصالح الأمريكية، كتفجير أنابيب النفط، وزرع الألغام البحرية لشل خطوط الملاحة البحرية، واختطاف العديد من الطائرات الغربية والإسرائيلية، كل ذلك إلى جانب دور الجبهة الشعبية في تأسيس العديد من العلاقات مع الكثير من الحركات الثورية في العالم، في أمريكا الجنوبية، وأوروبا، وفيتنام، واليابان علاوة على العلاقة الرفاقية مع الاتحاد السوفياتي، والصين الشعبية، وكل القوى الثورية اليسارية في أرجاء العالم.

إن الجبهة الشعبية وهي تودع جسد مؤسسها وقائدها ومفكرها المناضل جورج حبش، تستذكر كلمته الأخيرة إلى أبناء شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات قبل وفاته بأسابيع قليلة، حيث قال: «كلمتي إلى الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة... أذكرهم بأن الاستعمار بكافة أشكاله، سيرحل عن أرضنا، ولنا بالتاريخ عبرة، لكن الأمر يحتاج أولاً إلى الوحدة، ثم الوحدة، ثم الوحدة، وأن فلسطين هي الهدف، والهدف الراهن والاستراتيجي، فلا نجعل من خلافاتنا وصراعاتنا الداخلية على السلطة الوهمية والتي هي تحت الاحتلال مجالاً لانتصار الآخر علينا، وأدعو الشعب الفلسطيني إلى تنظيم صفوفه، عبر الحوار الوطني الشامل، والبنّاء، لأخذ زمام المبادرة من العدو، والعمل على وضع الخيار الكفاحي أمام الجميع، رسالتي إلى الشعب الفلسطيني أن الدم الفلسطيني حرام حرام، ولا يجب أن يراق إلا في مواجهة العدو الأكبر».

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إذ تودع جسد ملهمها ومؤسسها المفكر القائد المناضل جورج حبش، فهي تعلن لكل جماهير شعبنا، وأمتنا بأنها ستظل وفية مخلصة لمبادئه وأفكاره الثورية، التي اكتسبت لدى الحكيم مضامين أبعد من معانيها ومظاهرها المتعارف عليها، لأنها مبادئ وأفكار ارتبطت بالأيدلوجية الثورية، ومنهجها العلمي الجدلي، بمثل ارتباطها بصيرورة حركة التحرر القومي الديمقراطي، والتقدم الاجتماعي والاشتراكية، وهو ترابط جسّد التزام الحكيم الدائم بالجماهير الشعبية الفقيرة في فلسطين وكل أرجاء الوطن العربي، باعتبارها صاحبة المصلحة الوحيدة في هذا الصراع ضد التحالف الامبريالي الأمريكي الصهيوني، وفي الدفاع الحقيقي عن أهداف التحرر الوطني والديمقراطي.

ذلك هو المسار الذي حدده القائد الراحل لنفسه، ولرفاقه في الجبهة، مجسداً بذلك دور المثقف الثوري الذي استطاع أن يضرب لنا مثلاً رائعاً في إقامة العلاقة الجدلية الصحيحة بين المعرفة، أو النظرية، وبين الفعل والنضال الكفاحي، والسياسي، إنها الوحدة بين النظرية والممارسة طريقاً وضمانة وحيدة صوب تحقيق المستقبل المنشود.

نعاهدك أيها الرفيق القائد أن نسير على هدى مبادئك وخطاك رافعين شعارك الخالد «لا عذر لمن أدرك الفكرة وتخلى عنها».

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

٢٠٠٨/١/٢٧

أوصى بالوحدة الوطنية والمقاومة لتحرير فلسطين

قادة فلسطينيون يستذكرون مآثر حبش في تشييعه

وتقدم المشيعين عائلة الشهيد ورفاقه من قادة الجبهة الشعبية يتقدمهم ماهر الطاهر - مسؤول قيادة الجبهة خارج الوطن، وأعضاء المكتب السياسي - أبو علي حسن، وأبو أحمد فواد، وليلى خالد، والرفيق وليد الحسني مسؤول لجنة الرقابة المركزية، وعدد من أعضاء اللجنة المركزية العامة، والدكتور سعيد ذياب الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية الأردني وأعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب.

وحضر التشييع عدد من قادة الفصائل الفلسطينية، يتقدمهم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون، والرفيق نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والدكتور مصطفى البرغوثي - سكرتير المبادرة الوطنية الفلسطينية، ومن الحضور رئيس الوزراء الفلسطيني السابق أحمد قريع، وأمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عبد ربه، ورئيس كتلة حركة فتح في المجلس التشريعي عزام الأحمد، وغيرهم من القيادات الفلسطينية وممثلو الأحزاب والنقابات الأردنية.

شيع الالاف في الأردن يوم ٢٨/١/٢٠٠٨ جثمان مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحركة القوميين العرب جورج حبش، حيث ووري الثرى في مقبرة سحاب شرق العاصمة عمان، بعد أن تمت مراسم التشييع الأخيرة عليه في كنيسة الروم الأرثوذكس غرب العاصمة الأردنية.

وهتف المشيعون وسط مشاعر الحزن لـ «الحكيم» ولفلسطين ولنضال شعبها، كما استذكروا في هتافاتهم رفاق حبش من الشهداء، لا سيما أبو علي مصطفى، وغسان كنفاني وغيرهم من القيادات الفلسطينية.

آخر كلمات الحكيم: حلم الوحدة العربية سيتحقق

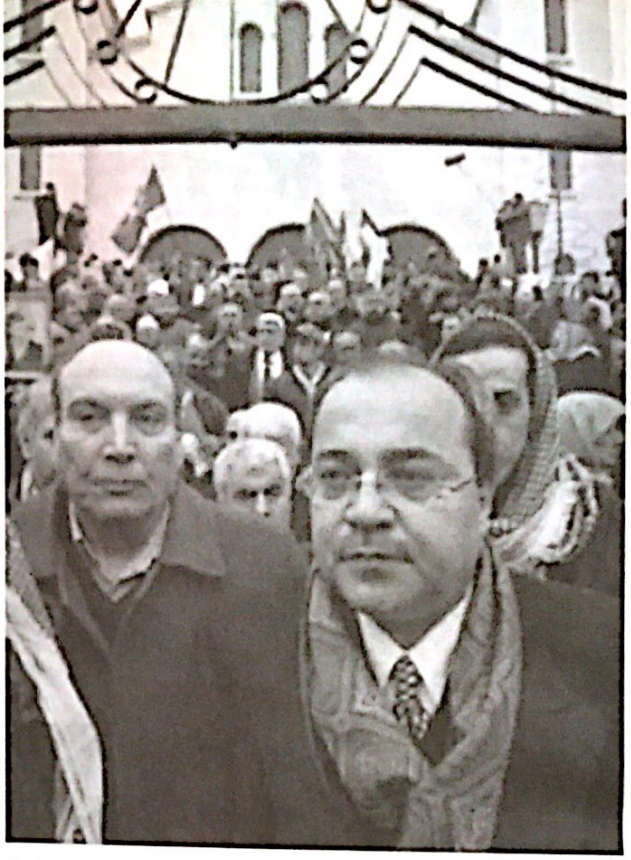

وكان جثمان الزعيم التاريخي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحركة القوميين العرب الشهيد جورج حبش قد لُف بالعلم الفلسطيني، وعلم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحمل على أكتاف ثلة من جنود جيش التحرير الفلسطيني في الأردن، لينطلق موكب التشييع من مستشفى الأردن وسط عمان إلى كنيسة الروم الأرثوذكس في منطقة الصويفية جنوب شرق عمان ليوارى بعدها الثرى في مقبرة سحاب.

الوحدة في وجه الاحتلال

وقال ماهر الطاهر - مسؤول قيادة الجبهة الشعبية خارج الوطن في كلمة بالمشيعين: «نعاهد الحكيم أن نستمر في وحدتنا الفلسطينية»، مشيراً إلى أن الاختلاف كان ولا يزال موجوداً في فلسطين، لكن على الجميع أن يوجهوا أسلحتهم وبوصلتهم تجاه الاحتلال الإسرائيلي.

وكشف الطاهر عن اللحظات الأخيرة في حياة الحكيم وقال في

بيان نعيه: في مساء يوم حزين السبت ٢٠٠٨/١/٢٦ وفي قلب العاصمة الأردنية - عمان توقف عن الخفقان قلب رجل كبير كان من أصدق الرجال، وأخلص الرجال، وأصلب الرجال، الدكتور جورج حبش مؤسس حركة القوميين العرب قبل ستة عقود، ومؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قبل أربعة عقود.

آخر الكلمات التي سمعتها منه في غرفة العناية المشدّدة في مستشفى الأردن قبل يوم من رحيله وكان في كامل وعيه يسأل عن أخبار قطاع غزة، والحصار المفروض على أهلنا هناك، ولما أخبرته أن الناس قد اقتحمت المعبر ابتسم قائلاً: سيأتي اليوم الذي تزول فيه الحدود بين الدول العربية ويتحقق حلم الوحدة!.

بقلوب يعتصرها الحزن والألم تودع فلسطين والأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم كله القائد الرمز المناضل الفلسطيني والقومي العربي الكبير جورج حبش الذي أفنى عمره وحتى آخر لحظة من حياته في خدمة قضية شعبه، وأمته، وفي خدمة قضية الحرية في العالم أجمع.

بقي قابضاً على المبادئ كالقابض على الجمر، رغم كل الظروف والعواصف والتحولات.

غادر موقعه كأمين عام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمحض إرادته لأنه آمن بالديمقراطية والتجديد، وأصر على ترك موقعه رغم مطالبة رفاقه له بالبقاء.

غادر موقعه ولم يغادر مواقفه ومبادئه وقناعاته، وبقي يقدم النصيحة والمشورة حتى آخر لحظة من حياته، وكانت وصيته التمسك بالمبادئ، ومواصلة النضال، والمقاومة، وتحقيق الوحدة الوطنية كشرط للانتصار وتحرير فلسطين».

وقالت هيلدا حبش، زوجة القائد الراحل رداً على سؤال عن الوصية التي تركها خلفه إنه «أوصى بالوحدة ثم الوحدة، والمقاومة

لتحرير فلسطين».

وألقت السيدة لمى حبش كريمة الفقيد الكبير كلمة قالت فيها: «أن يولد الإنسان في ظروف استثنائية تجربة لا يعرفها الكثير من الناس. أن تغير أسماءك وتبدل مسكنك عشرات المرات، ويسكنك القلق، أن تتعلم كيف تعيش حذراً. كلها أشياء تدفع طفلاً حُرم من طفولته، إلى السؤال: ماذا يفعل أبي؟ ولماذا يقلق إسرائيل ولماذا يقلقني معه ولماذا نحن بالذات. أعود بذاكرتي إلى سنوات طويلة مضت يوم كنا في بيروت. سنوات كان لا يتردد عدود عن اختطاف طائرة ليوقع به حتى يتخلص من رجل أقضَّ مضجعه.

وبعد كل هذه السنوات حين كنت أساله بشيء من المرارة أما زلت تؤمن بالقومية العربية وبتحرير كامل فلسطين، كان مجرد السؤال يضحكه! . ففي قاموسه لم أجد يوماً معنى لليأس أو أي من مرادفاته. ولا أخفيكم أنني كنت أتعجب. بيني و بين نفسي. حين كنت أجده لازال وبعد كل تلك العقود من الزمان يحمل روح الشاب الثائر، ويفكر ويعمل

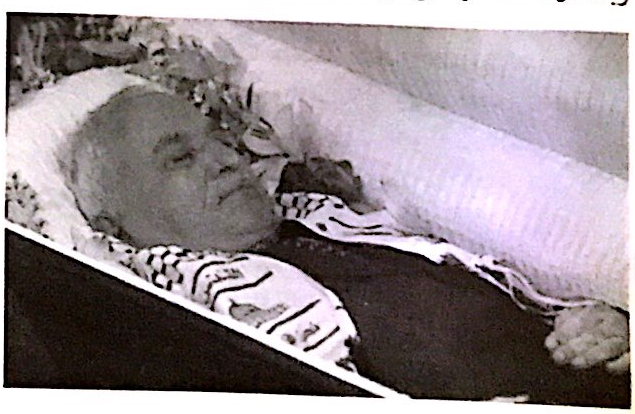

يومياً كما لو كانت نكبة فلسطين قد وقعت بالأمس. كم كنت أشعر بشيخوختي أمام روحه المتدفقة.... كنت دائماً أقول لنفسي لا شك أنه ينتمي إلى زمن وجيل أخر، لأنه لا يحمل تركيبة الإنسان العادي.

فقد كانت تدهشني قدرته على الترفع عن الصغائر، يدهشني احتماله للألم، تدهشني قدرته على المحبة، يدهشني حماسه المتجدد. وحين أرى اليوم كم أحبّه الناس البسطاء العاديون، أدرك سرَّ العلاقة بين كونه إنساناً استثنائياً، وبين حب الناس.

وبقدر معاناتي من طفولة غير عادية، بقدر ما أحمل اليوم إرثاً من الفخر والاعتزاز..!

وما يعزيني بأن رحيل الجسد أمرٌ حتمي، ولن نستطيع أن نفرَّ من حقيقته المريرة مهما طال الزمن لكن كم من الناس عبروا درب الحياة، تلك الرحلة القصيرة، وكأنهم ما أتوا، وما عبروا!! أما أنت فكم هي عميقة بصماتك.. وكم هي مضيئة خطاك.. فانت الباقي.... ومن جاؤوا إلى الدرب ومضوا بلا أثر هم الراحلون.

أشكر كل من شاركنا العزاء في الأردن، وفي الخارج، من الأهل، والأصدقاء وكل المحبين لكم كل الشكر.

كما ألقى الشاب عمرو حفيد الحكيم ونجل كريمته ميساء كلمة قال فيها: «أدخلُ إلى بيتك يا جدي ولا أراك فيه. أدخل إلى غرفتك وأرى مقعدك ومذياعك،

أبحث عنك في كل مكان ولا أجدك. فاشعر بالحرمان والشوق في آن واحد. الحرمان من رؤيتك، والشوق لصوتك الحنون المرحب بي دائماً، ونظرات المحبة الصافية التي لا حدود لها لحضنك الدافئ.

إنني مشتاق لقراءة الجريدة معك، للتحدث إليك يا أيها الحكيم... كنت مهتماً بدراستي وكنا نتحدث معاً في كل شيء، المدرسة، الأصدقاء،

علاقتي مع أهلي، أمور الحياة والسياسة. كنا نناقش المقالات، وكنت تسألني عن رأيي وتختبر معلوماتي.

كنت أنت ينبوع الحكمة في حياتي فأنت الوحيد الذي كنت أفتح له قلبي، لأنني أشعر بالراحة بوجودك. والآن مع فقدانك، فقدتُ الطمأنينة والراحة. ولكنني أذكر أنني عندما فقدت ابن عمتي «سلامة» شاباً في الصيف الماضي كنت تقول لي بأنني يجب أن أبقى قوياً، وأوصيتني عدة مرات بالمواظبة على زيارة عمتي التي فقدت ولدها الغالي علينا جميعاً. ولهذا سابقى قوياً، وساعتني باحبائك، وخصوصاً جدتي الغالية، وخالتي الحبيبة، وأمي واخوتي، لأنهم أعزُّ الناس لقلبك.

يا من علمتنا العطاء بلا حدود، أعاهدك بأن لن أنسى فلسطين بلدك التي عشقت، ولن ألقي السلاح الذي حملت، وسابقى على فكرك الثوري الذي علمتني إياه. أنت الذي أردت الحلول الجذرية العادلة للقضية، وهذا سيكون طموحنا أيها الثائر العظيم. وسيكون الدرب الذي سلكت دربنا جميعاً بإذن الله.

ولن ننساك يا عاشق الأرض والحرية يا حكيم.

أما رئيس كتلة فتح في المجلس التشريعي الفلسطيني عزام الأحمد فقد اعتبر أن «الشعب الفلسطيني فقد رجلاً كبيراً وعملاقاً من عمالقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، وأحد حماة الثورة والوحدة الفلسطينية».

وأضاف الأحمد أن على كافة الفصائل الفلسطينية أن تتعلم من الحكيم «كيف تختلف وكيف تحافظ على وحدتها على قاعدة البرنامج الوطني الفلسطيني».

من جهته قال شيخ المناضلين الفلسطينيين بهجت أبو غربية إن حبش كان قدوة للمناضلين، حيث أمضى حياته جميعها مناضلا شريفا قدوة لكل من انتهج طريق النضال.

أما نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين فقال في نعيه للحكيم: الرحيل اليوم حزين، وجع على وجع الوطن والشعب بالوحدة الوطنية الديمقراطية نواصل دروب العودة

والحرية والدولة.

رحل المناضل الكبير د. جورج حبش ... رحل رفيق الدرب النبيل ... صديق العمر الطويل، مناضلاً وطنياً فلسطينياً، قومياً عربياً، دفاعاً عن حقوق شعبنا وشعوب الأمة العربية.

على مساحات العمر كله منذ النكبة الكبرى عام ١٩٤٨ حتى يومنا، أعطى رفيق النضال عمره كله دفاعاً عن تحرير فلسطين، وعلى دروب حقوق شعبنا بتقرير المصير والدولة والعودة.

الرحيل اليوم حزين، وجع على وجع الوطن والشعب تحت الاحتلال وفي أقطار الشتات، لم تكتحل عينيه بالآمال الكبار التي قدم لها كل عمره، نحو فلسطين حرة مستقلة لشعب من الأحرار.

يا رفيق الدرب الطويل، عشرات السنين صراعاً لخلاص شعوبنا العربية من الاستعمار، نحو الحرية والديمقراطية والتقدم إلى أمام... نحو مجتمعات عربية حديثة تلحق بعالم العصر الحديث، تطوي عالم التخلف المديد الذي طال قروناً مديدة.

الآن، وغزة دماً وجوعاً نازفة، الضفة والقدس صامدة مرابطة، والشتات والعودة بالثورة المتواصلة، يسطع الرفيق الصديق في سماء فلسطين، والكل فداء فلسطين حرة ديمقراطية.

الآن: حق المناضل الكبير التكريم، باسمي وباسم شعبنا ومنظمة التحرير، الجبهة الديمقراطية وقياداتها وكوادرها، قواعدها وجماهيرنا في الوطن والشتات، نكرم معاً الرفيق الصديق، على العهد نواصل نضالنا الوطني والقومي نحو الحرية والديمقراطية، الاستقلال والعودة والعدالة الاجتماعية.

لأسرة الراحل الكبير وتلاميذه ومحبيه الصبر الجميل.

لكل شعبنا مواصلة النضال لانتزاع حقنا في طرد الاستيطان والاحتلال، وبناء الوحدة الوطنية الديمقراطية شرط العودة والاستقلال.

معاً نحو النصر القادم، ومهما طال الزمن فاخر الليل نهار...

ومنذ مساء الأحد فتح حزب الوحدة الشعبية الأردني بيتا لتلقي التعازي بجورج حبش، كما ستبدأ السفارة الفلسطينية باستقبال التعازي بالقائد الفلسطيني اعتبارا من مساء الاثنين.

وداع الحكيم في عمّان

بعد إتمام مراسم وداع الحكيم بمشاركة قيادة الجبهة وقيادة حزب الوحدة الشعبية، وبمشاركة الوفود التي حضرت من فلسطين التاريخية والوفود العربية من لبنان والبحرين، والحضور الحزبي والنقابي والشعبي من الأردن، تم افتتاح سرادق العزاء الذي أقيم مقابل سفارة دولة فلسطين في عمّان. وقد زيّنته صور الرفيق القائد والشعارات التي تؤكد على نهجه، وتصدّرها شعار «إنا على العهد باقون».

وقد استقبلت قيادة الجبهة وقيادة الحزب المعزّين بوداع القائد المؤسس الدكتور جورج حبش وكان في مقدمة المعزّين الوفد الذي حضر من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، والذي ضم نواب وقادة أحزاب وشخصيات ومواطنين على رأسهم الأخوة جمال زحالقة ومحمد بركة ورجا غبارية والدكتور أحمد الطيبي، والقيادات الفلسطينية الأخ محمود عباس رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية رئيس دولة فلسطين، والأخ سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، والأخ عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، والرفيق نايف حواتمه الأمين العام للجبهة الديمقراطية، والدكتور سمير غوشة الأمين العام لجبهة النضال الشعبي، وصالح رأفت الأمين العام لحزب فداء، والدكتور مصطفى البرغوثي سكرتير المبادرة الوطنية، والأخت أم جهاد الوزير، والأخ أحمد قريع، والأخ أحمد عبدالرحمن، وياسر عبدربه.

ومن لبنان الرفيق خالد حدادة الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، ومن البحرين وفد جمعية العمل الوطني الديمقراطي (وعد)، وعلى رأسهم الأمين العام الرفيق إبراهيم شريف، ومن القيادات التاريخية لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق ناصيف عواد، ومن الكويت الدكتور عبدالله النيباري، ومن الأردن قادة الأحزاب السياسية ورؤساء النقابات المهنية والجمعيات والأندية والنواب طارق خوري، ونواب الحركة الإسلامية، والشخصيات الوطنية ووفود شعبية من المدن والأرياف والمخيمات.

وألقي في العزاء العديد من الكلمات منها كلمة الأخ سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وكلمة الأخ عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ممثل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في لبنان و كلمة الحركة الإسلامية في الأردن ألقاها الشيخ النائب حمزة منصور و كلمة حزب الوحدة الشعبية ألقاها الدكتور سعيد ذياب وكلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الدكتور ماهر الطاهر وقد استمر العزاء لمدة يومين ولم يقم اليوم الثالث بسبب الظروف الجوية.

الوطن يودع جورج حبش

فلسطين الحبيبة، التي قضى الفقيد الحبيب حكيم الثورة وملهم المناضلين حياته في سبيلها، لتحريرها واستعادتها لأصحابها الشرعيين حرة أبية. لم تبخل على الحكيم في يوم وداعه وبادلته حباً بحب ووفاء بوفاء. ولم يكن غريباً أن يخرج مئات الآلاف لوداع القائد الكبير في يوم رحيله الحزين.. وإذا كانت الرئاسة رسمياً قد أعلنت الحداد ثلاثة أيام ونكست الأعلام فحداد الجماهير وحزنها على قائدها كان أكبر وأعمق.. في هذه الصفحات بعض مما شهدته الأرض في التحامها بملحها.. كان جورج حبش ملح الأرض وزيتونة فلسطين الأبية.. وفلسطين الحرة لا تفرط بزيتونها ولا تنسى حقه عليها.. في يوم وداع جورج حبش حزنت فلسطين وبكت على ضريح ابنها البار تواقة لاحتضان جثمانه الطاهر..

بيان الرئاسة

وقد قال بيان صادر عن الرئيس عباس: «برحيل القائد التاريخي الدكتور جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحركة القوميين العرب خسر الشعب الفلسطيني واحداً من كبار المناضلين وجيل المؤسسين الطليعيين للحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، الذين بعثوا فلسطين من تحت رماد النكبة الأولى، وأنقذوا شعباً مشرّداً ولاجئاً من مؤامرة التغييب والتذويب، وأعادوه إلى خارطة شعوب المنطقة كشعب مناضل من أجل حقه في الحرية والاستقلال.

لقد كرّس الدكتور جورج حبش حياته ونضاله، وبذل عمره كاملاً من مطالع شبابه وحتى الرمق الأخير من حياته الزاخرة بالعطاء والنضال في سبيل فلسطين ومن أجل شعبها، وحقوقه الوطنية الثابتة المشروعة في الحريّة والاستقلال. إنّ خسارتنا وخسارة شعبنا بغيابه في هذه اللحظات الصعبة التي تمر بها قضيّتنا فادحة وفجيعتنا بفقدانه لا تعوّض، فقد كان واحداً من سواري الوحدة الوطنية العالية، ومدافعاً لا تلين له قناة عن منظمة التحرير الفلسطينية، ممثّل شعبنا الشرعي والوحيد، فلم ينحرف بصره، ولم تضل بصيرته يوماً عندما كانت الأخطار والخطوب تحدق بشعبنا وبوحدته وبمؤسساته الشرعية من أيّة جهة كانت، فقد كان يُحسن الإصغاء إلى صواب قلبه، وإلهام عقله وفطرته الوطنية الفلسطينية الصادقة والأصيلة. رحل القائد الكبير في هذه اللحظات البالغة الدقّة والخطورة من تاريخ شعبنا، رفيق درب القائد الرمز ياسر عرفات ورفاقه أبو جهاد وأبو إياد وغيرهم الكثيرون من قادة شعبنا ومناضليه الذين حملوا على عاتقهم عبء عقود من النضال والحروب والمعارك وهم في طريقهم إلى فلسطين. إنّ القائد الكبير جورج حبش الذي حمل في عنقه حلم قيامة فلسطين، كان في ذات الوقت ومن عين المكان مناضلاً وقائداً قومياً عربياً، لا يراها إلاّ في ارتباطها بالامتداد العربي وانتمائها وشعبها إلى الفضاء القومي الرحب. إنّ فلسطين التي تودّع القائد جورج حبش اليوم، يُمثّل خسارةَ

فادحة لا تُعوّض لشعبنا ولأمتنا العربية واحداً من أبرز القادة الذي اضطلعوا بدور تاريخي في الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة القومية العربية، فقد كان من ذلك الصنف من الرجال والقادة الذين يثيرون حسد الجبال، رحل الدكتور جورج حبش ولم يغب لأنه أحد أسماء فلسطين..

الآلاف من جماهير شعبنا في غزة يأمون بيت عزاء الحكيم د.جورج حبش

أمّ الآلاف من جماهير قطاع غزة بيت العزاء الذي أقامته الجبهة الشعبية في مدينة غزة في مركز رشاد الشوا الثقافي..وقد كان في استقبال المعزين قيادة الجبهة في القطاع، فيما كان في مقدمة الوفود المعزية وفود من فصائل العمل الوطني والإسلامي والهيئات التدريسية في الجامعات والكليات، وممثلو منظمات العمل الأهلي، ومحافظات، وبلديات القطاع. وقد ألقيت العديد من الكلمات التي أشادت جميعها بالدور الوطني والقومي والأممي للرفيق القائد الرمز د.حبش.

كما استذكر المتحدثون المحطات الرئيسية في حياة الحكيم،وما ميزه كقائد ومؤسس وأمين عام للجبهة الشعبية، وأحد أبرز الشخصيات الفلسطينية التي تركت بصمتهم في التاريخ الحديث المعاصر.

وقد كان من بين المتحدثين كل من عبدالله الحوراني - عضو اللجنة التنفيذية ل.م.ت، د.رمزي رباح - عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية، صالح زيدان في كلمة هيئة العمل الوطني، إبراهيم أبو النجا كلمة حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح، وكلمة لحزب الشعب، وللأمين العام للجبهة الديمقراطية نايف حواتمة، وللجبهة العربية، ووفود منظمات شعبية..

كما قام الأخ إسماعيل هنية رئيس الوزراء في الحكومة المقالة في غزة على رأس وفد رفيع المستوى بتقديم التعازي في بيت العزاء في مركز رشاد الشوا، وألقى كلمة تأبينية أشاد خلالها بشخصية الحكيم كقائد عربي وقومي ، معتبراً أنه ممن ساهم بشكل أساسي ورئيسي في تثبيت حقوق شعبنا في العودة وتقرير المصير، مشدداً على أن الحكيم د.جورج حبش لعب دوراً هاماً في تكريس الثوابت الكفاحية لشعبنا، معلناً خلال كلمته عن وقوف حركة حماس مع الجبهة الشعبية قيادة وكوادر وأفراد.

فيما حضر في وقت سابق كل من السيد أحمد يوسف مستشار إسماعيل هنية، ود.غازي حمد، أيضاً اتحادات المهندسين والأطباء والمقاولين وعائلات عديدة حيث ألقيت العديد من كلمات الرثاء في القائد الشهيد د.جورج حبش .

وفي كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة غزة وخلال صلاة الأحد الاعتيادية ألقيت كلمة رثائية بالمصلين نعى خلالها المتحدث إلياس الجلدة الشهيد القائد الوطنية القومي والأممي د.جورج حبش جاء فيها: «اطلالة على دوره البارز في تأسيس حركة القوميين العرب، وصولاً إلى تأسيس الجبهة الشعبية ودوره في إعادة الاعتبار لنضال الوطني الفلسطيني وثورته المعاصرة والتأكيد على الكفاح المسلح كحق مشروع وأسلوب رئيس لتحرير فلسطين مستلهماً المبادئ والقيم والمثل العليا للرفيق جورج حبش قائد ومعلم في نموذجه الأمثل في تخليه طوعاً عن مسئوليته الأولى للجبهة الشعبية لرفيق دربه الشهيد أبو علي مصطفى».

جمعيات ومؤسسات ومراكز وشخصيات رسمية وأخرى عامة يأمون بيت العزاء

وهم على النحو الآتي:

اتحاد مراكز الشباب، اتحاد التجمع الديمقراطي للمعلمين، محافظ خان يونس د.أسامة الفرا، وفد قيادي من حركة الجهاد الإسلامي، مجلس أمناء جامعة الأقصى، مجلس وكلاء الكنيسة الأرثوذكسية، والرئاسة الروحية، مركز العصرية، المكاتب الحركية للمهندسين، اتحاد لجان العمل الصحي، التجمع الطبي الديمقراطي، النائب جمال الخضري، الغرفة التجارية، الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، مجلس العدل الأعلى، جبهة العمل النقابي، مركز شؤون المرأة، حزب البعث العربي الاشتراكي، محافظ غزة «محمد القدوة»، أسرة مستشفى العودة، جمعية المهندسين الزراعيين، لجنة العمل الشبابي الديمقراطيين للجبهة، رئيس جامعة الأقصى «علي أبو زهري» ، السيد رئيس بلدية غزة، الاتحاد الإسلامي «الإطار النقابي للجهاد الإسلامي»، عائلة الغول، الأخ إبراهيم أبو النجا، مفوضية الإعلام والتعبئة الفكرية، اتحاد لجان المرأة العاملة، اتحاد لجان المرأة الفلسطينية، جبهة النضال الشعبي، نبيل شعث، اللجان الزراعية، رئيس وأعضاء جمعية الدراسات التنموية النسوية الفلسطينية، جمعية الهلال الأحمر، اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية، جبهة التحرير الفلسطينية، العاملين في جامعة القدس المفتوحة، ممثل الأمين العام للجبهة الشعبية القيادة العامة «أحمد جبريل»، جمعية آفاق، حزب الشعب الفلسطيني، شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية، عدنان قاسم، رئيس جامعة القدس المفتوحة.

وفي ذات السياق، قال القيادي في حركة الجهاد الإسلامي نافذ عزام أن الحكيم د.جورج حبش كرس قيم نبيلة، فقد كان مناضلاً صلباً في كل المحطات، وكان إنساناً محباً لشعبه ولوطنه، وجسوراً على الأعداء، ولقد مثّل نموذجاً فريداً من نوعه في العلاقات الداخلية الكفاحية للجبهة الشعبية وذلك من خلال تخليه طواعية عن منصبه في الأمانة العامة للحزب، وربما يكون أول وآخر أمين عام يفعل هذا الفعل الديمقراطي الرائع، فهذا كان يمثل انسجاماً مع مواقفه ومبادئه.

واختتم كلمته بقوله: «نقف ونتضامن مع الجبهة الشعبية ونضالها ضد الأعداء.. أعداء القضية الفلسطينية».

كما نعت منظمة الشبيبة الفتحاوية في برقية تعزية الدكتور جورج حبش، مؤكدة أنه كان رمزاً للتوحد واللحمة والحفاظ على القرار الوطني الفلسطيني المستقل وتعزيز دور منظمة التحرير الفلسطينية ككيان وطني مستقل يسعى لتحقيق طموحات وأهداف شعبنا الفلسطيني الوطنية.

كما تقدمت بالعزاء الحار لأمتنا العربية وشعبنا الفلسطيني والرفاق بالجبهة الشعبية وكتلة العمل الطلابي بفقيد الثوار الحكيم، والذي مثل أسطورة في الدعم والمساندة لقائد الثورة شمس الشهداء ياسر عرفات أبو عمار في مسيرتهما الوطنية الشريفة والتي أصبحت لكل الثوار والمناضلين وللقيادة الوطنية الفلسطينية.

كما تقدمت جبهة النضال الشعبي قيادة وكوادر وأعضاء لكل أبناء شعبنا والجبهة الشعبية بأحر التعازي لاستشهاد المؤسس د.حبش،

مضيفة أنه لعب دوراً أساسياً في تعميق نضالنا الوطني، لافتة إلى أن جبهة النضال عرفته في كافة ساحات النضال قائداً وحدوياً غيوراً على فلسطينيته متمسكاً بحق أبناء شعبنا في العودة والحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

حزن في رفح حداداً على استشهاد الحكيم والجبهة تقيم خيمة عزاء في المحافظة

عمّ الحزن محافظة رفح عقب الإعلان عن وفاة الدكتور جورج القائد القومي والأممي الكبير ومؤسس الجبهة الشعبية، وحركة القوميين العرب، فقد قام عدد من مسلحي الكتائب بإطلاق النار في الهواء حزناً ووفاء للقائد المؤسس.

كما أقامت الجبهة خيمة عزاء لفقيدها ومؤسسها د.جورج حبش، زارها قادة وشخصيات وطنية بارزة وحشود من المواطنين.

وكان في استقبال المعزين عدد من قادة الجبهة الشعبية على مستوى المحافظة، وقد ألقيت كلمات رثاء لحكيم الثورة، تؤكد أنه قضى حياته من أجل الثورة ودفاعاً عن أفكاره التحريرية.

ودعا المتحدثون في بيت العزاء المواطنين للسير على نهج حبش ومن سبقه من القادة ممن أفنوا حياتهم من أجل الوطن، وشددوا على التمسك بالثوابت الوطنية.

الضفة الغربية في وداع القائد

تدفق المواطنون، على بيوت العزاء التي أقيمت في مختلف المحافظات لتقبل العزاء برحيل الدكتور جورج حبش أحد ابرز قيادات الثورة والعمل الوطني الفلسطيني، الذي توفي أول من أمس، في العاصمة الأردنية، كما نظمت مسيرات جماعية لوداع القائد الكبير ولوحظ حضور بارز فيها، وفي بيوت العزاء، للجيل الشاب الذي لم يعاصر سنوات الفعل الثوري المؤثرة في حياة «الحكيم»، ما اعتبر دلالة على عمق تأثيره في مسيرة الشعب الفلسطيني.

ونظمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مواكب تشييع رمزية للقائد الوطني الراحل حبش في كافة محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة، تزامنا مع تشييع جثمانه في عمان، عند الساعة الواحدة من بعد ظهر اليوم.

وبهذا الصدد، أشاد الرئيس محمود عباس، بمناقب حبش الأمين العام المؤسس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومؤسس حركة القوميين العرب. وقال الرئيس خلال تقبله وأعضاء القيادة التعازي بوفاة د. حبش في مقر الرئاسة في مدينة رام الله: رحم الله فقيدنا الغالي، حكيم الثورة الفلسطينية الدكتور جورج حبش، الذي قاد نضالاً مريراً منذ أكثر من ستين عاماً إلى يومنا هذا، كان رمز النضال والوحدة الوطنية والكفاح الوطني.

وأضاف: قضى د.حبش عمره كله في خدمة الوطن ومن أجل الوطن، بدءا من حركة القوميين العرب وانتهاء بكونه أمينا عاما للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، هذا الرجل الذي فقدناه بالأمس، نتذكره دائما وأبدا زعيما حكيما وقدوة حسنة، رجلاً من رجال الأمة العربية وحركة التحرر العالمية ورجل الثورة الفلسطينية.

وأمت بيت العزاء في مقر الرئاسة وفود من القوى والفصائل وأعضاء الاتحادات الشعبية ومواطنون. كما نعت قوى وطنية وإسلامية وشخصيات اعتبارية ومؤسسات المجتمع المدني، أمس، الزعيم حبش.

وقالت القوى الوطنية والإسلامية في فلسطين: «إن فقدان هذا القائد البارز يشكل خسارة للشعب الفلسطيني ولقضيته الوطنية ولعموم حركات التحرر العربية والعالمية، حيث أسس حركة القوميين العرب ومن المؤسسين الأوائل للثورة الفلسطينية المعاصرة ومؤسس وقائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين».

كما نعى رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون القائد حبش، حكيم الثورة الفلسطينية، مستذكراً نضاله ودفاعه عن حقوق الشعب الفلسطيني، وتمسكه بالثوابت الوطنية وبمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.

من جهته، نعى أحمد قريع عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، مفوض عام التعبئة والتنظيم القائد الحكيم: «إننا اليوم نفقد قائداً وطنياً كبيراً ومؤسساً قومياً عظيماً، كان في طليعة جيله المبادرين والرياديين، جيل الوطنيين والقوميين العمالقة، الذين تحملوا بجرأة واقتدار، تداعيات النكبة وتحدياتها ومخططات التشريد والتذويب وطمس القضية، فحموا هويتهم واستعادوها، ووقفوا سداً منيعاً وصفاً بديعاً متيناً في وجه كل المحاولات الهادفة لتفكيك عنوانه الوطني والسياسي المتمثل في منظمة التحرير الفلسطينية».

وقال تيسير خالد عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية: «إن رحيل القائد جورج حبش خسارة كبيرة لقوى التقدم والتحرر والديمقراطية للشعب الفلسطيني وكافة الشعوب العربية، التي سارت على طريق النضال من اجل التحرر من الاستعمار وتقرير المصير والعيش بكرامة».

وأكد الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني «فدا» متابعته مسيرة الكفاح الوطني التي كان القائد جورج حبش أحد رموزها، وذلك من أجل تعزيز وحدة الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية وفئاته الاجتماعية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وتحقيق الأهداف الوطنية في الحرية والاستقلال والعودة.

بدوره، نعى حزب الشعب الفلسطيني رحيل المناضل والقائد الوطني والأممي الكبير. وقال الحزب في بيان له «إن حبش لعب دوراً مميزاً في الكفاح الوطني والطبقي ضد الاحتلال الإسرائيلي، وفي الحفاظ على منظمة التحرير كممثل شرعي وحيد لشعبنا».

وعبرت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، أمس، عن عميق حزنها وبالغ عزائها بفقدان القائد الوطني الكبير الدكتور جورج حبش بعد معاناة مع المرض، وعمر طويل قضاه في النضال والمقاومة الشرسة مع الاحتلال.

مسيرة حاشدة في رام الله والبيرة

وفي رام الله والبيرة، انطلقت في العاشرة من صباح أمس، مسيرة حاشدة شارك فيها المئات من أنصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومن أبناء القوى الوطنية الفلسطينية من ميدان المنارة وتوجهت إلى قاعة سليم أفندي بمدينة البيرة رافعين خلالها صور الحكيم جورج حبش، مؤسس حركة القوميين العرب ومؤسس وقائد الجبهة الشعبية، معلنين في شعاراتهم التي رفعوها تمسكهم بالمبادئ التي ناضل في سبيلها طوال سنوات نضالها، خاصة تلك التي كان يؤكد عليها دوماً والمتعلقة بوحدة الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية وتمسكه الدائم بوحدة م.ت.ف ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني.

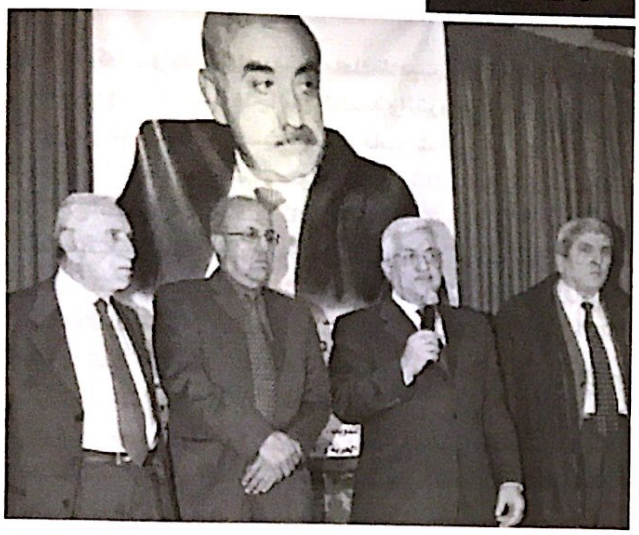

هذا، وكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد استقبلت عشرات الآلاف من المعزين الذين أموا قاعة متنزه البيرة لتقديم واجب العزاء، وكان في استقبالهم قيادة الجبهة الشعبية وعدد من قيادات المنظمات الفلسطينية.

كما أمَّ الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني من مواقع مختلفة قاعة الرئاسة في مقر المقاطعة التي افتتحت لاستقبال المعزين بدعوة من الرئيس محمود عباس (أبو مازن) الذي أعلن عن تقبل العزاء بالراحل الكبير حكيم الثورة الفلسطينية وأحد مؤسسي الثورة الفلسطينية المعاصرة.

بيت لحم تتوشح بالسواد لرحيل الحكيم

نظمت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولجنة التنسيق الفصائلي في محافظة بيت لحم مسيرة جماهيرية عفوية حاشدة وجنازة رمزية بعد الإعلان عن استشهاد الدكتور جورج حبش في العاصمة الأردنية عمان، حيث اعتبرت المسيرة الأولى التي انطلقت في الأراضي الفلسطينية بعد تلقي النبأ الحزين.

وشارك في المسيرة الجنائزية التي انطلقت من أمام صرح الشهيد في مخيم الدهيشة ممثلو القوى والمؤسسات والفعاليات الوطنية، والشعبية، والرسمية، والعديد من النواب وأعضاء المجلس الوطني،

وقيادات وكوادر وأعضاء الجبهة، ومحافظ بيت لحم صلاح التعمري، وعدد من رؤساء وأعضاء المجالس البلدية والقروية.

ورفع المشاركون في المسيرة التي جابت شوارع المخيم والطريق الرئيسية المحاذية للمخيم. وصولاً إلى قاعة الفينيق في المخيم التي أعلن عن استقبال العزاء فيها بالدكتور حبش لمدة ثلاثة أيام، الأعلام الفلسطينية ورايات الجبهة، وصور الحكيم إلى جانب صور الشهيد الراحل ياسر عرفات والشعارات التي تشيد بالقائد ودوره التاريخي في بناء وقيادة مسيرة الشعب الفلسطيني عبر أكثر من ستين عاماً، وأخرى تدعو للوحدة الوطنية ووضع حد للانقسام الفلسطيني وتعزيز دور منظمة التحرير الفلسطينية.

ولدى وصول المسيرة إلى قاعة الفينيق التي ازدانت بالأعلام الفلسطينية، وصور الشهيد الحكيم وصور القادة الشهداء، نظمت الجبهة مهرجاناً تكريمياً للشهيد الراحل.

وألقى الدكتور جبر الشوملي كلمة باسم الجبهة تحدث فيها عن دور الشهيد في تأسيس وبناء حركة القوميين العرب، وفي قيادة الجبهة الشعبية ودوره في منظمة التحرير الفلسطينية، مؤكداً أنه كان على الدوام داعياً للوحدة الوطنية كخيار استراتيجي لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والعودة.

وقال: «إن القائد الراحل جورج حبش كان قائداً وطنياً، وقومياً صلباً في الدفاع عن الثوابت الوطنية وعن وحدة منظمة التحرير

الفلسطينية، وعن مشروعها الوطني»، معتبراً نزيف الدم الفلسطيني محرم وخط أحمر لا يجوز تجاوزه.

وأشاد النائب عيسى قراقع في كلمة له باسم منظمة التحرير الفلسطينية والشهداء والأسرى بدور الشهيد حبش في الدفاع عن الثوابت الوطنية، ووحدة منظمة التحرير الفلسطينية ومشروعها الوطني.

وقال: «إن الشهيد كان قائداً سياسياً ومفكراً ومعلماً وملهماً للمناضلين في فلسطين والعالم العربي والعالم، وسجل مآثر كثيرة بمواقفه وكفاحه في مسيرة النضال الفلسطيني، وترك إرثا نضالياً كبيراً في تجربة النضال الفلسطيني، والعربي والأممي».

وقال النائب محمد اللحام في كلمة له باسم كتلة فتح البرلمانية: «إن الشعب الفلسطيني والأمة العربية وأحرار العالم فقدوا قائداً ورمزاً للنضال التحرري والإنساني».

وأكد على ضرورة الوفاء لدماء الشهداء العظام أمثال أبو عمار، والحكيم، وأبو علي مصطفى وإلى السير على دربهم حتى تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والعودة.

وقد أمّ بيت العزاء الذي أقيم في قاعة الفينيق عشرات الوفود ومئات المواطنين للتعزية بوفاة الشهيد جورج حبش.

وفي اليوم الثاني تواصلت الفعاليات الجماهيرية في مدن ومخيمات وقرى ومحافظات بيت لحم تكريماً للقائد الوطني والقومي الراحل الدكتور جورج حبش بمشاركة آلاف المواطنين وممثلي القوى، والهيئات،

والمؤسسات، والفعاليات الوطنية، ورجال الدين المسيحي، والإسلامي.

فقد نظمت الجبهة الشعبية والقوى والمؤسسات الوطنية في بيت ساحور مسيرة جماهيرية حاشدة شارك فيها أهالي المدينة والفرق الكشفية، ورجال الدين وشخصيات المدينة ومؤسساتها لوداع وتكريم الشهيد « الحكيم».

وانطلقت المسيرة الجماهيرية من مفرق «أرارات» وتقدمها الفرق الكشفية وشخصيات المدينة ورجال الدين.

ورفع المشاركون فيها الأعلام الفلسطينية وصور الزعيم جورج حبش والشعارات الرامية لتعزيز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، ووضع حد للانقسام الفلسطيني وأخرى تطالب بالسير على طريق الشهداء وتشيد بمواقف الجبهة.

وفي نهاية المسيرة نظم المشاركون في المسيرة مهرجاناً جماهيرياً في قاعة الكنيسة الأرثوذكسية في المدينة وألقيت العديد من الكلمات بينها كلمة رئيس بلدية بيت ساحور هاني الحايك الذي ألقى كلمة مؤسسات المدنية، وجميل جرايس الذي ألقى كلمة القوى الوطنية، وجلال برهم الذي ألقى كلمة الجبهة، التي أشادت في مجملها بمواقف حكيم الثورة خلال مسيرة النضال الفلسطيني على مدى أكثر من ٦٥ سنة، وبدوره في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والحفاظ على الوحدة الوطنية وفي مواجهة المحتلين.

بيت جالا

وفي مدينة بيت جالا أقيم في كنيسة العذراء للروم الأرثوذكس جنازة وقداساً لراحة نفس القائد الراحل جورج حبش شاركت فيه قيادات الجبهة، والحركة وألقى الايكونس جورج شهوان كلمة أشاد فيها بالشهيد الحكيم الذي أفنى حياته من أجل فلسطين مدافعاً عن حقوق شعبنا في العودة والحرية والاستقلال، ومدافعاً عن العدالة والمقاومين في العالم، وقدم تعازيه لآل حبش والجبهة الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وبعد انتهاء الجنازة نظمت الجبهة والقوى والمؤسسات الوطنية في المدينة مسيرة جماهيرية انطلقت من أمام الكنيسة مروراً بشوارع المدينة، وصولاً إلى بلدية بيت لحم، حيث أقيم بيت عزاء في قاعة البلدية لمدة ثلاث ساعات تم خلالها استقبال العديد من الوفود وأهالي المدينة الذين جاؤوا للتعزية بالشهيد د.جورج حبش.

مخيم الدهيشة

وفي مخيم الدهيشة واصلت الوفود الشعبية والمؤسساتية والرسمية توافدها على بيت العزاء الذي نظمته الجبهة والقوى الوطنية في محافظة بيت لحم في قاعة الفينيق.

وألقى العديد من ممثلي الوفود كلمات أشادت بمجملها بدور الشهيد الراحل على المستوى الوطني والقومي والأممي.

وقال قائد منطقة بيت لحم العميد الركن أحمد الهدار أن فقدان الدكتور جورج حبش كان خسارة وطنية وقومية فادحة وأنه كان يحرص دوماً على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وعلى المشروع الوطني.

وأكد ماهر الوحش عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية أن الشهيد الحكيم شكل صمام أمان للمواقف الفلسطينية، وأعطى للنضال الوطني بعداً قومياً وأممياً سيبقى بوصلة للمناضلين وأحرار العالم. وأضاف أن الحكيم كرس حياته من أجل فلسطين ووقف في وجه كل دعاة الانقسام والمساس بمنظمة التحرير ومشروعها الوطني.

وفي بلدة الخضر أقامت بلدية الخضر والقوى الوطنية بيت عزاء في قاعة البلدية حيث توافد عليه عدد كبير من أهالي البلدة لتقديم العزاء بالشهيد الراحل. وأقامت الجبهة في بلدة بيتر بيت عزاء تم استقبال المعزين فيه من أهالي البلدة.

وطوباس تودع الحكيم وتفتتح بيت عزاء

أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برعاية المحافظ الدكتور سامي مسلم وبالتنسيق مع القوى الوطنية والإسلامية يوم عزاء في قاعة بلدية طوباس، حيث أم العزاء وفود المؤسسات

الوطنية والمجتمعية، وأعضاء من المجلس التشريعي، وممثلو وقادة فصائل العمل الوطني في المنطقة ورؤساء البلديات وممثلات المواطنين ، وقد قدمت الوفود العزاء بفقيد الوطن والأمة القائد الوطني التاريخي ومؤسس حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية «الحكيم جورج حبش»، وقد أشادت الجموع بمناقب الحكيم ، حيث أشار المتحدثون إلى الخسارة العظيمة التي ألمت بشعبنا بفقدان سنديانة فلسطين والمعلم والملهم والرجل العملاق الذي قل أمثاله على الصعيد الوطني والعربي والأممي، متسائلين عن طبيعة مستقبل قضية شعبنا خصوصاً في ظل حالة الانقسام والظروف الاستثنائية التي يعيشها شعبنا في ظل الحصار والعدوان الظالم، وهي الأمور التي طالما ألمت الحكيم القائد والإنسان المجبول بهموم هذا الشعب، وقد نعت الجبهة الشعبية فقيد الشعب الفلسطيني عبر مكبرات الصوت وذُقت أجراس الكنائس تعبيراً عن حزنها للفقيد في كافة أنحاء المنطقة.

والخليل تودع حكيم الثورة

أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيت عزاء لمؤسسها الرفيق جورج حبش اليوم في قاعة بلدية الخليل وسط أجواء من الحزن العام الذي ساد أعضاء وقيادات وكوادر الجبهة وجموع المعزين الذين توافدوا على بيت العزاء على فقدان حكيم الثورة الفلسطينية.

وقد أمّ مجلس العزاء منذ افتتاحه جماهير كبيرة من محافظة الخليل والقوى الوطنية والمؤسسات والنقابات في المحافظة وقد ألقيت الكلمات التابينية في الفقيد ابتدأها ممثل الجبهة الشعبية وألقيت في العزاء كلمات القوى الوطنية وكلمة الجبهة الديمقراطية، وكلمة المبادرة، وحركة فتح والعديد من كلمات القوى، والشخصيات، والمؤسسات.

جنين

وقد فتحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والقوى الوطنية والإسلامية في محافظة جنين بيت عزاء في قاعة بلدية جنين للحكيم جورج حبش، كما نظمت جنازة رمزية له في المدينة انطلقت من أمام المسجد الكبير.

وأثناء المسيرة رفع المشاركون نعشاً رمزياً مع ترديد الشعارات المثمنة لدور حبش في القضية الفلسطيني، وجابت المسيرة شوارع المدينة وصولا لبيت العزاء المقام في قاعة بلدية جنين .

وعلى باب بلدية جنين أقيم مهرجان خطابي أكد فيه ناصر أبو عزيز - عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية تمسك الجبهة بالرسالة التي ناضل من اجلها الدكتور حبش والذي ناضل لأكثر من ستين عاماً من أجل القضية الفلسطينية.

وأضاف إن الشعب الفلسطيني قد ودع رمزاً وطنياً وقائداً قومياً كافح من أجل وطنه مؤكداً على أن محافظة جنين وكافة أبناء الجبهة الشعبية سيبقون متمسكين بالأهداف والثوابت التي ناضل في سبيلها الدكتور حبش حتى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وحق العودة وتقرير المصير.

بينما اعتبر محافظ جنين - قدورة موسى في كلمة له رحيل القائد حبش خسارة للوحدة الوطنية والعمل التنظيمي الذي يخدم المشروع الوطني حيث كان حبش من ابرز مشعلي فتيل الثورة الفلسطينية ومفكراً وحدوياً ثورياً.

بينما أكد عامر السعدي في كلمة القوى الوطنية والإسلامية في جنين أن القوى الوطنية والإسلامية تعاهد الحكيم بالسير على دربه حتى النصر والشهادة وتحقيق الأهداف الوطنية التي استشهد من أجلها الآلاف من الفلسطينيين.

بينما نعى رائد عباس - عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية الدكتور حبش مؤكداً على أن الجبهة ستبقى على العهد الذي قطعته مع الحكيم وأن رايته ستبقى خفاقة حتى التحرير والنصر وتحقيق الثوابت الوطنية.

أجراس الكنائس تقرع في الزبابدة

قرعت أجراس الكنائس في بلدة الزبابدة بجنين حزناً على رحيل الدكتور جورج حبش أحد قادة منظمة التحرير الفلسطينية فيما تليت عبر مكبرات الصوت آيات من الذكر الحكيم.

وأعلنت حركة فتح والشعبية عن فتح بيت عزاء للدكتور حبش في بلدة الزبابدة لمدة ثلاثة أيام بعد الظهر.

كما نعت بلدية الزبابدة في بيان لها القائد جورج حبش وقدمت العزاء للسيد الرئيس محمود عباس والقيادة الفلسطينية، وكوادر ومناصري الجبهة الشعبية وأحرار العالم بوفاته ودعت في بيانها إلى التمسك بكافة الثوابت التي كان يمثلها الحكيم في ضمير ووجدان كل الشعب الفلسطيني.

نادي الأسير الفلسطيني:

نعى نادي الأسير الفلسطيني في محافظة بيت لحم بمزيد من الحزن والأسى رحيل القائد الوطني والقومي مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق المناضل الدكتور جورج حبش.

وقال نادي الأسير في بيانه بأن القائد جورج حبش قد ترك بصماته النضالية والقومية بصمات الصمود، والتحدي، والمقاومة، والثبات في أذهان أبناء الشعب الفلسطيني، حيث كان الرفيق حبش من أوائل المؤسسين لمنظمة التحرير الفلسطينية لتكون الإطار الكبير الذي يمثل الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، ودافع عن شرعيتها، وعن وحدانية القرار الوطني الفلسطيني المستقل، وعن الوحدة الوطنية كصمام لمواجهة كافة التحديات التي كانت تواجه القضية الفلسطينية.

آلاف من أنصار الجبهة الشعبية ينظمون جنازة رمزية لجورج حبش في نابلس:

نظم آلاف من أنصار الجبهة الشعبية بعد ظهر اليوم الاثنين جنازة رمزية لمؤسس الجبهة الشعبية الدكتور جورج حبش بالتزامن مع انطلاق جنازته في العاصمة الأردنية عمان .

وشارك محافظ نابلس الدكتور جمال محسين في المسيرة، إضافة إلى ممثلين وعناصر من كافة التنظيمات الفلسطينية وأعضاء من المجلس التشريعي الفلسطيني، حيث رفع المشاركون صوراً للراحل جورج حبش، وأعلام حمراء تمثل رمز الجبهة الشعبية.

وجابت المسيرة التي انطلقت من دوار الشهداء في وسط مدينة نابلس عدة شوارع من المدينة كما هتف المشاركون بمناقب الدكتور جورج حبش الذي يعتبر قائداً ورمزاً لفلسطين.

خلال حفل رثاء د. جورج حبش

المجدلاوي:
الحكيم كان يمتلك عمق الفكرة وشموليتها حريصا على التعلم

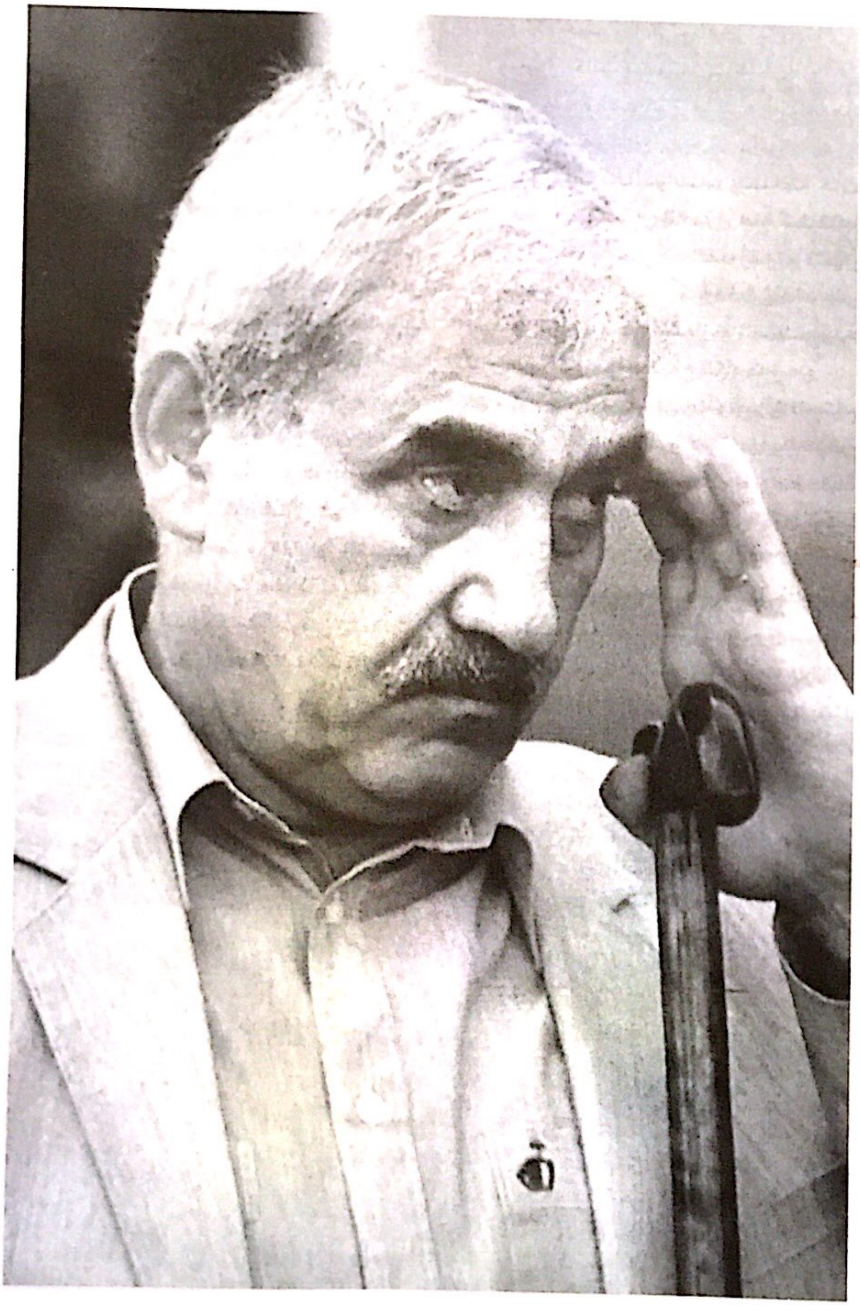

أكد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية الرفيق جميل المجدلاوي أن الوضع الفلسطيني الآن ومسيرة الشعب الفلسطيني تتهددها منعطفات واحتمالات في غاية الخطورة، تحتاج من الجميع الوعي والمسئولية والوحدة وتكران الذات، لتجاوز هذا الوضع الخطير.

جاءت أقوال الرفيق المجدلاوي هذه في حفل رثاء نظمته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في وداع مؤسسها وقائد مسيرتها، القائد الأممي والقومي الكبير د.جورج حبش في مركز رشاد الشوا الثقافي في مدينة غزة اليوم، بحضور أعضاء المكتب السياسي للجبهة د. رباح مهنا، د. مريم أبو دقة، وأعضاء وقيادات وكوادر وأنصار الجبهة، وقيادات من فصائل العمل الوطني والإسلامي، وفعاليات شعبية ومجتمعية، وعدد من الأشقاء المصريين، وحشد كبير من أبناء شعبنا غصت بهم القاعات، حيث افتتح الحفل بالسلام الوطني الفلسطيني، والوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء.

وخاطب المجدلاوي الرفيق الشهيد قائلاً «جاءت اللحظة التي كنت أخشاها وكنت أتمنى كما تمنى المئات بل الآلاف من رفاقك وتلاميذك ومحبيك يا حكيم أن لا يشهدوها وهي لحظة وداعك.. أيها الرفيق أيها القائد أيها الحبيب».

واستذكر المجدلاوي الحكيم د.حبش، واصفاً إياه بالمناضل من أجل الحرية والعدالة والاجتماعية والتقدم، الذي لم يعرف اليأس وحمل راية الصدق والاستقامة والصمود والمقاومة..

واستعرض سيرة الشهيد قائلاً: «الحكيم لاجئ فلسطيني ابن مدينة اللد المحتلة، بعد أن طرد منها، وبعد وفاة شقيقته الكبرى، ودفنها في فناء بيتها، وبعد أن قتلت العصابات الصهيونية جاره، وبعد أن شاهد جرائم الصهاينة، أصبح طالب الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت قائداً وقومياً وأممياً وبدأت مسيرته بدون توقف من أجل تحرير فلسطين كل فلسطين».

وتابع: «ويعود الحكيم إلى اللد ببساطة المناضلين الأفذاذ.. وكانت تتساءل في عمق الشاب تساؤلات عن سبب هزيمة العرب أمام العدو الصهيوني وهم ٧ جيوش؟؟، كان الطريق الذي رسمه هذا الجواب له هو أن يكون للعرب جيش واحد يقوده قائد عربي وليس ضابط انجليزي.

وأضاف: إن الحكيم تساءل أيضا: هل نقبل بضياع فلسطين؟ والسكوت عن هذه المجازر بحق شعبنا؟ فأجاب بلا فقد كان شعاره «الثأر لفلسطين وتحريرها بالحرب والقتال» بهذه البساطة والعمق والصفاء أسس جورج حركة القوميين العرب تحت شعار «وحدة تحرر ثأر حديد دم نار».

وعن ظروف تأسيسه حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية قال المجدلاوي: «إن هزيمة ١٩٤٨ وتأسيس الكيان الغاصب كانت سبباً في أن يقوم الحكيم ورفاقه بتأسيس حركة القوميين العرب، وفي حرب ١٩٦٧ التي توسعت فيها الهجمة الصهيونية لتحتل باقي فلسطين، كانت دافع لتأسيس الجبهة الشعبية التي كانت مقدمتها تشكيل أبطال العودة وشباب الثأر فكانت انعطافة فكرية أوصلتنا جميعاً إلى أن فكر الفقراء والكادحين هو الطريق وصمام الأمان لمتابعة هذه المسيرة».

وعن لقائه الأول بالحكيم قال المجدلاوي: «كان لي شرف اللقاء بالحكيم لأول مرة في القاهرة في شهر نوفمبر ١٩٦٨ عندما كنت شاباً ببداية العشرينيات عضواً في حركة القوميين العرب، حيث قابلته ففوجئت يومها أن الحكيم جورج حبش شاب أسمر يفيض قوة وحيوية له جسم رياضي وبلوفر بدأ يهترئ».

وتابع: «كانت بالنسبة لي مفاجأة ولكن مفاجأة سارة فقد كان الحكيم متواضعاً، كأبناء المخيمات، وزادت مفاجأتي السارة عندما وجدت فيه تواضعاً وبساطة حين كان يعقد اجتماعاته في منزل ابنة شقيقته، ومن يومها ترسخت هذه الصورة ولم تتغير ولم تغيرها الأيام ولم يغيرها شئ فقد ظل الحكيم هو الإنسان المنحاز والمتمسك بهذه البساطة والتواضع والروح الكادحة».

وأشار المجدلاوي إلى أنه وجد في الحكيم عمق الفكرة وشموليتها، والاستعداد والحرص الدائم على التعلم، فقد كان حريصاً دائماً على التعلم وكان يردد دائماً «حتى تكون معلماً جيداً عليك أن تكون متعلماً جيداً»، لافتاً إلى أن الحكيم ظل يعتبر نفسه متعلماً جداً حتى يكون جدير باللقب الذي يستحق... لقب المعلم التاريخي.

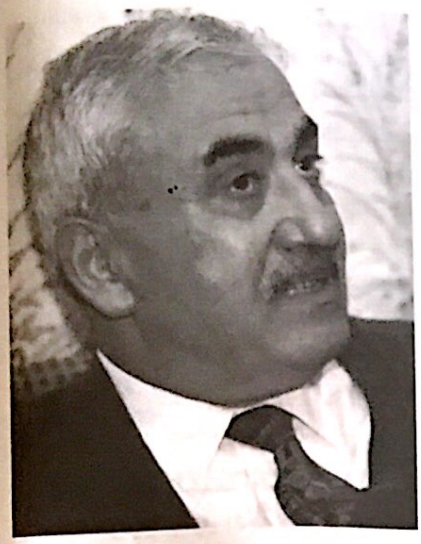

وفي إطار عمق الفكرة التي كان يتصف بها الحكيم لفت المجدلاوي إلى أن الحكيم طرح على نفسه والشعب والثورة سؤالاً استراتيجياً «من هم أعداؤنا؟ ومن هم أصدقائنا؟» فكان جواب الحكيم واضحاً وضوح الشمس أن أعداءنا هم إسرائيل والحركة الصهيونية والامبريالية وأتباعهم وأشياعهم وسماسرتهم في بلادنا.

ودعا المجدلاوي إلى استحضار هذا الجواب الآن حتى لا نفقد الطريق، ويركض البعض وراء أوهام مسمومة يزرعها لنا الصهاينة والامبرياليون وأتباعهم وسماسرتهم في بلادنا.

وعن الفكر والممارسة التي تجسدت بعمق الفكرة وصلابة المقاومة والمناضل قال المجدلاوي: «كل ما كان يقوم به الحكيم يمارسه فكان هذا المثل الذي يجسد القول بالعمل وهذا ما حاول أن يزرعه في الجبهة الشعبية فينا وحاول أن يعممه على امتداد مساحة الوطن والأمة».

وأضاف أنه آمن بالتنظيم وكان يردد «لا ثورة بدون حركة ثورية، ولا حركة ثورية بدون نظرية ثورية، فهذا القانون الثوري يكتسب بعد الحقيقة والقانون الموضوعي، لأنه لا يمكن الثورة أن تنتصر بدون تنظيم يحملها ولا يمكن لتنظيم أن يبقى بدون فكر وتنظير».

ولفت المجدلاوي إلى أن الحكيم آمن بالتنظيم والمؤسسة «قيادة التنظيم وليس شخص الحكيم»، حتى أنه جسد القول بالعمل وأهمية الترسيخ ديمقراطيا وتجددها، فهو أول من بادر بالتخلي عن مواقع المسئولية

الأولى، عملاً بمبدأ الجبهة الشعبية أهم من جورج حبش، وأهم من أي قائد وقيادي"... فقد سلم الراية من بعده للشهيد أبو علي مصطفى واستمرت الجبهة، ثم استشهد أبو علي وسلمت الراية للرفيق أحمد سعدات واستمرت الجبهة، واعتقل الرفيق سعدات واستمرت الجبهة.. واعتقل نائب الأمين العام الرفيق عبد الرحيم ملوح واستمرت الجبهة.. وسيعتقل آخرون وستستمر الجبهة وستستمر الثورة ».

وأشار المجدلاوي إلى أن الحكيم كان يحترم الديمقراطية، وينضبط لها في بيته، ومع رفاقه وفي إدارته لخلافاته مع الجميع، فكان يلتزم بقرار الأغلبية حتى لو كانت بصوت واحد.

كان مؤمناً أن الجبهة مؤسسة واحدة موحدة قرارها واحد، مدللاً على ذلك بعلاقته برفيق دربه وديع حداد الاستثنائية، والتي فاضل فيها بين الانضباط في القرارات وبين وديع فاختار الانضباط، واتخذ إجراءات بحق وديع، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن الحكيم كان سعيداً جداً عندما أعادت الجبهة لاحقاً الاعتبار للرفيق وديع حداد.

وأضاف المجدلاوي إلى أن الحكيم كان نظيف اليد والمسلك واللسان والقلب وكان يعطي لهذه المسألة قيمة كبرى...

مشيراً أيضاً إلى أنه كان يرى في المرأة ركناً أساسياً بل ورئيسياً في أي عمل ثوري ولهذا ناضل الحكيم من أجل أن نضيف إلى تقييمنا للكادر الحزبي عنوان عن موقفنا من المرأة، فقد أصر الحكيم أن يبقى هذا العنوان حاضراً، وهي أن الجبهة لن تستطيع أنّ تقدم الانتصار إلا إذا كانت النساء مع الرجال في الخندق الواحد.

وعن علاقته بالفصائل الفلسطينية أكد المجدلاوي أن الفقيد الكبير الراحل د.جورج حبش كان يؤمن بالوحدة الوطنية، وفي كل مرة كانت الوحدة يتهددها خطر الانقسام كان يشكل دائماً صمام أمان لها، رغم خلافاته الكثيرة مع الشهيد ياسر عرفات، وحركة فتح والمتنفذين في منظمة التحرير الفلسطينية، مستذكراً قوله: «نحن لا نشارك في القيادة حتى لا تتخذ قرارات خاطئة ولكننا لن نسمح بالانقسام فالقانون الناظم للعلاقات الفلسطينية في إطار التحرر هو وحدة - نقد وحدة».

وقال المجدلاوي أنه حتى عندما زادت وتيرة النقد وزاد الصراع بين الجبهة

والمنظمة، كان الدكتور حبش سياسياً بارعاً عمل بمبدأ «وحدة صراع وحدة من أجل صيانة الوحدة، وكان دائماً يقول «مجرم من يرفع سلاحه في وجه فلسطيني».

وعن شروط الانتصار والتحرر أوضح المجدلاوي أن الدكتور جورج حبش كان مقتنعاً بأن شروط الانتصار أربعة، وهي الخط السياسي السليم، والخط النضالي والعسكري السليم، والوحدة الوطنية، وامتداد قومي وتحالفات أممية.

وأشار إلى أن الحكيم آمن بالفعل الجماهيري الشعبي المتمثل في الفقراء والكادحين ومن ينحاز إلى قضاياهم من الشرائح الأخرى، مشدداً على أنهم صمام الأمان وضمانة لاستمرار الثورة والانتصار، فهذه الحقيقة التي لم تفارق الحكيم والجبهة الشعبية.

ولفت إلى أن هناك العشرات ممن اختلفوا مع الحكيم ودبجوا عشرات المقالات في دفاعهم عن مواقفهم، مشيراً إلى أن هناك كاتباً وقف مع أخصام الحكيم السياسيين في السبعينات مدافعاً عن مشروع «السلطة الوطنية، ويستطرد هذا الكاتب قائلاً «وقد ثبت يا حكيم أنك كنت الأصح، وكنا مخطئين وأعترف أنك كنت على صواب وأقدم لك اعتذاري»، مؤكداً إلى أنه بعد كل هذه السنوات والحصار المر هذه الأيام قال التاريخ كلمته التي آمن بها الحكيم في أن منهج التسوية الذي سارت عليه القيادات الرسمية في الشعب الفلسطيني كان خطأ، لافتاً إلى أن ما قام به الكاتب من اعتذار للحكيم بعد ٣ عقود، جعله يقف في محراب الحكيم بكل احترام، مستذكراً ما قاله الحكيم في وداع الرفيق غسان كنفاني «أن الشهداء يعلموننا باستشهادهم أضعاف ما يعلموننا إياه في حياتهم ».

وعن مرض الحكيم أوضح المجدلاوي إلى أن الحكيم بدأ يشعر بالمرض وأنه غير طبيعي في رثاء الرفيقة الشهيدة تغريد البطمة، حيث خرجوا من المهرجان وإذ بالحكيم يقول «خذوني إلى المستشفى فوراً» ، حيث تعرض لجلطة دماغية أكد الأطباء أنها قاتلة، ولن ينجو منها، إلا أنه بقوة إرادته الفولاذية وإصراره على الحياة فاجئ الجميع .

وختم المجدلاوي قوله بتقديم أحر التعازي والتضامن وكل الوفاء إلى الأخت والرفيقة أم الميس زوجة الرفيق المؤسس التي رافقته على امتداد ما يزيد من ٤٨ عاماً، وإلى بناته ميسا ولمى وأحفاده.

وقد قاطع كلمة المجدلاوي مئات الشبان بهتافات «بالروح بالدم نفديك يا حكيم.. يا غسان افتح الباب جاك أغلى الأحباب.. وحدة وحدة وطنية، يا حبش ارتاح .. ارتاح.. وإحنا نواصل الكفاح.. هيك علمنا الحكيم.. نمشي على النهج الثوري السليم». كما تخلل حفل الرثاء عرض مرئي تناول حياة الحكيم، وسيرته ونشأته، وعائلته، ودراسته، وتأسيسه لحركة القوميين العرب، والجبهة الشعبية، والوضع الأسري له، ومرضه، ووفاته.

سورية في وداع الحكيم

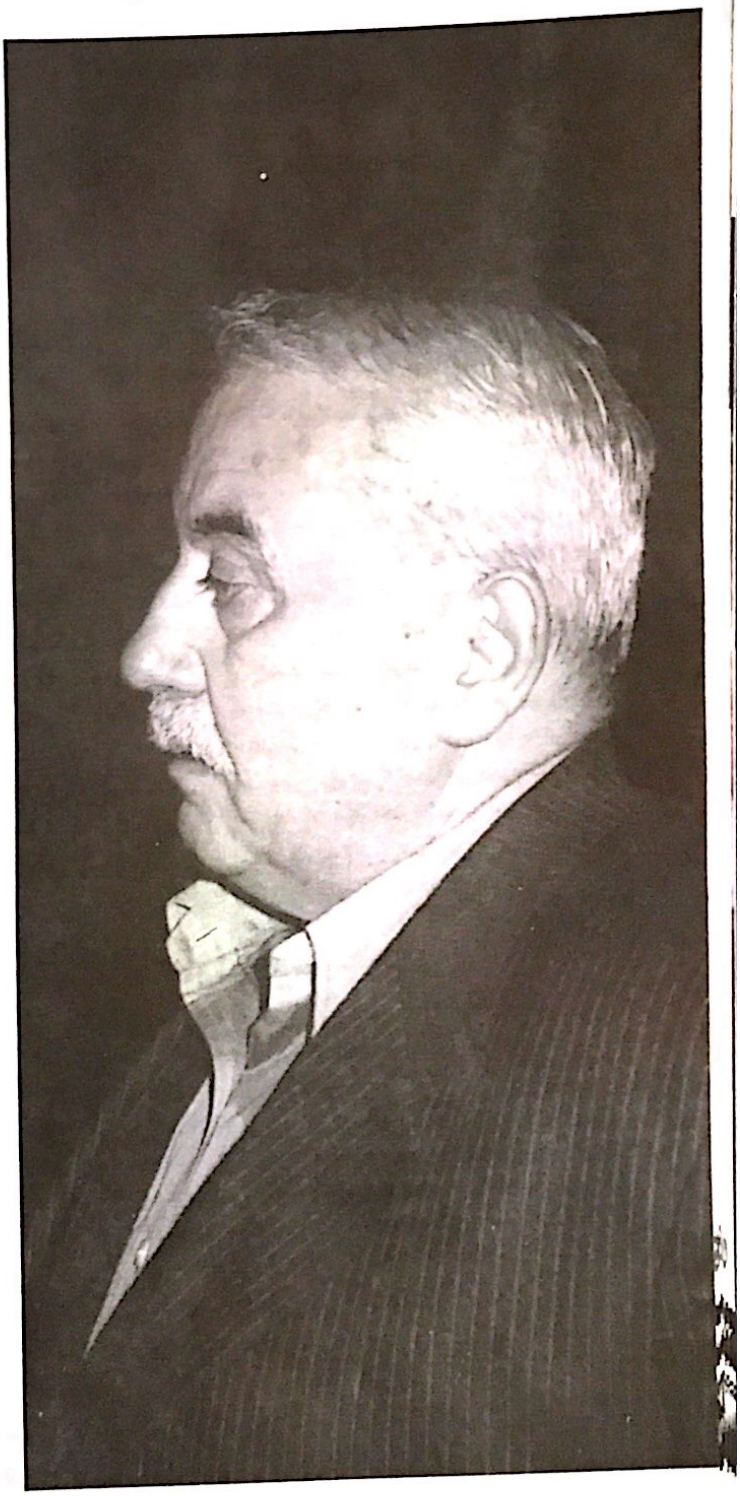

ثمة نوع من الأخبار، يرفض الإنسان تصديقها، ويتمرد العقل على واقعيتها، وتخفق القلوب لمجرد تخيلها.. هل من الممكن حدوث ذلك؟ هل فعلاً مات (الحكيم).. هكذا وببساطة.. متجاوزاً أبعد ما يمكن تخيله من ألم الفقدان.. فقدان القائد التاريخي الدائم.. المستمر، المعلم والملهم والأب..

كيف يمكن - للخبر العاجل - أن يحطم تفاؤل الإنسان، ويحيل الليلة أشد سواداً بعد أن اتشحت صورة سمائها بوجه العزيز الذي غاب..

تلك كانت أطول الليالي وأحلك الظلمات.. والخبر يتطاير على شاشات قنوات الأخبار، ليصبح مؤكداً.. أن تلك كانت النهاية لرجل شجاع وقائد عظيم، ومعلم ملهم.. كان الخبر فاجعاً لدرجة أنه غير قابل للتصديق، فبدأت الاتصالات من كل مكان تنهمر على مقرات الجبهة في دمشق وباقي المدن السورية، من داخل سوريا وخارجها.. الرفاق في الخارج يتصلون بمقرات الجبهة.. والأصدقاء يتصلون بأصدقائهم والأبناء يتصلون بأهلهم.. كل هذا في مسعى محموم لسماع تكذيب للخبر.. وكأنهم باتصالاتهم يعلنون أن الحكيم يجب ألا يموت.. فما أحوجنا إليه في ظل حالة التردي والانهيار التي وصلت إليها الساحة الفلسطينية والعربية..

يريدونه حياً.. جسداً وروحاً وفكراً وارادة ومثلاً وعزيمة وقدوة واصراراً.. ثباتاً ووضوحاً..

يريدونه حياً.. الرجل الشامخ بلا غرور.. المتواضع بلا مساومة.. الصلب بلا قساوة، واللين بلا ضعف..

لم تكن سوى دقائق.. ولعلها لحظات حتى اكتظت المقرات جميعها وأينما وجدت بالناس للتاكد أولاً.. وللتعبير عن الحزن.. بل ورفض التصديق أحياناً.. وللتعبير عن التضامن مع رفاق الحكيم وأنصاره ومريديه وتلاميذه..

تحركات عفوية عبرت عنها الجماهير بالمسيرات الحزينة الصامتة والتجمعات واضاءة الشموع..

لا صور إلا صور الحكيم وأعلام حزبه وقبل كل شيء الراية التي مات من أجلها.. راية فلسطين..

رحل الحكيم نعم.. لكنه باق فينا بكلماته الأخيرة عن الوحدة العربية وتحطيم الحدود وعن الحصار، وعن غزة، وعن الوحدة الوطنية، وكل البنادق نحو العدو.. أي رجل هذا الرجل.. عملاق وأي قائد..

وكان من الطبيعي أن تثار التساؤلات حول المدفن المؤقت للحكيم، في طريقه إلى اللد.. فالبعض يرى أن مكانه هنا في دمشق إلى جانب شهداء الثورة الفلسطينية، والبعض يرى أنه يجب أن يدفن في لبنان - المكان الذي أطلق منه تجربته التي غيرتنا إلى الأبد.. والبعض يقول في عمان.. أقرب نقطة إلى اللد.. إلى فلسطين في حضن الجماهير الفلسطينية الأردنية.. كان النقاش على مكان دفنه.. نقاشاً من أجل استحواذ شرف هذا الاحتضان..

الوداع الرسمي في دمشق

سرعان ما أعلنت الجبهة الشعبية في دمشق صحة الخبر.. ووزع بيان اللجنة المركزية على نطاق واسع، تقرر تأجيل العزاء إلى ما بعد مواراة الحكيم الثرى في عمان..

وهكذا كان موعد الوداع الأخير أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس في ٢٩/ ٣٠/ ٣١ كانون الثاني ٢٠٠٨.. موعد إلقاء التحية ولو من بعد على الشهيد الكبير..

يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/١/٢٩ ابتدأت المراسم الرسمية بمسيرة جنائزية شاركت فيها كافة فصائل المقاومة، وحملت فيها صور الشهيد، ونعش رمزي. كلل بأعلام الجبهة وفلسطين، وتقدمتها موسيقا جيش التحرير الفلسطيني. لتجوب شوارع مخيم اليرموك وصولاً إلى النادي العربي الفلسطيني في شارع فلسطين حيث سيقام العزاء الرمزي.

وكان على رأس المسيرة قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الخارج، وقيادة منظمة الجبهة في سوريا، وممثلو الفصائل الفلسطينية، وحشد من الشخصيات الوطنية، وجماهير وأصدقاء الجبهة والمقاومة... لتبدأ مراسم استقبال المعزين الساعة الخامسة مساءً. كان في مقدمة المستقبلين قادة الجبهة الشعبية: الرفيق الدكتور ماهر الطاهر - مسؤول قيادة الجبهة خارج الوطن، والرفاق أبو أحمد فؤاد، ومروان الفاهوم، وأبو علي حسن، ود. ناصر كفارنة/ أعضاء المكتب السياسي، وعمر مراد - مسؤول الجبهة في سوريا، وعدد من أعضاء اللجنة المركزية العامة، وكوادر الجبهة..

وقد غصت خيمة العزاء التي أقيمت في ساحة النادي العربي بالمعزين الذين عبروا عن مختلف الاتجاهات والجهات السياسية والاجتماعية والفعاليات الجماهيرية، حيث ألقي عدد من الكلمات الوداعية في رثاء المعلم الراحل جورج حبش..

أولى الكلمات كانت للرفيق زاهر الخطيب أمين عام رابطة الشغيلة الذي قال في كلمته ،إن هذا القائد العظيم.. هذا الاسم العظيم.. يعجز الإنسان عن إيجاد كلمة تختزل كل المعاني والقيم ومنظومة الأخلاق الثورية التي جسدها جورج حبش.. أنه الحكيم.. إنه القضية..إنه كل كادر قيادي من هذا التنظيم.. هذا ما تعلمته من قائدي العظيم.. وأنا أفخر أن أكون تلميذاً لهذا القائد العظيم.. ولست الوحيد بل نستطيع القول أن كل مواطن في هذه الأمة العربية مدين لهذا القائد العظيم الذي جسد في سلوكه ما يجب أن يجسده أي تنظيم إذا شاء أن يعتنق العملية الثورية ويعانق روح التغيير والتحرير كما فعل هذا القائد العظيم..

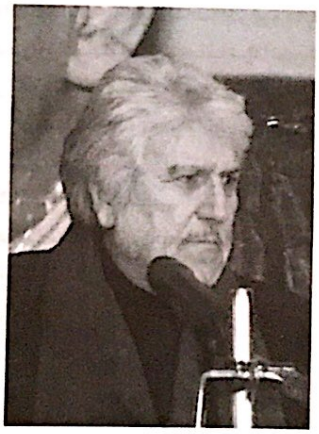

فألقى بيان باسم الائتلاف الفلسطيني للجان العودة في سوريا، كما تليت رسالة من شباب حركة القوميين العرب، وألقى الدكتور أشرف البيومي باسم اللجنة المصرية المناهضة للاستعمار والصهيونية بكلمة مؤثرة عدد فيها مناقب الحكيم وصفاته النادرة ومكانته العالية في حركة التحرر العربية والعالمية..

وألقى الرفيق أبو نضال الأشقر - نائب الأمين العام لجبهة

التحرير الفلسطينية كلمة رقيقة، تبعه الأستاذ حمزة برقاوي - أمين سر اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، في ظل صور الحكيم الغائب الكبير والشهيد القائد أبو علي مصطفى، والرفيق القائد الأسير أحمد سعدات، واليافطات التي حملت مقولات الحكيم والأعلام الفلسطينية والحزبية..

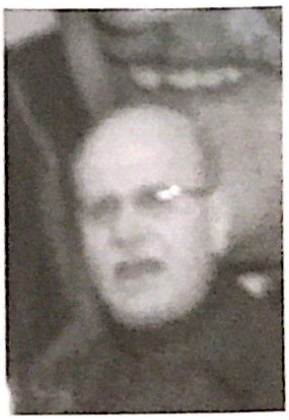

ثم تحدث الرفيق فهد سليمان - عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين متناولاً التجربة النضالية للحكيم، قال فيها: «في حضرة الشهادة وفي مقام تكريم الرحيل لقامة تاريخية عقدت لها القيادة على تقاطع الوطني مع القومي في منطقة لم تشف شعوبها بعد من الجرح الغائر لـ (سايكس بيكو) الذي شلّعها إلى دول وشعوب..

وأمام تجربة نضالية، وقفتْ، ومن موقع المسؤولية، أمام خيارات صعبة.. تجربة تعود إلى ستة عقود مضت.. يصعب الكلام عن د. جورج حبش بطموح الإحاطة بكل، أو حتى بمعظم جوانب الموضوع شخصاً وتجربة..

فنحن أمام تجربة زاخرة.. الفرد فيها جزء من حركة التاريخ.. بمدها وجزرها..

فما بالك بقائد مؤسس لحركتين إحداهما لعبت دوراً مؤثراً في المدى القومي.. والثانية مازالت تضطلع بدورها المتقدم في المجال الفلسطيني..» وأضاف الرفيق سليمان «ولعل د. جورج حبش هو نموذج القائد الأكثر صفاءً في انشداده إلى هذه المعادلة بانسجام حديها وتناقضهما معاً.

لقد كان فلسطينياً في قوميته وقومياً في فلسطينيته..

ليس بالمعنى الدارج منذ حرب الـ ٦٧ الذي ينطلق من استقلال النضال الوطني التحرري الفلسطيني ليثمر ما يواجه مع محيطه.. بل بالمعنى العضوي والسياسي المباشر الذي يتعاطى مع ملف الصراع العربي - الإسرائيلي ببعده الشامل، لكن انطلاقاً من

بؤرته المركزية: فلسطين.

ومن هنا شعار السهم المتجه إلى فلسطين الذي يرمز، على الأرجح، إلى هذا البعد في الفكر السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين».

وألقى الرفيق حسن عبد العظيم - الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الناطق باسم التجمع الديمقراطي كلمة أشاد فيها بالراحل الكبير، ودوره التاريخي

كما ألقى الرفيق محمد فرحان أبو الهيجا - الأمين القطري للتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة في وداع الحكيم.

ومن المتحدثين أيضاً الرفيق مصطفى الهرش (أبو صطيف) - عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب الفلسطيني، ومسؤول منظمة الحزب في سوريا الذي قال في كلمته: «باستشهاد جورج حبش يكون شعبنا الفلسطيني قد خسر واحداً من كبار المناضلين وجيل المؤسسين الطليعيين للحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، الذين بعثوا فلسطين من تحت رماد النكبة الأولى عام ١٩٤٨» وأضاف «كان عظيماً في صفاته وتواضعه بالمقارنة مع غيره من القيادات فقد كان يعيش حياة بسيطة غير معقدة، ويسير في تنقلاته بلا مرافقين ويصل إلى أعماق الأحياء الشعبية وإلى جوف المخيمات، ليزور الناس ويتعرف على أحوالهم».

وألقى السيد نضال حمد - رئيس الجالية الفلسطينية في النرويج كلمة في المناسبة تلاه المناضل القومي العربي العراقي فاضل الربيعي.

كما ألقيت كلمة باسم قيادة إقليم حركة فتح ألقاها الأخ أبو عماد - عضو قيادة الإقليم قال فيها «عندما نتحدث في حركة فتح عن جورج حبش فالحديث له نكهة خاصة بحكم العلاقة الخاصة التي كانت بين الحكيم وحركة فتح» وأضاف «عندما كان الحكيم على رأس حركة القوميين العرب كان جسراً بين الوطنية الفلسطينية والقومية العربية.. وبعد أن أسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين صار جسرا بين الوطنية الفلسطينية والأممية الثورية العالمية»، كما ألقت سفيرة جمهورية فنزويلا البوليفارية الرفيقة الدكتورة ضياء عنداري كلمة رقيقة.

واختتم اليوم الأول بكلمة الرفيق أحمد جبريل - الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة الذي حضر على رأس وفد كبير من قيادة الجبهة. ومما قاله في كلمته: «لم أشعر أبداً أن الدكتور جورج حبش كان مستعداً للتفريط بذرة من أرض فلسطين، وأشاد الرفيق جبريل بالعلاقات التي جمعت الجبهتين والتي كان جوهرها وحدوية الحكيم وسعة أفقه والتزامه المطلق بقضية فلسطين. وكان من المقرر حضور وفد كبير من حزب الله على رأسه الأخ حسن حدرج - مدير مكتب سماحة السيد حسن نصر الله، ولكن ظروف الطقس حالت دون ذلك.

وقائع اليوم التالي

لم تقل كثافة الحضور الجماهيري والسياسي والدبلوماسي في اليوم الثاني للعزاء الرسمي للحكيم يوم الأربعاء ٢٠٠٨/١/٣٠، حيث غصت القاعة بالمعزين وألقيت عدة كلمات أشادت بالفقيد الكبير ومناقبه ودوره وحجم الخسارة التي تعرض لها المشروع الوطني الفلسطيني والعربي القومي بغيابه.

ومن الكلمات التي ألقيت هذا اليوم، كلمة الهيئة الوطنية لإحياء الذكرى الستين للنكبة في سوريا ألقتها الرفيقة فاطمة أبو خرج، كما ألقى الأمين العام للحزب الشيوعي الثوري الفلسطيني الرفيق عربي عواد كلمة بالمناسبة قال فيها: «ارتبط نضال الدكتور جورج حبش منذ البدايات بقضية فلسطين وارتباطها بعمقها القومي العربي، وبعد أن تخرج من الجامعة وكان قد وضع اللبنات الأولى لحركة القوميين العرب استقر في عمان حيث الحشد الفلسطيني الأكبر آنذاك، وافتتح مع رفيقه الدكتور وديع حداد عيادة شعبية في حي شعبي في عمان، وكان يقدم الخدمات لجمهور الفقراء واللاجئين، وكان ذلك مقر للتعبئة الشعبية والوطنية والقومية آنذاك. عام ١٩٨٢، كنت شاهداً على دور جورج حبش في العمل على وحدة الصف الوطني الفلسطيني والمحافظة على وحدة منظمة التحرير، على الرغم من كل الصعوبات والتعقيدات التي رافقت تلك السنوات، كان موقف د. جورج حبش يتسم بالسلامة المبدئية، والمحافظة على ثوابت أهداف النضال الوطني الفلسطيني. وبعد ذلك وقف بحزم أمام كل المشاريع الاستعمارية التي تستهدف تسوية قضية فلسطين، ابتداءً بمشروع كامب ديفيد، مروراً بمشروع (ريغان) وكذلك اتفاقية أوسلو، ووادي عربة، ظل د. جورج حبش أميناً حرفياً لقضية شعبه وأمته».

تبعه الأستاذ حسن العسراوي - رئيس الجمعية الأهلية لمناهضة الصهيونية في سوريا، ثم كلمة الأخ أبو موسى - أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح - الانتفاضة) ومما قاله في كلمته: «لم أعرفه في الخمسينيات ولم ألتق به ولكن بعد تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ١٩٦٧ رأيته في الأغوار.. رأيته ليس قائداً.. رأيته مناضلاً متواضعاً يعيش كل أوقاته بين المقاتلين، ويعرف ذلك رفيق أبو أحمد فؤاد، الذي فني عليه، كان حتى يزور مواقع الجيش الأردني، ليطمئن على مواقعه ودوره في حماية المجموعات التي كانت تدخل إلى أرضنا المحتلة. هكذا عرفنا د. جورج حبش مناضلاً متقدماً في الصفوف الأولى يتعلم مع المناضلين والأحرار في الأغوار مع شدة حر الصيف القاهر. أيضاً، تعرفت عليه أكثر فأكثر في لبنان، حيث لم أتعرف عليه في الاجتماعات ولا في الحوارات ولكنه أيضاً بنفس الطريقة، يعيش في القواعد الأمامية، يتحرك على جميع القواعد، ليس على قواعد الجبهة الشعبية فقط، بل على قواعد كل التنظيمات الفلسطينية، وأولها حركة فتح».

وكلمة الرفيق إيليا المعري - عضو المكتب السياسي للحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي أثنى على مناقب الشهيد الكبير متحدثاً عن تاريخ كفاحه ومما قاله: «إن فقدان القائد جورج حبش خسارة قومية كبرى لكنه سيبقى في ضمير ووجدان شعبنا قدوة في النضال وفي السلوك الديمقراطي الذي لم يجاره به أحد».

كما ألقى الأخ خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس كلمة عدد فيها مناقب الحكيم ودوره التاريخي وقال في كلمته: «أتقدم إلى أخي الدكتور ماهر الطاهر وإلى أخي أبو أحمد فؤاد وأبو علي حسن وإخوانهم في المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومن خلال الحاضرين إلى الأخ المناضل الصامد في سجون الاحتلال الأخ أحمد سعدات بخالص العزاء والمواساة، في رحيل هذا القائد الكبير، الذي تفتقده الساحة الفلسطينية، لأنه نحن في زمن يبدو أنه لا رضى إلا عن الأتباع، أما المقامات الكبيرة فهي مرفوضة بالحسابات الأمريكية والصهيونية، الحكيم رحل في مرحلة صعبة، كنا بحاجة إلى زخم هذه القيادة الفذة، - ربما - نحن في حماس لم نعش معها في زخمها النضالي، حيث تعرفنا على الحكيم في مطلع التسعينيات. طبعاً ما من أحد إلا وعاش مع الحكيم والقيادات الفلسطينية الكبيرة عبر الإعلام، عبر حركة الجماهير، عبر الفعل الثوري، عبر العمل العسكري، عبر العمل النضالي بكل تجلياته - خاصة - كحركة بحجم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبشخصية بحجم د. جورج حبش. عشنا معه في سنوات عن بعد وكنا حين اقتربنا من هذا الرجل أعجبني فيه عدة أمور

نحن اليوم في الزمن الصهيوني الأمريكي، محتاجون إلى هذا النمط من القيادات التي لا تغير ولا تبدل، محتاجون إلى هذه القيادات التي لديها الجرأة لتقول (لا) في زمن (النعم) الإجبارية.. هذه الصلابة ظلت ترافق الحكيم حتى لقي الله. ظلت صورته في البداية كصورته في النهاية، هذه القيادات التي تستحق الاحترام.»

تبعه الأخ عبد الله رمضان شلح - الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين في كلمة بالغة التأثير وكان قد حضر على رأس وفد من حركة الجهاد، ومما قاله الأخ شلح: «أتوجه باسمي وباسم إخواني قيادة ومجاهدي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، إلى الرفاق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعلى رأسهم الرفيق المناضل والرمز بين القضبان الأمين العام أحمد سعدات، أتوجه له ولعائلة الفقيد الكبير وكل أخوانه ورفاقه وأصدقائه ولجماهير شعبنا وأمتنا باسمي وأخلص معاني العزاء. في هذه المناسبة التي لا تخص الجبهة الشعبية وحدها، بل تخص شعبنا وأمتنا بأسرها، وكل الشرفاء وكل الأحرار في هذا العالم الذين سمعوا عن الرفيق جورج حبش،

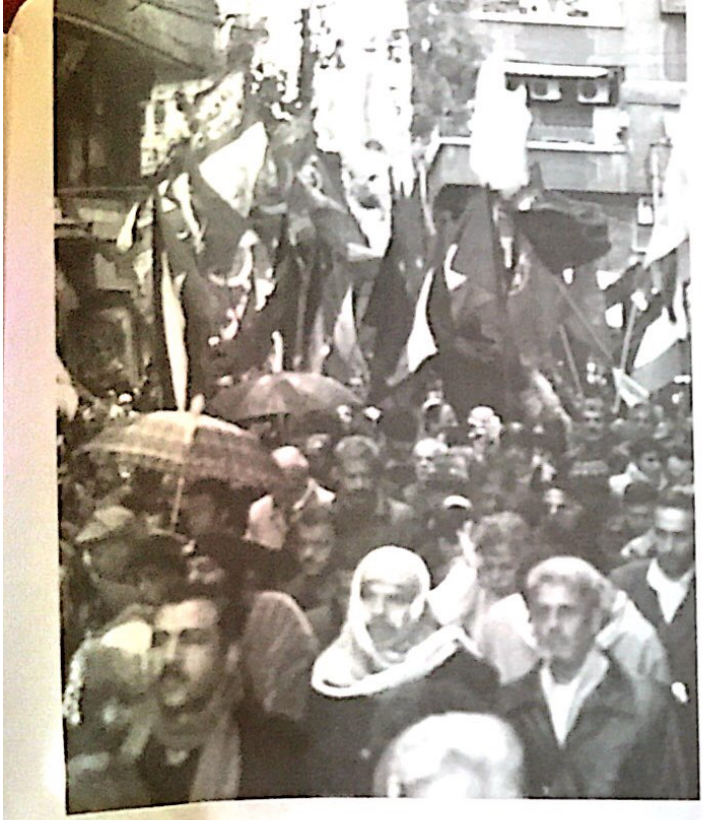

وسمعوا عن فلسطين التي أفنى جورج حبش حياته وعمره من أجلها».

وأضاف الدكتور شلح: «لم يكن القائد العربي الكبير والرمز الفلسطيني المميز د. جورج حبش - كما قلت - يخص الجبهة الشعبية وحدها، كانت قضية فلسطين بالنسبة له قضية أمة، لذلك - اليوم - عندما نودع هذا القائد الكبير العملاق، لا نودعه كقائد فصيل، أو تنظيم فلسطيني، ولا مناضل فلسطيني قضى على هذا الدرب، بل هو قائد عربي فلسطيني ينتمي إلى هذه الأمة التي فقدته اليوم، وليس شعب فلسطين، أو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. لا يسمع بقصة، لا يسمع بحال مجاهد وبقصته، ومعاناته إلا وتنسكب الدموع من عينيه، ويواصل البكاء، هذه الدرجة العالية من الرحمانية في قلب القائد الكبير جورج حبش.. هذه الدرجة العالية من الشفافية والصدقية والالتصاق بحياة المجاهدين والانصهار والذوبان بفلسطين إلى حد البكاء، هذه الدرجة لا يمكن أن يحوزها إلا من كان قلبه عامراً بفلسطين، كل فلسطين. اختار جورج حبش دور الشاهد من بداية حياته في درب النضال إلى مماته، وكثيرون كانوا يقولون الطريق والموقف الذي كانت تختاره الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش هو الطريق الصحيح».

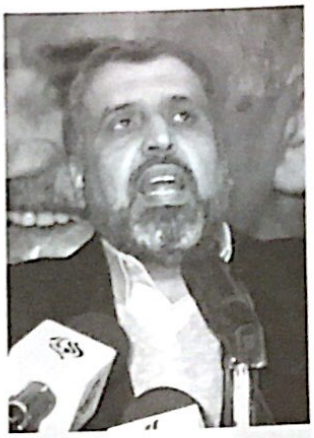

وتحدث أيضاً الرفيق عبد الله الأحمر - الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي حضر على رأس وفد من القيادة القومية، ومما قاله في كلمته: «تعرفه الساحة الفلسطينية كلها، كما تعرفه الساحات العربية كلها ومنذ بدء حياته النضالية، كان يحمل الإرادة الصلبة والشجاعة الفائقة وبنفس الوقت كان حكيماً، متزناً. عرفته وأنا طالب في الخمسينيات، وعرفته على مدار الساحة النضالية خلال نصف القرن الماضي، كان عنواناً ورمزاً للمناضلين، عاش فقيراً

سورية تودع الحكيم

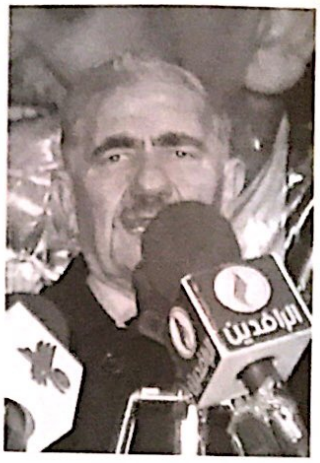

ومات فقيراً، لكنه كان في كل الأوقات غنياً بتراثه النضالي، إنه بالفعل قد قيماً نضالية، شبابنا المناضل بحاجة إليك في هذه الأيام، ونحن نعيش مرحلة صعبة إن مرت في تاريخ أمتنا، نحتاج إلى القادة العظماء الذين يملكون الإرادة والقيم كي يعيدوا المسيرة النضالية إلى مسارها الصحيح.

وتحدث هذا اليوم الرفيق د. طلال ناجي - الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، وقال في كلمته: «أحببناه جميعاً لأنه كان حريصاً على التواصل، حريصاً على الوحدة الوطنية، حريصاً على منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد وحقيقي للشعب الفلسطيني. كان ضد التنازل، ضد التفريط، كان يبكي عندما يسمع أن شهيداً قد سقط في أي مكان من فلسطين، كانت دمعته الرقيقة تعبر عما يجول في خاطره ووجدانه من محبة لأبناء شعبه، كان رقيقاً، غزير الدمع عندما يسمع بأي فجيعة أو مصيبة أو استشهاد لأي أخ أو أخت من أبناء شعبه الفلسطيني. عندما نفقد هذا القائد الكبير أقول وأنا متأكد بأن أفكاره ستبقى خالدة في شعبنا وفي أمتنا، لن ينسى هذا الشعب ولن تنسى هذه الأمة جورج حبش، وقد ترك لنا إرثاً كبيراً - نصف قرن وأكثر من الكفاح والنضال.. نصف قرن وأكثر من الفكر السياسي والمواقف العظيمة، لم يخطئ يوماً في مواقفه السياسية في القضايا المفصلية وفي القضايا المبدئية، وفي القضايا المبدئية كان دائماً عنيداً شامخاً صلباً يقف في وجه كل المخاطر عندما يعتقد بأن هذا الوقوف من شأنه الحفاظ على القضية الفلسطينية. وكل الأخوة قادة وكوادر ومناضلي وأنصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لهم إرث جورج حبش، إنهم بقية من جورج حبش، بل هم امتداد لجورج حبش، نحن واثقون بأنهم سيحافظون على تاريخ جورج حبش، وعلى إرث جورج حبش إن شاء الله.

والرفيق حنين نمر - الأمين الأول للحزب الشيوعي السوري.

وألقيت كلمات الفاعليات الوطنية والشعبية في مخيم جرمانا ألقاها السيد علي إسماعيل وكذلك في مخيم سبينة ألقاها السيد محمد إسماعيل (أبو الرائد). ثم ألقى الفنان غسان السعدي - مدير المركز الفلسطيني للثقافة والفنون كلمته، ليختم اليوم بكلمة آل النقابي الراحل صبري بدر.

وقائع اليوم الثالث

وقد ألقيت في هذا المساء عدة كلمات ابتدأت بكلمة سميرة جبريل - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية - القيادة العامة، ورئيسة جمعية زهرة المدائن.

وحضر وفد كبير من جبل العرب من وجهاء محافظة السويداء، وأهالي شهداء الجبهة في أم الزيتون وألقى عنهم المحامي جابر مهنا كلمة. ثم تحدث الرفيق راتب شهاب - عضو اللجنة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي - التنظيم الفلسطيني وأمين فرع اليرموك، تلاه المناضل مصطفى الولي - الكاتب والباحث ومما قاله في كلمته: «رثاء الكبار شان آخر، والحزن عليهم يقطر باجل المعاني وأسماها، حزن يطويه الاعتزاز المفعم بالأمل، فهم لا يغيبون بالموت. غاب الحكيم فتجدد حضوره. كل الكبار حين يغيبهم الموت، يحضرون من جديد وبقوة. يحضرون في الوجدان والفكر، ويتبوّون مكانتهم التي تليق بهم في صفحات التاريخ بجدارة وامتياز».

وأضاف: «أبدأ بالتواضع الذي تميز به جورج حبش الإنسان - القائد. لا أقصد هنا تلك المسلكيات الظاهرية وربما المفتعلة، كالملبس والمأكل والمشرب، والعيش البسيط، والتودد للناس، حتى في هذه الجزئيات كان الرجل بسيطاً وشعبياً ومحباً للناس، وبكل تلقائية صادقة نابعة من طبيعته الإنسانية، دون أي افتعال. التسامح كان من أبرز مكونات سلوكه، فهو مع حرصه الشديد على أعضاء الجبهة وكوادرها، ثمة أسباب كثيرة أدت إلى مغادرة أعداد مواقع التنظيم وانسحابهم من صفوفه، وإن بأشكال مختلفة. ونحو هؤلاء لم يحمل حقداً ولا كراهية، ولم يكن يؤمن بالعقوبات الثارية والانتقامية، وإن واجه أحدهم ظروفاً صعبة، لم تكن الشماتة بهم تعرف طريقاً إلى نفسيته الرقيقة والمتسامحة. الخطوة الأخيرة في حياته الكفاحية الطويلة كانت تجسيداً لنكران الذات، دافقة بالمعاني، فهو واحد من اثنين، بحد علمي، من قادة الحركة الثورية العربية، لم يؤبدا موقع الأمين العام لشخصيهما، أو يعملا بالتوريث لمن يرغبون به: عبد الفتاح إسماعيل - الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني، في مؤتمر سنة ١٩٨٠، وجورج حبش في مؤتمر الجبهة الشعبية سنة ٢٠٠٠، وكلنا يقدر الدلالات البعيدة لهذا السلوك، خاصة في واقع مجتمعاتنا وتجاربها في العمل الحزبي، حيث التسلط والفردية والتقديس كشرط للتابيد».

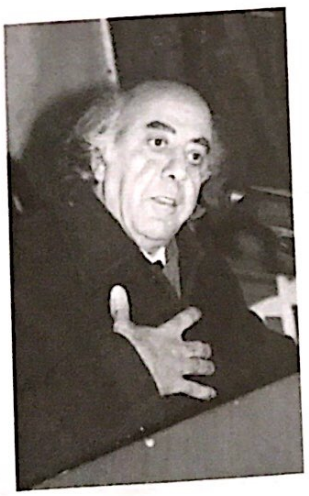

وألقيت كلمة الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ألقاها النقابي أبو أسامة بدران، وكلمة الحزب السوري القومي الاجتماعي ألقتها الرفيقة نوار علوش - عضو مجلس محافظة دمشق.

وألقى الدكتور أحمد برقاوي - نائب رئيس مركز الغد للدراسات سابقاً كلمة مؤثرة قال فيها: «الحكيم إنسان بكل معنى الكلمة حتى أنك لتندهش من هذه الصرامة في الموقف وهذا الصمود الذي تقابله رقة لا تجدها عند أي إنسان آخر.. كان ممتلئاً بالأمل وظل مؤمناً بالخلاص القومي الأرضي ولم يتزعزع»، تبعه الشاعر الكبير خالد أبو خالد في وداع نثري للحكيم.

واختتم العزاء الرسمي بكلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ألقاها الدكتور ماهر الطاهر - مسؤول قيادة الخارج للجبهة (النص في مكان آخر).

يشار إلى أن الحضور الدبلوماسي المكثف إلى مجلس العزاء: سفيرة فنزويلا الدكتورة ضياء عنداري، والسفير الأندونيسي، وسعادة سفير اليمن، وممثل منظمة التحرير في سوريا السيد محمود الخالدي، وسعادة السفير الجزائري، وسعادة سفير كوريا الديمقراطية، ووفد من السفارة السودانية، وممثل سعادة سفير إيران السيد فرزاد المهروجي، والمستشار الأول في السفارة الروسية السيد إيغور بيلاييف ممثلاً للقيادة الروسية، والرفيق فرناندو بيريز المستشار الأول في السفارة الكوبية.

الجماهير الفلسطينية والعربية في مدينة حلب تعزي بالفقيد الكبير

فور شيوع نبأ استشهاد القائد الأممي والعربي الكبير الرفيق جورج حبش توافد المئات من أبناء شعبنا الفلسطيني والعربي في مدينة حلب إلى مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم النيرب يعتصرها الحزن والألم على هذه الخسارة الأليمة التي مني بها شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية وكل أحرار العالم برحيل القائد جورج حبش .

حيث أكد رفاق درب الشهيد القائد جورج حبش والجماهير المحتشدة على أن العزاء الحقيقي يكون بالتمسك بالثوابت الوطنية والقومية والإنسانية التي ناضل من أجلها القائد الكبير جورج حبش وبتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية لتكون رافعة لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية على كامل التراب الوطني الفلسطيني

وما زالت الجماهير وممثلي الفصائل الفلسطينية وممثلي القوى الوطنية والمجتمعية السورية في مدينة حلب تؤم مقر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم النيرب حيث فتح باب العزاء لمدة ثلاثة أيام.

عزاء الحكيم في منطقة الضواحي

جرمانا

منذ اليوم الأول لاستشهاد الرفيق القائد جورج حبش تم إقامة مجلس عزاء في مكتب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حضره وشارك فيه مجموعة من الوجهاء وفعاليات المخيم السياسية، والثقافية، ولجان حق العودة. وفي اليوم الثاني، وبدعوة من الفصائل الفلسطينية

سورية تودع الحكيم

واللجان الأهلية والثقافية تم إقامة خيمة عزاء في الساحة الرئيسة للمخيم، وألقيت البرقيات والكلمات المعبرة عن الحزن لفقدان القائد التاريخي جورج حبش: كلمة الديمقراطية ألقاها الرفيق حسن عبد الحميد - عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية، برقية رابطة ضحايا ١٥ أيار قدمها الرفيق محمد علي أبو علي، كلمة الحزب السوري القومي الاجتماعي - مديرية شبعا ألقاها مدير المديرية محمود بكار، كلمة القيادة العامة ألقاها الرفيق يوسف حسن (أبو أنس)، كلمة منتدى فلسطين الثقافي ألقاها الرفيق يعقوب هرموش، برقية تجمع (حتماً سنعود) ألقاها الرفيق أبو مازن، وبرقية رابطة المثقفين الفلسطينيين ألقاها الرفيق أبو علي جابر.

العزاء علماء الدين في المخيم وتم قراءة الفاتحة على روح الشهيد.

وفي ختام العزاء قدم الرفيق عماد خليل - عضو قيادة فرع سوريا للجبهة كلمة حول المصاب والفقدان للقائد جورج حبش، وقدم الشكر لجميع المواسين والمشاركين بعزاء القائد التاريخي، مؤكداً على التمسك بالأهداف التي ناضل الحكيم وأفنى حياته من أجلها.

دنـــون

أقامت منظمة الجبهة الشعبية في مخيم خان دنون مجلس عزاء لمدة ٣ أيام، العزاء مسؤولو الفصائل الفلسطينية في المخيم، ولجان حق العودة، ولجنة التنمية، ونادي طبريا، وتحدث العديد عن مآثر الشهيد القائد جورج حبش. ومن المتحدثين: الرفيق أبو فراس - مسؤول الفرقة الرابعة لحزب البعث، الرفيق أبو فادي - القيادة العامة، الرفيق المهندس وليد عيسى، وفي ختام العزاء شكر الرفيق خالد الليبي المشاركين في هذا المصاب الجلل.

مخيم سبينة

أقيم مجلس عزاء في مكتب الجبهة الشعبية في مخيم سبينة، حيث تم تقديم التعازي من الأخوة والرفاق مسؤولي الفصائل وأمناء الشعب والفرق الحزبية لحزب البعث، وحشد كبير من أهالي المخيم، وتحدث في مجلس العزاء مسؤولو الفصائل والشخصيات الاجتماعية، وحزب البعث حيث أشادت الكلمات بتاريخ ودور الرفيق المؤسس في كافة المحافل الفلسطينية والعربية والدولية. وأقيمت مسيرة شموع شارك فيها حوالي ١٠٠ طفل وتحولت بعد ذلك لمسيرة جماهيرية تقدمتها صورة الرفيق الحكيم وأعلام فلسطين والجبهة.

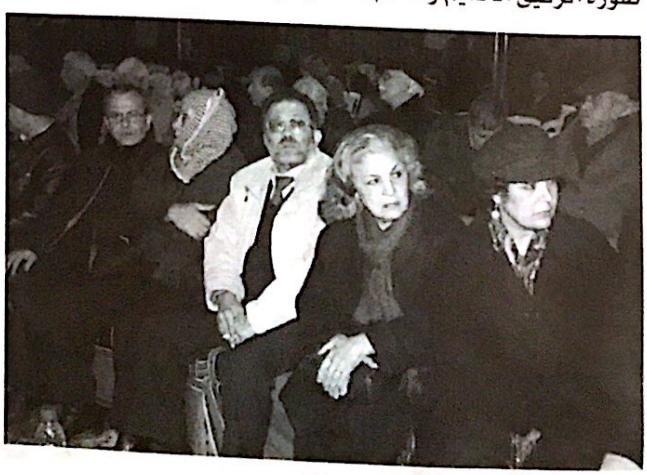

السيدة زينب

أقامت منظمة الجبهة الشعبية في الست زينب مجلس عزاء شارك فيه الفعاليات السياسية والفصائلية واللجان الأهلية، وقد قدمت مجموعة من البرقيات من قبل الفصائل التي أكدت جميعاً على الدور التاريخي للرفيق جورج حبش أثناء مسيرته الثورية الطويلة والذي عبر بصدق على أنه حكيم الثورة وضميرها. وقدم الرفيق أبو الرائد كلمة في هذا المجلس مؤكداً على المضي قدماً على خطى الشهيد وحكيم الثورة.

مخيم درعا

أقامت منظمة الجبهة الشعبية في مخيم درعا مجلس عزاء في مكتب الجبهة الشعبية، العزاء ممثلو الفصائل الفلسطينية، واللجان الأهلية، وفعاليات ثقافية، وقدمت في مجلس العزاء كلمات معبرة عن المفكر والقائد السياسي والثوري الحكيم، حيث أشادت الكلمات بدور هذا الرجل الإنسان الذي أفنى حياته يدافع عن شعبه وقضيته، وشكر الرفيق محمد حسين المعزين مؤكداً على تصميم الجبهة على المضي قدماً على خطى الحكيم والتمسك بمبادئه وقيمه وأخلاقياته.

خان الشيح

أقامت منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مخيم خان الشيح مجلس عزاء لفقدان القائد الدكتور جورج حبش، وشارك في العزاء فصائل الثورة الفلسطينية واللجان الأهلية والثقافية وجماهير غفيرة من المخيم، وقدمت في العزاء مجموعة كلمات من شخصيات وقوى أهلية وسياسية، حيث أكدت على أن فقدان الرجال الصادقين الكبار في هذه المرحلة خسارة للشعب والقضية، وتحدث المتحدثون عن مناقبية وأخلاقية الحكيم ونظافة يده، والتمسك بالمبادئ الوطنية، مؤكدين ثقتهم بالجبهة الشعبية التي ستتابع المسيرة من خلف الحكيم.

ولا بد من التنويه على أن جميع شوارع المخيمات ازدانت بصور عريس فلسطين وشهيدها الدكتور القائد جورج حبش ورفعت الأعلام السوداء على مكاتب الجبهة الشعبية.

الجدير بالذكر أنه تم إقامة بيوت التعزية بالقائد الكبير جورج حبش في كافة مخيمات سوريا، حيث أطلقت المسيرات الرمزية - مع الاعتذار عن نشر كافة التقارير لعدم وصولها في الوقت المناسب.

كلمة الرفيق ماهر الطاهر

في ختام أيام وداع الحكيم في دمشق

باسم قائد جبهتنا الرفيق أحمد سعدات نتقدم بالشكر ونعبر عن بالغ التاثر بما أحيطت الجبهة، وقائدها المؤسس الدكتور جورج حبش، من احتضان دافىء، وصادق عبرت عنه جماهير شعبنا في كل قرية ومدينة فلسطينية - في المناطق المحتلة ١٩٤٨، وفي الضفة الفلسطينية، وفي قطاع غزة الباسل، ومخيمات الشتات، في الأردن، في سوريا، ولبنان والمهاجر البعيدة.

عبرت جماهير شعب فلسطين العملاق عن أصالتها ووفائها، وعبرت جماهير أمتنا العربية في الخليج، البحرين، الكويت، الأردن، سوريا، لبنان، مصر واليمن. وصلتنا مئات البرقيات وأقيمت مئات مجالس العزاء والمسيرات الرمزية العفوية، واستخلصت من كل هذا درساً علمياً لأننا نريد تفسيراً علمياً لما حصل. وما هو التفسير العلمي لما حصل؟ التفسير الوحيد هو أن الناس، الشعب، الجماهير تتمسك بقضيتها وتتمسك بالمبادئ.. تتمسك بالنهج السليم، وتتمسك بثوابتها وحقوقها.. هذا هو التفسير العلمي الوحيد.. وهذا ما كان يؤمن به د. جورج حبش الذي لم يعرف اليأس ولو للحظة في حياته.

فعلى الرغم من كل الظروف والتحولات والعواصف والانهيارات، ورغم أن البعض نقل البندقية من كتف إلى كتف.. رغم أن البعض لم يبق وفياً لمبادئه.. البعض... العولمة والسيطرة الإمبريالية وانهيار النظام الرسمي العربي، ولكن كل هذا لم يؤثر قيد أنملة على قناعات ومبادئ قائدنا ومؤسس جبهتنا الرفيق الحكيم.

عندما تخرج الناس، وتعبر عن الوفاء، يعني هذا أنها ترتبط بنهج التمسك بحقوقها، والتمسك بمستقبلها. وأن المستقبل لن يكون إلا لهذا النهج ولهذه المبادئ، مهما شاهدنا من انهيارات وتغيرات وتبدلات. نوجه التحية لشعبنا الفلسطيني العظيم في كل مدينة وقرية، على أرض فلسطين، ونوجه التحية للوطن.. ونوجه التحية لشعبنا في الشتات ولأمتنا العربية الأصيلة المتمسكة بالقضية الفلسطينية.

اسمحوا لي ونحن نختتم مجلس العزاء هذا أن أقول بضع كلمات عن الحكيم.. سنكتب عنه وسنؤرخ هذه التجربة، لأن الحكيم تجربة غنية ومديدة وفيها الكثير من الدروس. ولكن أود أن أقول بأن الدكتور حبش كان في ذهنه على امتداد عقود موضوع تحرير فلسطين.. أي تبدلات وتطورات في فكره.. في أفكاره النظرية، في أفكاره ورؤيته السياسية.. في ممارسة أية تكتيكات هنا أو هناك.. تطورات هنا أو هناك.. كان في ذهنه كيف نحرر فلسطين، كل فلسطين.

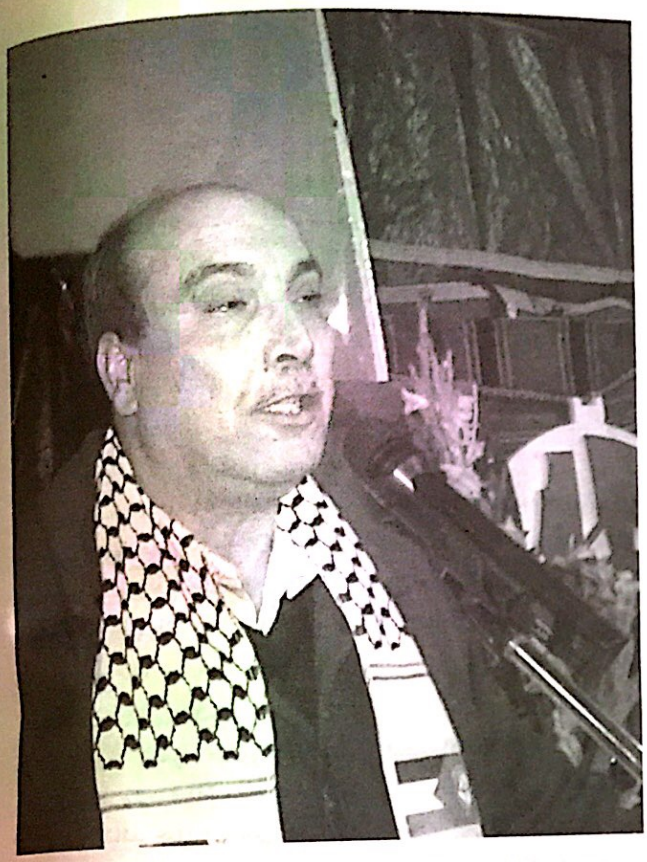

أذكر مرة أنه قد سُئل من قبل صحفي أمريكي وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية، وفيه نوع من الشماتة: « طيب يا حكيم لقد انهار الاتحاد السوفيتي، وأنتم كقوى يسارية كيف ستحررون فلسطين؟.. وها هي بعض الدول العربية اعترفت بإسرائيل وقد طُ عت العلاقات.. يعني لقد أصبح تحرير فلسطين أمراً غير واقعي!!»

فنظر إليه الحكيم، وقد لمعت عيونه وبادره بالسؤال: هل نسيت أن هناك ٣٥٠ مليون مواطن عربي يرفضون وجود هذا الكيان، هل تنسى أن هناك ملياراً وأربعمئة مليون مسلماً يرفضون هذا الكيان؟

فقال له الصحفي: لكن أنت مسيحي؟

فأجابه الحكيم: أنا فلسطيني، وأنا قومي، وأنا عربي وأنا مسيحي وخلفيتي إسلامية، وهذا الوطن سنحرره، وهذا المشروع الصهيوني لن يكتب له البقاء.

البوصلة كانت لدى الدكتور جورج حبش: كيف نصل إلى فلسطين، لم يرد إلى ذهنه في لحظة من اللحظات موضوع السلطة.

وأقول لكم صادقاً - وقد سمعت منه هذا الكلام - قال: «أنا قبل النكبة عندما كنت في اللد لم أكن أحب السياسة، وليس لدي ميول سياسية».. كل ما كان في ذهنه أنه سيذهب إلى بيروت ليتعلم مهنة الطب، وكان يحب الموسيقا، والسباحة.. ولم يكن يفكر في السياسة..

ولكن عندما حصلت النكبة عام ١٩٤٨ وشاهد الجريمة الكبرى.. الجريمة التي اقترفت بحق الشعب الفلسطيني.. جريمة من أبشع جرائم التاريخ.. جريمة اقتلاع شعبنا من دياره وتشريده في جميع أصقاع الأرض..

لا يمكن أن ينسى.. لأنه عندما عاد من بيروت إلى فلسطين وبدأت

سورية تودع الحكيم

النكبة وشاهد الناس كيف تخرج من أرض الوطن، قرر تغيير مجرى حياته.. وأنه لا بد أن تقوم الأمة العربية والشعب الفلسطيني بالرد والثار من هذه الجريمة. وهذا ما جعله يؤسس حركة القوميين العرب ومن بعدها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

لم يكن جورج حبش سياسياً محترفاً.. كان مناضلاً بسيطاً يريد أن يعيش بكرامة على أرض وطنه.. وشعر أن شعبه عندما تشرد ووقعت هذه الجريمة.. أصبح من واجب كل إنسان فلسطيني أن يقوم بالدفاع عن أرضه لاستعادة هذه الأرض.

جورج حبش الإنسان كان فعلاً عاطفياً جداً، وإنسانياً جداً وديمقراطياً إلى أبعد الحدود.. كان يكره القيادة الفردية ويكره الاستئثار.. وكان يقول دائماً أن العقل الجماعي هو الذي يمكن أن يقدم الفكرة الصائبة.

وكان عاطفياً جداً كما قلت.. فعندما يشاهد زوجة أو ابنة شهيد، أو عندما تتحدث له عما حصل هنا أو هناك.. عن هذا الشهيد أو ذاك تسيل منه الدموع! وكان يحتقر المال.. بالأمس، قال أخي الدكتور عبد الله شلح أن الدكتور حبش لم يوقع شيكاً مالياً في حياته .. هذا صحيح.. ولم يكن يحمل فلوساً بالأساس.. كان يعيش حياته اليومية معه بعض الشباب الذين يساعدونه.. لا يحمل مالاً.. ولا يفكر في المال.. ولا.. كان يعتقد أن هناك قضية مقدسة، وأن جريمة قد حصلت.. ويجب أن نرد على هذه الجريمة..

وكان إنساناً ديمقراطياً جداً، بنى حركة وحزباً تقوده قيادة جماعية ويستطيع هذا الحزب أن يستمر إذا تنحى عنه جورج حبش.. وإذا استشهد أمينه العام أبو علي مصطفى.. استطاع الدكتور حبش أن يبني مؤسسة وقيادة جماعية.. وأتذكر ويتذكر رفاقي أعضاء المكتب السياسي أن هناك في العديد من المحطات والمفاصل التي مرت بها مسيرة الثورة الفلسطينية، كان للدكتور جورج حبش رأي، ولكن رأيه لم يكن بإطار رأي اللجنة المركزية أو المكتب السياسي وكان يلتزم بالرأي الذي تتخذه الهيئة، وقد حصل هذا أكثر من مرة.. وأتذكر في مرة من المرات كان الحكيم وأبو علي في ذات الموقف، واللجنة المركزية لها رأي آخر وقد تم الالتزام بموقف اللجنة المركزية.

فعلاً بنى مؤسسة ديمقراطية ورسخ هذه التجربة، لذلك لم يحدث أن الجبهة الشعبية فيها اتجاهات.. هذا هنا.. وهذا هناك.. الجبهة الشعبية فيها اجتهادات.. الجبهة الشعبية نظام ديمقراطي.. الجبهة تتفاعل فيها الآراء.. وبعد ذلك يؤخذ فيها القرار من الهيئات القيادية ويلتزم الجميع.

في ختام كلمتي أقول بأن الحركة تمكنت من هذا الصمود خلال أربعة عقود.. وستتمكن بعد رحيل الحكيم واستشهاد أبو علي مصطفى من أن تواصل المسيرة على ذات النهج.

لبنان في وداع جورج حبش

في لبنان، ومنذ اللحظة الأولى لإذاعة الخبر المفجع.. خبر غياب الحكيم جورج حبش، أمّت جماهير الشعب في المخيمات وجوارها مقرات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث نكست الأعلام الفلسطينية، والحزبية في جميع المقرات الحزبية والمؤسسات الرسمية التابعة لمنظمة التحرير، وعلقت الرايات السوداء تعبيراً عن الحزن والحداد..

وفي اليوم الأول الذي أشرقت شمسه وقد غابت شمس الحكيم افتتحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بيتاً للعزاء في قاعة الشهيد القائد أبو علي مصطفى في مخيم مار الياس، حيث أمّ العزاء حشد كبير من الشخصيات السياسية، والأهلية الفلسطينية، واللبنانية والعربية في بيروت.

وكان من المعزين السادة: أبو ماهر اليماني، وصلاح صلاح، وفؤاد عبد الله، وسميرة صلاح - أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني، وممثلو الفصائل الفلسطينية، واللجان الشعبية في لبنان.

وحضر العزاء الأستاذ نجاح واكيم - رئيس حركة الشعب في لبنان، وصقر أبو فخر - الكاتب والمحلل السياسي، والسيد سلطان أبو العينين - أمين سر فصائل م.ت.ف في لبنان، والنائب اللبناني إسماعيل سكرية، والصحفيان سمير أحمد وحلمي موسى، والسيد شفيق الحوت، والأسير المحرر أنور ياسين.

وتلقت قيادة الجبهة في لبنان اتصالات تعزية عبر الهاتف من معالي الوزير غازي العريضي، ومعالي الوزير طارق متري، ومن مكتب رئيس الوزراء السيد فؤاد السنيورة، وسعادة النائب بهية الحريري، ومكتب رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري، ومكتب الوزير السابق ميشال سماحة، والصحفي الأستاذ راجح خوري، والأديبة مي علوش، والدكتور سماح إدريس.

وفي اليوم الثاني افتتح بيت العزاء في قاعة الجميلية في بيروت - بجانب ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية، وحضر إلى بيت العزاء السادة: معالي الوزير عبد الرحيم مراد، والدكتور عصام نعمان، والحاج حسن حدرج - مدير مكتب السيد حسن نصر الله، والأستاذ جميل الحايك - رئيس المكتب السياسي لحركة أمل، والرفيق علي قانصوه - رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، والنائب مروان فارس، والسفير اليمني السيد فيصل أبو راس، والرفيق رافي مادويان - رئيس شبيبة جورج حاوي، والأستاذ إميل رحمة - رئيس حزب التضامن، والأستاذ شفيق الحوت، وسعادة سفير جمهورية كوبا، وسعادة سفير الباكستان، والرفيق سعد الله مزرعاني، والرفيق فاروق دحروج - الأمين العام السابق للحزب الشيوعي اللبناني، والنائب السابق بهاء الدين عيتاني، وممثل النائب سعد الحريري وتيار المستقبل الدكتور حسن منيمنة، وممثل قائد الجيش اللبناني، ومندوب عن السفارة المصرية الأستاذ ساير فرنجية، والدكتور غسان حمود، وسعادة سفير الجزائر إبراهيم بن عودة ماهر، والنائب إلياس عطا الله، والرفيق نديم عبد الصمد من قيادة اليسار الديمقراطي.

والسيد فاروق غندور من مؤسسة غسان كنفاني، والسيدة آني كنفاني، ووفد الحزب الديمقراطي العربي، وسماحة مفتي مدينتي صيدا الشيخ سليم سوسان، والأستاذ كمال شاتيلا، وسفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية محمد رضا رؤوف شيباني، وسعادة سفير ماليزيا.

لاسم الحكيم في لبنان طعم آخر، ومعنى آخر، كيف لا، وهو الرجل الذي خبرته مدن لبنان وقراه، جباله وسهوله وغاباته وجروده، الرجل الذي تعرفه المخيمات ويعرفها، وتدركه أرضها وساحاتها، يعرف شهداءها كما يعرفونه..

ولطالما أحب الحكيم لبنان كما أحبه لبنان، تشهد له بيروت.. لحكمته وشجاعته وصموده معها في حصارها عام ١٩٨٢، تشهد له ساحات الجنوب، وجبهات القتال مع العدو الصهيوني، تعرفه داراتها السياسية، وتعرف مكانته، كما يعرفه فقراء لبنان وكادحوه ومناضلوه.. كيف لا، وقد كانت بيروت أول القرار بعد اللد وبعد كل شيء.. منها نهل علومه واليها عاد ليطلق رؤيته التاريخية ليس لتحرير فلسطين فقط، بل لتوحيد الأمة وتحريرها..

بيروت تودّع الحكيم «جورج حبش» بحفل تأبيني حاشد في قصر الاونيسكو

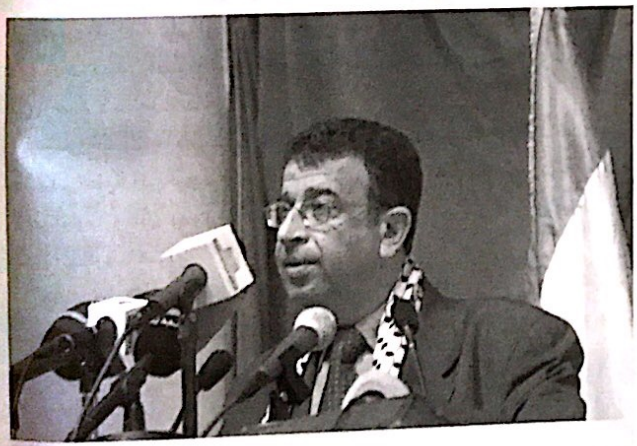

أكد عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية مسؤولها في لبنان الرفيق مروان عبد العال أن الراحل الدكتور جورج حبش كان يعتبر الوحدة الوطنية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية هي الأساس وأنّ أهم ناظم وحامي لهذه الوحدة هو الإجماع الوطني والمشروع الوطني، وأنّ ضرب هذا المشروع هو ضرب للوحدة، مشيراً إلى أن الدكتور جورج حبش آمن بضرورة إصلاح المنظمة ودمقرطتها وأعتبرها أهم إنجاز وطني فلسطيني، محرّماً كل أشكال الاقتتال

والانقسام والفساد والهيمنة، كما كان حريصاً أشد الحرص على الوحدة الوطنية، مستذكراً كلماته عند اندلاع الانتفاضة الكبرى (وحدة وحدة حتى النصر)، وحتى عندما لامه البعض قال: «أنا قلت حتى النصر وهل أحداً منكم يعتبر أوسلو نصراً».

جاءت أقوال عبد العال هذه في حفل وداعي للدكتور جورج حبش في قصر الاونيسكو في بيروت دعت له منظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وبحضور حشد من الجماهير اللبنانية والفلسطينية، يتقدمهم الرئيس حسين الحسيني وممثلو الكتل البرلمانية اللبنانية، وممثلون للرؤساء والوزراء وقادة الأحزاب والقوى السياسية واللبنانية والمقاومة الفلسطينية، وممثلو الاتحادات الشعبية والمؤسسات واللجان الشعبية في المخيمات الفلسطينية،وعلى صدى الهتافات الداعية للوحدة الوطنية، رحّب عريف الحفل الرفيق/ ظافر الخطيب بالحضور الكريم، داعياً إياهم للوقوف دقيقة صمت مع النشيدين اللبناني والفلسطيني إجلالاً وإكباراً لروح الحكيم الخالدة وأرواح الشهداء، شهداء فلسطين والأمة العربية وحركات التحرر الديمقراطية في العالم.

وأشار عبد العال إلى أن الحكيم كان يحسن قراءة المعادلات بعقل رياضي، وبقلب طبيب، يربط بين مرحلة التحرر الوطني والبناء الديمقراطي، موضحاً أن الحكيم رحل جسداً وقد أودع فينا الفكرة كي تنمو وتتقد وتتجدد، فكان مهموماً بإنتاج فكر عربي ثوري تقدمي أصيل، لا يرتبط بالكتب بل بأحداث حية وواقع متغير وطموحات وأهداف وأحلام الناس، واصفاً إياه بالمعلم المربي والقائد والمؤسس، من أعطى للسياسة مضمونها الأخلاقي وبعدها الفكري، فحزمة ضوء من إشعاعك الجميل، يشّع في الغياب، نحمله كقنديل كي يصير الدرب أكثر وضوحاً. هي معالم فكرك المختمر في روحنا».

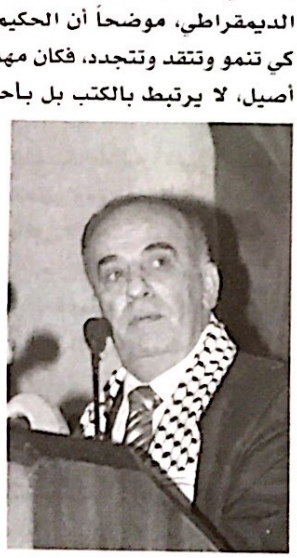

وعن وصفه الحكيم بالقائد القومي قال عبد العال: «إنّ المعادلة بين الوطني والقومي، هي خلاصة تجربة الحكيم التاريخية

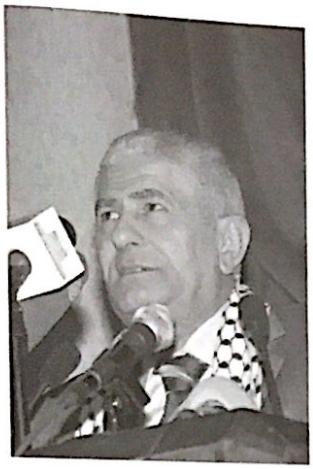

الشهداء، ودّعتهم بدمعة، كل واحد منهم كان يسقط كأنه قطعة من جسدك، لم يكن يوماً الشهيد والرفيق بالنسبة لك رقماً. ترحل في زمن سقوط الضحية على يد الضحية.. كأنما رصاص الإقتتال يوجّه إليك. أم كاننا نقول طوبى لثورة فقدت شيخها إحمد ياسين وختيارها أبو عمار وحكيمها جورج حبش، أيها العائد إلى وطن الشهادة، نم قرير العين، أنجبت رجالاً بحجم الأمة وفي ملاحم الحرية. الراية بيدنا والقائد والابن البار، الذي تتلمذ على يديك الأمين العام من الجيل الثالث أحمد سعدات، من قاع القيد يقول: أيها الشيخ الكرملي سلاماً وقبلة، جاهلين كنا فعلّمتنا الحب كله، لا تحزن فأحلامك لن تموت، من لديه شعب حي أحلامه ستبقى حيّة، لأنك هامة شعب لا ينكسر، وقضية ستنتصر. أكملت لنا الرسالة يا رفيق، وحزب الحكيم مازال وفيّاً للنشيد. سلام لك وعليك، يا سيد الحلم، يا مدرسة الفكرة، يا حكيم الثورة.»

بدوره، تحدث ممثل رئيس مجلس النواب النائب/ عبد المجيد صالح حيث قال: «إلى صانع الحلم العربي القائد جورج حبش، المتمسك بالثوابت العربية والفلسطينية. ألف تحية وتقدير إلى من لم يعرف المال.. وصنع الثقافة والثورة، الداعي دوماً للوحدة.. كم نحن بحاجة إليك، في غزة ولبنان»، داعياً الفصائل الفلسطينية إلى الوحدة والتوحد من أجل حلم الحكيم، حلم فلسطين حتى قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

من جانبه، تحدث الأمين العام للحزب السوري القومي الاجتماعي/ علي قانصو، مؤكداً أن كبار المناضلين قد تنتهي أعمارهم الجسدية أما أفكارهم وسيرة نضالهم فتتجذر عميقاً في وجدانيات الناس وعقولهم، فكيف ونحن نتحدث عن حكيم المقاومة والثورة، حكيم الأمة، الباقي فينا مع كل المناضلين والشهداء. مع كل انتفاضة وثورة، مع كل شبل والغنية، مشيراً إلى أنّ تغييب العامل الوطني خطأ كبير وتغييب العامل القومي خطأ كبير أيضاً، لأن تجربة القوميين العرب كانت حركة قومية من أجل فلسطين تستدعي الدرس».

وعن الحكيم الديمقراطي قال: «كان الحكيم في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، صانع القيادات، يترك القيادة لأجيال بناها ومؤسسة وثق بها. كان يخالف بالرأي ولا يحرد أو يخاصم، يحترم ويحب ويسأل حتى عن مخالفيه الرأي، كان يفتخر أن لديه قيادات وشباب وأحياناً مؤسسة وبالأكثرية تقول له لا.. ويحترم قرارها».

وفي ختام كلمته خاطب روح الحكيم قائلاً: «يا من بكيت كل

وزهرة، مع كل نسمة.. مقاومة أبية في فلسطين ولبنان والعراق. فكنت لكل الأمة وكل فلسطين، لا ربعها ولا نصفها. رجل الوحدة، المدافع عن تماسكها ووحدتها في وجه الاحتلال.

من جهته، تحدث النائب السابق/ نجاح واكيم رئيس حركة الشعب فقال: «إلى صاحب الأسئلة.. إلى صاحب العقل والوجدان والذي كلما أثقلت عليه كان يغمرني بعطف أبوي ومحبة وتسامح.. كنت صغيراً.. حيث تعرّفت على أولاد في مثل عمري.. كانوا يشبهون الآخرين في كل شيء، إلاّ أنّ لهجتهم كانت مختلفة قليلاً وعلى وجوههم مسحة شقاء وحزن تشبه الصلاة في صوت أمي.. وحكايات الطفل والمذود والمغارة وصلب المسيح وقيامته.. هكذا ارتسمت في عين فلسطين.. وهكذا كان عبد الناصر يصدح في مدرستنا بصوت فتاة فلسطينية من الـ «ببي»... فكانت فلسطين ومن فلسطين انطلقت زوابع وثارت براكين. وها هي غزة تكسر حصارها وتعد بألف حكيم وألف جمال عبد الناصر».

ثم تحدث ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان الأخ/ عباس زكي قائلاً: «من هنا، من بيروت عاصمة لبنان رهان حكيم على الانتصار ومن فضاء الفكر القومي العربي يتقدم ويحمل الراية مؤسساً لحركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين».

وتابع: «إنّ الحكيم القائد المفكر والسياسي والمثقف والثائر المسكون بالقضية الفلسطينية»، مؤكداً على مركزيتها في النضال والتحرر العربي لتبقى قضية الأمة وقضية الأحرار في العالم.

وأضاف: «لم يتغير.. ولم يتراجع، كان ثابتاً، أبياً كشجر فلسطين يمتطي صهوة جواد الرواد دون أن تهين له عزيمة، فهو الفلسطيني والعربي والعالمي بامتياز، رجل الثورة وحكيمها.. صادقاً في رهاناته، حافظاً للوحدة الوطنية.. مصوباً نحو الاحتلال».

ثم تحدث باسم حزب الله الأستاذ/ حسن حدرج، ناقلاً تحيات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله إلى قيادة وكوادر ومناضلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي قدمت جورج حبش وأبو علي مصطفى وكوكبة من شهداء المقاومة.

وقال حدرج: «فقد كان الحكيم حكيم المقاومة ونموذجها.. رجل الوحدة وصانعها، داعياً الفصائل الفلسطينية إلى التوحد خلف برنامج المقاومة من أجل دحر الاحتلال.. مؤكداً على حق الشعب الفلسطيني بالنضال حتى تحقيق أهدافه الوطنية والقومية. داعياً المقاومين الفلسطينيين إلى التمسك بثوابت الحكيم وخطوطه الحُمر وعدم الاعتراف بكل هذه الشرعيات، التي لا تقدم إلاّ حلولاً تستجيب مع المصالح الأمنية الصهيونية».

ثم تحدث الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الدكتور/ خالد حدادة، مؤكداً على أن حزب الحكيم حزب أبو علي مصطفى وأحمد سعدات.. حزب غسان كنفاني ووديع حداد.. قادر على الاستمرار برسالة الشهداء بخيار المقاومة والحرية والعدالة والديمقراطية، داعياً كل اليسار وقوى المقاومة والتغيير في الوطن العربي إلى التوحد على هدى أفكار حبش ومهدي عامل في برنامج تحرري يصنع النصر والحرية في وجه الإمبريالية وعملائها.

الشعبية وفعاليات لبنانية وشعبية تحتشد في نادي التضامن بمدينة صور لرثاء الشهيد د.جورج حبش

أكد محتشدون من ممثلي القوى والأحزاب اللبنانية والفلسطينية والهيئات الأهلية اجتمعوا في نادي التضامن بمدينة صور اللبنانية لرثاء الدكتور جورج حبش على أن الحكيم جورج حبش ونادي التضامن في صور اسمان متصلان اتصال الروح بالجسد، لافتين إلى أن ما يجمع بينهما هو تاريخ طويل من النضال المشترك بدأ في الخمسينات مع سطوع نجم القوميين العرب واستمر دون انقطاع حتى الأيام الأخيرة للراحل.

وبادل الصوريون ومن بينهم من عاصر وانخرط مع القوميين العرب وحشد كبير من ممثلي القوى والأحزاب اللبنانية والفلسطينية والهيئات الأهلية هذا الحب بالاجتماع واللقاء في هذا النادي الذي يحفظ الطيف الذي كان يجسده القائد جورج حبش لمئات آلاف المناضلين على امتداد فلسطين ولبنان والعالم.

فعند مداخل النادي وفي قاعاته ارتفعت صور القائدين جورج حبش وأبو علي مصطفى ومحمد الزيات الذي ناصره حبش

لبنان يودع الحكيم

في حملته الانتخابية في مطلع الستينات من القرن الماضي في مواجهة أعتى زعماء المنطقة.

واستقبل المواسين والمعزين بوفاة الدكتور حبش مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لبنان مروان عبد العال ومسئول منطقة صور في الجبهة أبو عبد الراشدي وأعضاء من الهيئتين الإدارية والعامة في نادي التضامن، وتوالى على تقديم العزاء رئيس اتحاد بلديات صور عبد المحسن الحسيني وعدد من النواب والفعاليات الحزبية والروحية والاجتماعية.

وقال نائب رئيس جمعية التضامن يوسف خضرا، «إنها وقفة وفاء والتزام بالعهد لمن بقي وفياً وصادقا للقضية المقدسة، قضية فلسطين وقضية الأمة العربية ووحدتها».

وتابع: «من مدينة صور قلعة المقاومة الشعبية عام ١٩٥٨ ومعقل المقاومة الوطنية والإسلامية، من التضامن معقل القوميين العرب والمناضل محمد الزيات ومناضلي حزب العمل العربي الاشتراكي وكل الوطنيين والمقاومين تحية وفاء وعرفان بالجميل إلى القائد المؤسس جورج حبش الذي أحب صور كما أحب مسقط رأسه اللد، معاهدا الاستمرار في النهج الذي رسمه وسار على دربه القائد الرحل».

من جهته، قال عبد العال إن صور ونادي التضامن وكل قلاع الجنوب وفلسطين لم تغب لحظة عن بال ومخيلة القائد الحكيم جورج حبش وحتى في ساعاته الأخيرة.

وأضاف: «لقد كان جورج حبش معلماً وقائداً ومثقفا وثائراً وثورياً، كان همه الأول والأخير وحدة الشعب الفلسطيني التي كانت بالنسبة إليه تتقدم على الثورة لأنه من دون الوحدة لا يوجد ثورة ولا يمكن تحقيق النصر.

وقال: «إننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، سنبقى حريصين ومؤتمنين على الخط الذي عمد بالدم والشهادة والأسر والمقاومة والعمل من اجل الوحدة».

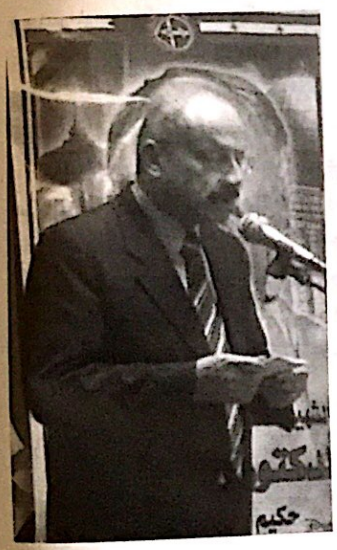

واعتبر النائب حسن حب الله انه مع غياب القائد جورج حبش نفتقد رجلاً من رجالات فلسطين الذين كانوا عنوانا ودربا للمقاومة والثورة. وأضاف أن فلسطين ستبقى عربية كما أرادها الراحل ولن تكون مهدا للكيان الصهيوني الغاصب.

وأكد النائب عبد المجيد صالح أن رحيل القائد جورج حبش في ظل هذه الظروف والأوضاع العربية الصعبة يشكل خسارة كبيرة لا تعوض لا سيما وان المناضل الكبير كان من الكبار الذين يحددون البوصلة لهذه الأمة.

وقال مسئول منطقة صور في الحزب الشيوعي اللبناني كامل حيدر أن جورج حبش جسد الروح المعنوية والنضالية في الحالمين بوطن محرر وديمقراطي، وان غيابه المفجع لن يكن إلا محطة لاستمرار هذا الخيار.

واعتبر عضو قيادة إقليم جبل عامل في حركة أمل عباس عيسى أن جورج حبش شكّل مدرسة مقاومة ستبقى رافدا لكل الساعين وراء الحق والقضية التي ناضل من اجلها الرجل على مدى عقود من الزمن.

وكلمة مسؤول الحزب السوري القومي الاجتماعي في صور عباس عاشوري على اهمية الوحدة الفلسطينية التي شكلت الهم الأساسي للشهيد الراحل.

التنظيم الشعبي الناصري يقيم مجلس عزاء

وتكريما للشهيد القومي الكبير جورج حبش أقام التنظيم الشعبي الناصري مجلس عزاء في مقر الشهيد معروف سعد المقابل مساء الاحد ٣/٣/٢٠٠٨.

وقد كان في استقبال المعزين الرفاق قيادة التنظيم وعلى رأسهم الرفيق معروف مصطفى سعد الى جانب قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في منطقة صيدا حيث أمت مجلس العزاء العديد من الوفود الحزبية من كافة القوى اللبنانية في صيدا وفصائل المقاومة الفلسطينية.

البداوي وطرابلس

بعد سماع نبأ استشهاد د. جورج حبش تدفق حشد من الجماهير والرفاق دامعي الأعين مما صدمهم الخطب الجلل.

وسعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ببيان جماهيري عبر الاذاعة الناطقة والمتنقلة ابن فلسطين البار د. جورج حبش الذي وافته المنية مساء هذا اليوم.

وفي ظل هذا خيم جو من الحزن والكآبة على مخيمات الشمال وتداعت قيادة المقاومة واللجنة الشعبية لاجتماع طارئ بناءً على دعوة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث عقد اجتماع في مكتبها في البداوي حيث صدر بيان نعى باسم الفصائل واللجان الشعبية الفلسطينية وأعلن الحداد لثلاثة أيام وتعليق الأعلام الفلسطينية والأعلام السوداء.

وفي عصر اليوم التالي أقيمت مسيرة جماهيرية حاشدة طافت

لبنان يودع الحكيم

شوارع البداوي وانتهت في الملعب البلدي وأعلن عن تقبل التعازي في البداوي لثلاثة أيام من تاريخ ٢٧/ ١ / ٢٠٠٨ من الساعة الثالثة عصراً حتى الثامنة مساءً . كما أقيمت جنازة رمزية في اليوم التالي تقدمها حملة الأعلام الفلسطينية واللبنانية وأعلام الجبهة وصوره كبيرة للحكيم وأبو علي مصطفى وسعدات وسار خلفها حملة الأكاليل وطوابير الأشبال والزهرات وتقدمها مسؤولو الأحزاب الوطنية والإسلامية وقيادة المقاومة واللجان الشعبية الفلسطينية وحشد من النقابات والمؤسسات ورياض الأطفال والأندية الرياضية وحشد من أبناء المخيمات والجوار .

وفي نهر البارد الشهيد

بالرغم من المعاناة والمرارة أحب أهالي المخيم و الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن يردوا الوفاء والحب للراحل الكبير د. جورج حبش الذي هزه تدمير المخيم من أعماقه ففيما تبقى من المخيم أقيم عزاء للراحل في أنقاض صالة الربيع من الساعة التاسعة صباحا حتى الخامسة مساء حيث أم الصالة أعداد كبيرة من أبناء المخيم و فصائله واللجان الشعبية و الأخوة العاملين في المؤسسات والأندية الرياضية وقد عبرت الوفود عن الخسارة الأليمة لفقدان د. جورج حبش في مثل هذه الظروف الأليمة وشعبنا يواجه خطر الإبادة و الإلغاء سواء في غزة و نهر البارد وطالبت قيادة الجبهة بالسير على خطى هذا الرجل المؤمن بمسيرة شعبه المخلص لقضيته ونقل تعازيهم إلى الشعب الفلسطيني في الوطن و الشتات ولجبهته التي ناضل في صفوفها وعلى رأسها و إلى عائلته و كل محبيه.

وكانت قد علقت الأعلام السوداء و الأعلام الفلسطينية و صور القائد. وتلقت قيادة الجبهة التعازي مؤكدة السير على خطاه.

وفي السياق ذاته، نظمت الجبهة الشعبية مهرجاناً سياسياً لمناسبة رحيل مؤسسها الدكتور جورج حبش، في قاعة الرئيس ياسر عرفات في مخيم البداوي، تحدث فيه الدكتور صلاح الدين هواري، مسئول حركة «فتح - الانتفاضة» في الشمال خليل ديب باسم تحالف القوى الفلسطينية، مسؤول الجبهة الديمقراطية في الشمال أركان بدر، مسئول الحزب الشيوعي اللبناني في الشمال إقبال سابا، مسئول الإعلام في حركة «فتح» في لبنان رفعت شناعة باسم منظمة التحرير الفلسطينية، المسئول السياسي لـ«حزب الله» في الشمال محمد صالح، النائب السابق عبد المجيد الرافعي ومسئول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سمير لوباني. وعرض الخطباء مزايا الراحل ومسيرته النضالية، وأكدوا على وجوب الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات المقبلة وضرورة معالجة كل المشاكل بالحوار.

كما أقامت قيادة الجبهة الشعبية مجلس عزاء في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي بطرابلس، حيث استقبل مسئول الجبهة في الشمال سمير لوباني (أبو جابر) وأعضاء القيادة يحيط بهم مسئولو الفصائل الفلسطينية المعزين من الشخصيات السياسية والحزبية والاجتماعية والنقابية، والتي تقدمها: الرئيس نجيب ميقاتي، النائب السابق عبد المجيد الرافعي، رئيس بلدية الميناء عبد القادر علم الدين، ووفود من: حزب الله، تيار المردة، حركة المقاومة الإسلامية حماس، لقاء الأحزاب والقوى والشخصيات اللبنانية، الجماعة الإسلامية، اتحاد الشباب الديمقراطي، اتحاد الشباب الوطني، اتحاد نقابات العمال والمستخدمين في الشمال، لجنة الأسير يحيى سكاف، الحزب الشيوعي اللبناني، المنتدى القومي العربي، وعدد من النقباء السابقين، وشخصيات وفعاليات شمالية. وقد كتب الرئيس نجيب ميقاتي في سجل العزاء: «لنكن أوفياء للشهادة، بالعمل المستمر من أجل فلسطين حرة، عربية، مستقلة».

وبدعوة من فصائل المقاومة الفلسطينية واللجان الشعبية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في المخيمات الفلسطينية في لبنان، انطلقت عصر اليوم الأحد ٢٠٠٨/١/٢٧ مسيرات جماهيرية حاشدة من أمام مكتب الجبهة الشعبية في مخيم البداوي، ومخيمي البارد و البداوي والجوار شارك فيها فصائل المقاومة واللجان الشعبية والأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية في الشمال والفرق الكشفية الحاملة لصور الشهيد القائد المؤسس د. جورج حبش وحشد جماهيري غفير من «وطافت الحشود شوارع مخيم البداوي وصولاً إلى ملعب فلسطين.

وبعد الترحيب بالحضور من قبل الرفيق فتحي أبو علي ألقى الرفيق أبو جابر عضو اللجنة المركزية للجبهة- مسؤولها في الشمال كلمة قال فيها :

«نحن اليوم نودع الشهيد القائد والمعلم والوالد، نودع سنديانة فلسطين الدكتور جورج حبش نودع صمام الوحدة الوطنية نودع المدافع

الأول عن الثورة الذي أمضى حياته في مقاومة الاحتلال الصهيوني منذ نعومة أظافره حتى يوم استشهاده».

وأضاف: «نودع الأمين المؤتمن نودع الشاهد الشهيد نودع رمزاً من رموز النضال الفلسطيني والعربي».

مخيم عين الحلوة ينظم سلسلة فعاليات تأبينية للشهيد المؤسس د. جورج حبش

منذ اللحظة الأولى التي بثت فيها وسائل الإعلام خبر استشهاد القائد التاريخي الكبير الدكتور جورج حبش أمت الجماهير الشعبية في مخيم عين الحلوة و جوارها، مقرات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، حيث سادت مظاهر الحزن مخيم عين الحلوة ، ونكست الأعلام الفلسطينية والحزبية في جميع المقرات الحزبية والمؤسسات الرسمية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما رفعت الرايات السوداء.

وبدءًا من يوم الأحد بدأت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتقبل التعازي في مركز الشباب الفلسطيني - قاعة الشهيد ناجي العلي، حيث غصت قاعة النادي بالوفود الرسمية والشعبية الفلسطينية واللبنانية التي جاءت تعبر عن حزنها الشديد وعن تضامنها مع عائلة الفقيد ورفاق دربه في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وفي يوم الاثنين أغلقت المحلات التجارية والمؤسسات التربوية والإنسانية أبوابه وتوقفت عن العمل، انسجاما مع الدعوة إلى الحداد العام، و بالتزامن مع بدء تشييع الشهيد الكبير في عمان، انطلقت من أمام قاعة الشهيد ناجي العلي، جنازة رمزية مهيبة تقدمها نعش رمزي للشهيد القائد وقد لف بالعلم الفلسطيني، شاركت فيها جميع الفصائل الفلسطينية، بالإضافة إلى مشاركة وفد اتحاد بلدية صيدا تقدمه رئيس اتحاد بلديات صيدا والزهراني الدكتور عبد الرحمن البزري، ووفد التنظيم الشعبي الناصري والحزب الديمقراطي الشعبي والحزب القومي اللبناني والحزب الشيوعي اللبناني، بالإضافة إلى وحدات من الأشبال والكشافة، وقد تقدم المسيرة عشرات المقاتلين التابعين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالإضافة إلى وحدات من الكفاح المسلح الفلسطيني.

وقد جابت المسيرة شوارع المخيم واتجهت نحو مقبرة الشهداء حيث أدت ثلة من الكفاح المسلح التحية للشهيد القائد وعزفت الفرقة الموسيقية لحن الموت.

وفي نهاية المسيرة أقيم مهرجان خطابي قدم له مسؤول إعلام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في صيدا الدكتور طلال أبو جاموس. فكانت الكلمة الأولى باسم قوى التحالف الفلسطيني ألقاها الرفيق أبو بسام المقدح الذي أشاد بالدكتور جورج حبش وبقيمه الكبيرة التي أسس لها في سنوات نضاله الطويل، والتي حافظت عليها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفي نهاية كلمته عاهد الشهيد على الاستمرار على خط الحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية.

كما القي الدكتور قاسم صبح نائب أمين سر حركة فتح في صيدا كلمة منظمة التحرير الفلسطينية وأكد فيها على أن غياب الدكتور جورج حبش يمثل خسارة وطنية كبيرة ويصعب أن تعوض، وذلك من خلال الخط النضالي المتمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية، وأكد على ثقته بدور الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الحفاظ على الإرث العظيم الذي تركه الشهيد القائد.

بدوره استذكر الدكتور نزيه البزري رئيس اتحاد بلديات صيدا والزهراني في كلمة صيدا والقوى اللبنانية قيم الشهيد الكبير في العمل الوطني والقومي والأممي والذي استطاع من خلال قيادته للعمل القومي في حركة القوميين العرب ومن خلال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن يحقق مجموعة من الانجازات التي سجلها التاريخ و حفظتها الأمة، مؤكداً على أن جورج حبش سيظل مشعلاً ينير الدرب النضال لكل المؤمنين بهذا الخط و بهذه القيم.

ثم ألقى الرفيق عبدالله الدنان عضو اللجنة المركزية لفرع لبنان كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مؤكداً على التمسك بالثوابت التي لطالما ناضل من أجلها الرفيق القائد الرمز، مشيراً إلى تمسك الجبهة بإرث الدكتور جورج في الصراع مع العدو الصهيوني عبر التمسك بالمقاومة و تطويرها.

كما أكد على أن جورج حبش كان يعتبر الوحدة الوطنية الفلسطينية هي الشرط الأساسي في النضال الوطني الفلسطيني، كما أشار إلى قيم ومبادئ الرفيق القائد التي جعلته يستحق وعن جدارة لقب ضمير الثورة وحكيمها، وعاهد الشهيد على الاستمرار في النضال حتى النصر أو الشهادة.

في داخل أراضي ٤٨

قوى وأحزاب وشخصيات فلسطينية تنعى الدكتور جورج حبش

نعت حركة أبناء البلد ممثلة بأمينها العام ومكتبها السياسي ولجنتها المركزية وأعضائها وكوادرها القائد الكبير الثائر والمفكر د. جورج حبش (أبو الميساء) مؤسس حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، معاهدة إياه أن تبقى على عهده وعلى دربه.

ونعى التجمع الوطني الديمقراطي المناضل الكبير والزعيم التاريخي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومؤسس حركة القوميين العرب الدكتور جورج حبش، متقدماً لأسرته ولشعبنا والحركة الوطنية وقادة وكوادر وأنصار الجبهة الشعبية التعازي الحارة بفقدان مناضل فلسطيني جسور وبطل قومي عربي.

وقال التجمع : «لقد كرس حكيم الثورة وضميرها، كما كان يطلق عليه الرئيس الشهيد ياسر عرفات، كل حياته في النضال والكفاح من أجل قضية فلسطين ومن أجل القضية القومية العربية».

وتابع: «ستبقى ذكراه حية - فالمناضلون الذين وقفوا في مقدمة صفوف الكفاح ضد الظلم والاضطهاد لا يموتون إذ تبقى طريقهم وسيرتهم وتضحياتهم منارة تسترشد بها الأجيال المتعاقبة في مسيرة الكفاح من أجل تحرير الأرض والإنسان».

كما نعى الحزب الشيوعي في داخل الأراضي المحتلة عام٤٨ والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، القائد الفلسطيني الفذ جورج حبش (الحكيم)، مقدمين تعازيهما إلى الرفاق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومنظمة التحرير الفلسطينية، والشعب الفلسطيني عموما.

وقال البيان: «إن فقيدنا الحكيم المؤسس التاريخي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، هو أحد المؤسسين البارزين للحركة الوطنية الفلسطينية بعد النكبة، ولمنظمة التحرير الفلسطينية، ونذكر دائما العلاقة المميزة التي ربطت بين الحكيم والجبهة الشعبية، وبين الحزب الشيوعي والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة».

«إن الحكيم كان فلسطينيا بامتياز، عاش ملامح الوطن بكل جوارحه وعاشت ملامح الوطن في ثنايا جسده وذاكرته وعقله».

«إن الشعب الفلسطيني سيذكر الحكيم دوما كصاحب قلب كبير ومناضل صلب من أجل الحقوق الثابتة وللشعب الفلسطيني، وكشخصية وطنية متحيزة لوحدة الشعب الفلسطيني متمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية على أسس ثوابت الحق الفلسطيني، وكوطني يساري متحيز للفكر التقدمي».

«إن رحيل جورج حبش خسارة فادحة للشعب الفلسطيني عموما ولكل أنصار الحرية في العالم».

كما عبر الأمين العام للحزب الشيوعي في الداخل الكاتب محمد نفاع «عن فداحة هذه الخسارة، لما تعنيه هذه الشخصية المناضلة».

وقال نفاع: إن وفاة حبش هي خسارة كبيرة للشعب العربي الفلسطيني ولمنظمة التحرير الفلسطينية، فقد غاب صوت نضالي مثابر وعريق، بينما الشعب العربي الفلسطيني اليوم في أمس الحاجة إلى صوت أصيل ومبدئي مثل صوت الحكيم جورج حبش.

وتطرق نفاع إلى العلاقات الثنائية بين الحزب الشيوعي في الداخل وبين الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كشريكين عريقين في خندق اليسار المعادي للامبريالية، مؤكدًا: لقد كانت اللقاءات معه على الدوام لقاءات ودّية سادها الاحترام المتبادل والتفهّم المتبادل. كانت بيننا في فترات سابقة اختلافات في الاجتهادات، لكن العلاقات توطّدت مع السنوات على الدوام، وتميزت في المرحلة اللاحقة بالثقة والتوافق في المواقف ضد العدو المشترك للشعب الفلسطيني وللسلام، وهو العدو المتمثل بأمريكا وإسرائيل.

هذا وتقدم الأمين العام للحزب الشيوعي بالتعازي الحارة لشعبنا العربي الفلسطيني والجبهة الشعبية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ونعت الحركة العربية للتغيير ورئيسها الدكتور النائب أحمد الطيبي القائد جورج حبش معبرين عن تقديرهم لمواقفه الوطنية ونضاله من أجل حقوق شعبه الثابتة على مدى عقود هي سنوات وجوده على رأس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قبل أن يسلمها للشهيد القائد أبو علي مصطفى.

وقال الطيبي «لقد كان الفقيد أحد أبرز القوميين الحقيقيين، آمن بعروبته وعمل لقضية فلسطين مخلصاً طيلة العقود السابقة».

وأضاف «لقد كان الفقيد داعية للتوافق الوطني مخلصاً للشرعية مع كل خلافاته معها، إلا أنه بقي حتى الرمق الأخير من أشد المؤمنين بحرمة الدم الفلسطيني وبضرورة رص الصفوف في سبيل نيل الحقوق والوصول إلى السلام الحقيقي القائم على العدل والشرعية».

كما نعى الموقع الإخباري عرب ٤٨ الالكتروني بحزن وأسى عميقين حكيم الثورة الفلسطينية، القائد والمناضل الكبير، د. جورج حبش، الذي رحل مساء السبت ٢٠٠٨/١/٢٦.

كما تقدم كل من المحامي محمد نعامنة، وأسامة نعامنة، واسماعيل نعامنة من قرية عرابة البطوف في الجليل بأحر التعازي باستشهاد د.جورج حبش : وهذه نص رسالة التعزية: «لا يسعنا في هذه الأيام العصيبة - إلا أن نتقدم لكم جميعاً، على امتداد الوطن الفلسطيني والوطن العربي وأماكن الشتات، ولكل شعبنا الفلسطيني وجماهير

الأمة العربية، فقرائها وعمالها وفلاحيها، بأحر التعازي بفقدان الأب والمعلم، والقائد القومي والوطني الرفيق الدكتور جورج حبش».

وأضافوا بأن الحكيم سوف يبقى رفيقاً وقائدا خالداً في وجدان وضمير كل الفلسطينيين والعرب وفي وجدان كل المظلومين على هذه الأرض ، داعين جماهير شعبنا ورفاقنا إلى أن يبقوا رايات الحكيم مرفوعة حتى تحقيق حلمه بالعودة والتحرر والاستقلال.

كما نعى وزير الحكم المحلي م. زياد البندك القائد الوطني د. جورج حبش وجاء في رسالة التعزية والتي بعث بها إلى الأمين العام للجبهة الشعبية أن رحيل هذا القائد قد شكل خسارة كبيرة ليس للشعب الفلسطيني فحسب إنما للأمة العربية وأحرار العالم.

وأكد أن الراحل كان يشكل احد أركان العمل الوطني الفلسطيني والذي أمضى حياته مدافعا عن وطنه وكرامة وشعبه ومحافظاً على هويته النضالية، وكان مدركا لحجم التحديات التي يواجهها شعبنا بدون أن يستكين أو يلين.

وقال البندك في رسالته أن الحكيم كان دوماً صاحب قلب كبير ومناضلاً صلبا وشخصية ليست متحيزة إلاّ إلى فلسطين ووحدة شعبها ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية. وطالب البندك أخوة ورفاق الفقيد بالمضي قدما على خطاه وخطى الشهيد القائد أبو عمار وكافة شهداء شعبنا الذين افنوا حياتهم مدافعين عن قضية شعبهم وحقوقه الثانية.

مدينة اللد تحتضن قداس ابن المدينة المناضل د.جورج حبش..

نظمت اللجنة الشعبية الخاصة والجمعية الأرثوذوكسية في مدينة اللد وبالتعاون مع الفعاليات الوطنية في المدينة يوم أمس، السبت، قداسا في كنيسة القديس مار جريس راحة لنفس المناضل د.جورج حبش.

وقد شارك فيه المئات من أهالي مدينة اللد والرملة ويافا، وحضره عضوا الكنيست د.جمال زحالقة ومحمد بركة، كما شارك فيه عدد من الشخصيات الوطنية القيادية في المدينة، بينهم د.محمود محارب، وغابي طنوس سكرتير فرع التجمع الوطني الديمقراطي في المدينة.

وفي كلمته في القداس بعث غابي طنوس بالتعازي إلى أسرة المرحوم وأبنائه وأحفاده من مدينة اللد بوصفها مسقط رأس المناضل د.جورج حبش، وإلى الحركة الوطنية ورفاق الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعموم أبناء الشعب الفلسطيني.

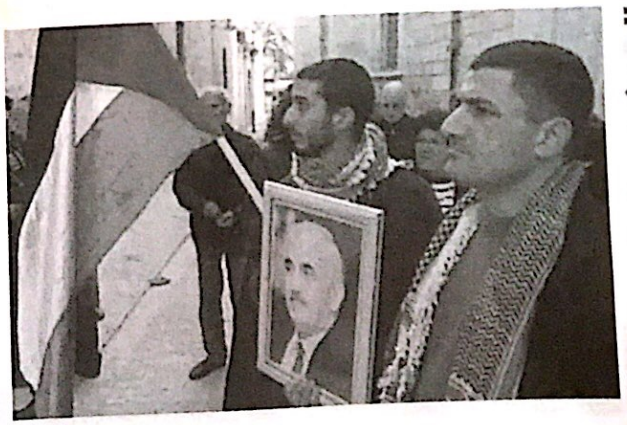

ووصف طنوس فقدان د.حبش بأنه «من أكبر الخسارات للشعب الفلسطيني والأمة العربية، مؤكدا على رحلة نضاله الطويلة التي لازمها وهو يتفانى في العطاء ولم يتزحزح عن الثوابت الفلسطينية والعربية والإنسانية والأخلاقية في سيرته المشرفة».

وقال: «أقف أمامكم شموخاً وكبرياءً بانتمائي للدّ مدينةً احتضنت رفات القديس جاورجيوس الشهيد المقاوم في هذه الكنيسة، الذي حارب لأجل الضعفاء المسحوقين في الأرض. هي نفسها اللد التي أنجبت أبطالاً تفانوا لأجل الحق والقضية العادلة تكللوا بشخصية البطل الثوري جورج حبش.

أخواني وأخواتي، منذ النكبة يوم سقطت فلسطين بأيدي العصابات الصهيونية، عشنا مراراً هنا في البلاد وإخواننا في الشتات محناً وساعات عصيبة، وفقدان حكيمنا القائد جورج حبش أشدّها، فهو جذع الزيتونة الصامدة المنتصبة في الأرض، وإن غاب عنا بغيابه الجسدي فروحه معنا وفينا وللجذع أغصان وبراعم تنمو وتشتد وتقوى.

فمهما قُلنا لن نفي هذا الثوري حقّه، ولكن كلمة حقة قد تكون من إرثه لأهله وشعبه وأبناء بلده في خضم الحياة والصراع اليومي الذي نعيشه. لا تنسوا جذوركم ومن أنتم. فالانتماء هي وصية أوصاكم بها، لكم ولأولادكم وللأجيال القادمة بعدكم، فأنتم ملح الأرض وأنتم الأصل فاحذروا الضياع والانصهار وعلى هذا تشهد أجراس الكنائس ومآذن المسجد.

إن آخر ما رأت عيون الدكتور جورج حبش الشاب اليافع الطموح في مدينة اللد هو حجم الدمار والمجازر والجرائم التي أرتكبها الصهاينة بحق أبنائها، حين هُجّر وعائلته وغالبية أهالي اللد، ولكنهُ يوماً لم يتخل عن حلمه بالعودة والرجوع إليها. وأقل ما يمكن قوله هو أن نعاهده بأن يوماً سيأتي ليُدفن رفاته في تربتها وثراها وهذا أضعف الإيمان.

لكم ولنا من بعده العزاء وطول البقاء وعلى درب أخلاقه وسماته سائرون».

وبعد القداس عقد اجتماع شعبي عفوي في ساحة بين الكنيسة والمسجد الكبير في المدينة تحدث فيه ابن مدينة اللد د.محمود محارب، حيث أكد على أن د.حبش من أهم المناضلين وأحد أبرز وأهم قادة الحركة الفلسطينية في القرن العشرين، ثم تحدث عن دوره على الصعيد الوطني الفلسطيني والقومي العربي والدولي.

ونوه د. محارب إلى أنه في عام النكبة، ١٩٤٨، عاد د.حبش إلى مدينة اللد من بيروت للدفاع عن مدينته، وشاهد بأم عينيه كيف قام الجيش

الإسرائيلي بارتكاب المجازر في المدينة، وطرد أكثر من ٣٠ ألفا من سكانها، وتهجير سكان ٧١ قرية عربية في منطقة اللد والرملة.

وقال إن د.حبش قد أدرك أن مهنة الطب ليست كل ما يحتاجه شعبه، وإنما هناك حاجة لحشد الشعب الفلسطيني والأمة العربية من أجل رد العدوان، وعودة اللاجئين، وتحرير الشعب والوطن. كما أشار إلى أنه آمن بالوحدة العربية وسعى إلى تحقيقها من خلال تأسيس «حركة القوميين العرب»، وبعد هزيمة ١٩٦٧ قام بتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وأكد محارب على أن حبش آمن بالوحدة الوطنية الفلسطينية، بوصفها الضمانة الأساسية من أجل إحقاق الحقوق الوطنية الفلسطينية، وعلى رأسها حق العودة، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. وأشار إلى أنه سيتم تنظيم العديد من الفعاليات في مدينة اللد وفي داخل الخط الأخضر تخليدا لذكرى المناضل د.جورج حبش.

كما تحدث في الاجتماع النائب محمد بركة، حيث أكد على أن د.حبش كان أحد رموز النضال الوطني الفلسطيني، وأنه تمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية.

وأكد بركة على حرص حبش على الوحدة، وحبه للوطن، وتمسكه بحق العودة والدولة الفلسطينية المستقلة، مشيرا إلى أنه لا يمكن إلا أن يحظى بالاحترام حتى من قبل الذين يختلفون معه بالرأي.

ومن جهته استهل النائب د.جمال زحالقة كلمته بالقول «أي قلب توقف عن الخفقان.. إنه قلب كبير أحب شعبه، وناسه، ووطنه، وأخلص لمبادئه وقيمه الإنسانية». وقال إن د.جورج حبش ينتمي إلى الرعيل الذي هزته النكبة، وبحث عن طريق لرفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني الذي فقد وطنه وتشرد منه، فقام ورفاقه بتأسيس حركة

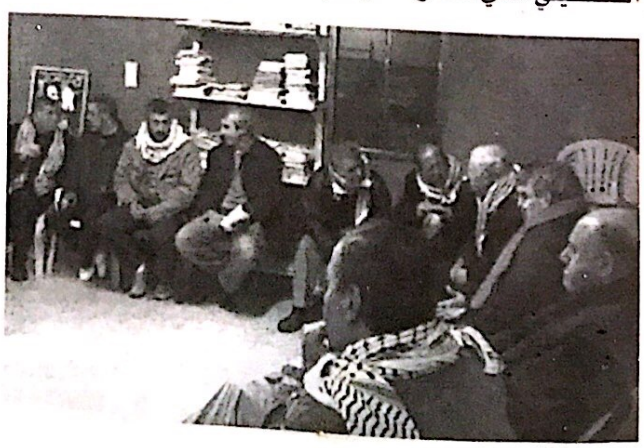

القوميين العرب لبناء الحلم القومي العربي على أساس أن مبدأ تحرير الشعب والوطن يمر عبر الوحدة العربية، لكنه امتلك الشجاعة لتعديل موقفه بعد هزيمة ٦٧، ليساهم في إعادة بناء الحركة الوطنية الفلسطينية من خلال تأسيس الجبهة الشعبة لتحرير فلسطين.

وأضاف د.زحالقة أن هناك ثلاثة أبعاد هامة في مواقف ومبادئ د.جورج حبش، أولها أن على الضحية الفلسطينية أن تتحدى مصيرها وتسير في درب النضال والمقاومة، وثانيها الحفاظ على المشروع الوطني الفلسطيني الذي هو بالضرورة مناهض للاستعمار ببعديه الصهيوني والامبريالي، وثالثها الحفاظ على الوحدة الوطنية.

وتابع زحالقة: أن د.حبش لم يكن حريصا على الوحدة الوطنية الفلسطينية، بل ربطها دائما بالموقف السياسي الحازم والمشروع الوطني الواضح. وقد منع حبش شخصيا انشقاق منظمة التحرير الفلسطينية أكثر من مرة حتى في المحطات الوطنية والخلافات الحادة.

وأنهى حديثه بالقول «إننا نعتبر أن مرقد د.حبش في مقبرة سحاب في عمان هو أمر مؤقت، ومكانه الطبيعي في مدينة اللد التي نما وترعرع فيها، وشهد بام عينه احتلالها وتشريد أهلها.. قبل اللجوء سكن حبش في اللد، وبعدها سكنت اللد فيه.. سنعمل كل ما نستطيع حتى يتحقق حلم كل فلسطيني، وهو أن يدفن في وطنه وبلده».

وبعد الاجتماع الشعبي سار جميع الحضور في موكب مهيب في مسيرة رمزية وهم يحملون الشموع والأعلام الفلسطينية

ونصبت صور د.حبش باتجاه المكان الذي كان يقوم عليه بيته في اللد قبل أن تقدم السلطات على هدمه قبل ٤ سنوات، في إطار سياسة هدم البيوت، وفي إطار استهداف بيت د.حبش تحديدا، خاصة

وأنه تم الإبقاء على عدد من البيوت القديمة في نفس الشارع، والتي يستوطنها اليهود.

أبناء البلد تستقبل وفود المعزين في بيت عزاء جورج حبش في سخنين

قامت حركة أبناء البلد بافتتاح بيت عزاء للرفيق المناضل القائد الأممي الراحل د جورج حبش وذلك في نادي الحركة في سخنين يومي الثلاثاء والأربعاء - ٢٩-٣٠ كانون الثاني.

وقد أم بيت العزاء العديد من الوفود من سخنين، والمنطقة، وعمت أجواء الحزن الشديد لفقدان شخصية وطنية وتاريخية عملت من أجل الحرية والاستقلال والعودة إلى الوطن .

هذا وألقيت العديد من الكلمات التابينية التي أشادت بالدور العظيم الذي قام به حكيم الثورة الفلسطينية ولا سيما المحافظة على البيت الفلسطيني من الداخل وحماية الوحدة الوطنية بين جميع فصائل العمل الوطني الفلسطيني .

هذا وسرد المتحدثون تاريخ الثورة الفلسطينية منذ نكبة ٤٨ ودور الحكيم في تأسيس حركة القوميين العرب، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي شكل فيما بعد نقلة نوعية في طرح القضية الفلسطينية على الصعيد العالمي.

أن المسيرة النضالية الجبارة للحكيم تشكل أهم الدراسات والمرجعيات لتاريخ الثورة الفلسطينية التي وإن غاب عنها الحكيم ستظل أبد الدهر تعيش فينا وتنير درب أحرار العالم بأسره.

الجاليات الفلسطينية في الشتات تودّع حكيم الثورة

الجالية الفلسطينية بمدينة كوبلنز الألمانية تقيم حفلاً تأبينياً للقائد والمؤسس د. جورج حبش

أحيت الجالية الفلسطينية في مدينة كوبلنز الألمانية يوم الأحد الماضي الموافق ٢٠٠٨/٢/٣، حفلاً تأبينياً للقائد والمؤسس د. جورج حبش بحضور حشد من الجالية الفلسطينية والعربية في المدينة.

هذا وبدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت على روح الحكيم وسائر شهداء فلسطين، والأمة العربية، ومن ثم النشيد الوطني الفلسطيني. وفي بدايته عرض عريف الحفل يوسف لطفي أحد مرافقي الحكيم السابقين أبرز المحطات في حياة الحكيم منذ نشأة حركة القوميين العرب حتى استقالته طواعية من الأمانة العامة للجبهة الشعبية ليكون أول مثال للديمقراطية في العالم العربي.

وبعد ذلك تلا بعض رسائل التعزية التي أرسلت من جميع أنحاء المعمورة وأهمها رسالة عميد الأسرى اللبنانيين في السجون الصهيونية الأسير المناضل سمير القنطار.

وبكلمة مليئة بالحزن والأسى على فقدان الحكيم نعى رئيس الجالية الفلسطينية في المدينة نشأت الخالدي حكيم الثورة الدكتور جورج حبش، مؤكداً على استخلاص العبر والمعاني من تاريخ هذا الرجل العربي القومي الكبير، وتحدث أيضاً عن ضرورة وحدة الصف الفلسطيني التي أوصى بها الحكيم قبل رحيله بلحظات، عندما كان يتابع أخبار الوطن من على فراش الموت، وسؤاله باستمرار عن أهل غزة المحاصرين.

وفي كلمة باسم الطلاب العرب في المدينة ألقاها السيد سعيد حسين، مذكراً ببعض مواقف الحكيم في سبيل القضية لا الفلسطينية فحسب بل العربية أيضاً، وقال «أنه برغم رحيل القائد إلا أن أفكاره ومبادئه ستبقى محفورة في قلوب ووجدان الشعب العربي المقاوم، فقد ظل المناضل الكبير وفياً صادقاً شجاعاً، وثائراً في مواجهة قوى الأعداء، والامبريالية العالمية وقوى الاستسلام قابضاً على الجمر وعلى المبادئ التي آمن بها وناضل من أجلها ومن أجل فلسطين.. كل فلسطين من البحر إلى النهر».

وفي كلمة مطولة وتأكيداً على ترابط فكر الحكيم في دعم المقاومة الباسلة في جنوب لبنان ألقى السيد علي طراف باسم التجمع العربي كلمته الحماسية الداعمة للمقاومة ضد الاحتلال، وحث على ضرورة توحيد الصفوف الداخلية لردع العدو الغاشم.

كما ألقى السيد محمد العتر كلمة باسم التجمع اللبناني في مدينة كوبلنز، وذكر بأن العدو الصهيوني لا يفرق بين مسلم ومسيحي، أو سني وشيعي في عدوانه على الشعبين الفلسطيني واللبناني، وذكر بعدد مرات محاولة اغتيال الحكيم على طوال فترات حياته، أهمها حين مرض الحكيم وتم نقله إلى فرنسا للعلاج، وهناك تم حجزه من قبل السلطات الفرنسية تحت ضغط الحكومة الصهيونية، ولكن بعد غليان الشعوب العربية في العالم العربي وتحت الضغط الشعبي العربي في أوربا تم نقله بواسطة طائرة الرئاسة الجزائرية لضمان عودته سالماً رافعاً رأسه إلى أحضان شعبه وأمته.

وفي نهاية الحفل شكر السيد يوسف لطفي الجمع الكريم على حضوره الداعم لمسيرة النضال والتحرر، وشكر أيضاً القائمين على

صورة تجمع الحكيم مع الشهيد أبو علي مصطفى والرفيق أبو أحمد فؤاد ويبدو في أقصى اليمين الشهيد صابر محي الدين

إشراف وتنظيم الحفل السيد عيسى حميد مسؤول العلاقات الخارجية والسيد محمود دياب مسؤول المالية والعلاقات الاجتماعية، وجميع أعضاء الهيئة الإدارية في الجالية الفلسطينية في المدينة.

جمعية الشعب الفلسطيني بالسويد تنظم حفلاً تأبينياً للراحل الدكتور جورج حبش وفاءً لسيرته ومبادئه

نظمت جمعية الشعب الفلسطيني في السويد وبالتنسيق مع لجنة حق العودة والجالية الفلسطينية والعربية وبعض الأحزاب السويدية حفلاً رثائياً للقائد وضمير المقاومة والثورة د.جورج حبش، وذلك يوم الجمعة الماضي في أوبسالا بالسويد.

وشددت القوى المنظمة للحفل على أن الراحل الكبير ظل وفياً ومخلصاً لشعبه ومبادئه حتى النفس الأخير.

واستعرضت - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية الرفيقة المناضلة ليلى خالد عبر الهاتف مخاطبة جمهور المعزين حياة ومناقب الحكيم وعن رؤيته للعمل الوطني وتداخله مع البعد القومي والعالمي ورفعه لراية القومية العربية، مؤكدة على ضرورة التمسك بالوحدة الوطنية وعدم التفريط بالثوابت الوطنية.

وأكدت أن الحكيم رفض العودة إلى الضفة والقطاع، نتيجة لإيمانه العميق بحتمية عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وأنه ظل متشبثاً برفض العودة إلا مع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم التي هجروا منها.

بدوره، أشار الناشط زهير عمية إلى أن الدكتور المقاوم جورج حبش هو أول من فكر بتأسيس حركة القومين العرب، ولقد تفهم وأدرك جيداً تلك العلاقة الجدلية الكامنة مابين الثورة والقومية والدين.

وأضاف عمية بأن الدكتور جورج كان ضمير الثورة الفلسطينية وحكيمها وضرب لنا مثلاً للقائد الواثق من مستقبله عندما تنازل طواعية عن منصب الأمين العام ليجدد دم المقاومة.

وختم عمية قائلاً: «لقد فقدنا برحيله رجل الحكمة والمواقف الثابتة.. ففي الليلة الظلماء يفتقد البدر».

من جهته، أكد الناشط فرج الهربيطي أن الأمة العربية بعامة والشعب الفلسطيني بخاصة، فقد أنبل وأطهر وأخلص الرجال، مشيراً إلى أن الدكتور الشهيد يسكن فيه وطنه وحقه بالعودة إليه، لافتاً إلى أنه كان حقاً ضمير فلسطين بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.

وقال الهربيطي: «لقد غاب قمرك يا فلسطين فاحزني لفقدان فارسك الذي ترجل واشهدي يا قدس ويا كل فلسطين أن شعبك لن يحيد عن فكر الحكيم، ولن يتخلى أو يفرط باي شبر من ترابك الغالي».

هذا وقد غصت القاعة بالمعزين من جماهير شعبنا الفلسطيني والعربي والسويدي تم خلاله تقديم عشاء فلسطيني تقليدي للمعزين « منسف»، وذلك تكريماً للقائد الراحل.

التشيلي

تلقت لجان فلسطين الديمقراطية في سنتياغو العاصمة التشيلية عدداً من رسائل التعزية من رئاسة الحزب الشيوعي التشيلي ومن لجنته المركزية ومن لجنة العلاقات الخارجية للحزب. كما أرسل اتحاد عام نقابات العمال في التشيلي ونقابة المعلمين التشيليين ومؤسسات أخرى رسائل تعزية بوفاة القائد التاريخي الكبير جورج حبش.

وقد أعلنت سفارة فلسطين في سنتياغو ٣ أيام حداد وافتتحت سجل التعزية مع صورة كبيرة للحكيم عليها الشريط الأسود وشمعة مضيئة، حيث عبر العديد من أبناء وقيادات

ومؤسسات الجالية عن حزنهم، كما حضر لأداء التعازي سفراء وممثلين عن سفارات بولونيا، سورية، البلجيك، المغرب، تايلاند، الأردن، بوليفيا وتركيا، وممثل عن وزارة الخارجية التشيلية .

وأقامت يوم الأحد ٢٠٠٨/١/٢٨ الجالية الفلسطينية في التشيلي والتي تمثلها الفيدرالية الفلسطينية والقوى التقدمية التي تمثلها اللجنة الديمقراطية الفلسطينية جناز رثاء في الكنيسة الأرثوذكسية في العاصمة سنتياغو.

أيضا أقامت الجالية الفلسطينية في مدينة فينيا دلمار (ثاني اكبر مدينة في التشيلي) يوم الأحد ٢٠٠٨/٢/٣ جناز رثاء في الكنيسة الأرثوذكسية في المدينة حضره الغفير من أبناء الجالية.

وقد تم تعليق الملصقات و صور القائد، حكيم الثورة وضميرها في الأماكن العامة وفي مؤسسات الجالية.

بلغاريا.. وداع شعبي ورسمي

في العاصمة البلغارية (صوفيا) افتتحت سفارة فلسطين مجلساً للعزاء بشهيد فلسطين والأمة وأحرار العالم حكيم الثورة جورج حبش، حيث رفعت صورة الحكيم وأكاليل الورد. وقد حضر لتقديم العزاء حشد حزبي ودبلوماسي عربي وفلسطيني وبلغاري، وقد حضر عن الجانب البلغاري السيد ليو بومير تولاروف - عضو قيادة الحزب الاشتراكي البلغاري، والسفير السابق أتاناس ساساريف، والسيد ستيفان خانجييف - عضو مكتب العلاقات الدولية للحزب الاشتراكي البلغاري، والسيد ميشو نايدينوف - رئيس اتحاد مناهضي الفاشية في بلغاريا، والجنرال إيفان ستويكوف - عضو قيادة اتحاد مناهضي الفاشية والسفير كيرياك تسونيف - رئيس جمعية الصداقة والتعاون البلغارية الفلسطينية. وحضرت أيضاً وفود تمثل التواجد العربي في بلغاريا ، حيث حضر السيد أحمد النات عن الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان، والسيد عبد الله الأزرق - سفير جمهورية السودان، والدكتورة هبة المراسي - سفيرة جمهورية مصر العربية، والسيد جورج رياشي من جمعية اللبنانيين في بلغاريا، وممثلو الجالية السورية في بلغاريا. وفلسطينياً: السيد إبراهيم محي الدين - أمين سر حركة فتح في بلغاريا، والصحفي المصري محمد البقري، والسيد الهادي المحجوب - الوزير المستشار في سفارة المملكة المغربية، والدكتور إبراهيم عيس القائم بأعمال السفارة السورية، والسيد نور الدين حيتر - السكرتير الأول في السفارة الجزائرية، والسيد نديم صوراني من سفارة لبنان، والقائم بأعمال السفارة العراقية، وممثلية سلطنة عمان في بلغاريا ممثلة بالمستشار علي أحمد النجار وحشد من أبناء الجالية الفلسطينية.

كما أقامت الجالية الفلسطينية في بلغاريا مجلس عزاء للراحل الكبير في مقرها بالعاصمة صوفيا ووصفت في كلمة النعي الراحل الكبير بأنه كان أكاديمية نضالية وثورية ومعلماً وقائداً ومناضلاً ومدافعاً عن أمته وثورته وحامياً للثوابت الفلسطينية.

أمّ العزاء حشد كبير من أبناء الجالية العربية والأصدقاء البلغار في صوفيا.

بيت عزاء للرفيق جورج حبش بمقر السفارة الفلسطينية - برازيليا - البرازيل

أقامت السفارة الفلسطينية والجمعية العربية الفلسطينية بالعاصمة البرازيلية بيت عزاء للرفيق جورج حبش مؤسس حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وذلك لمدة ثلاثة أيام، في مقر السفارة الفلسطينية حيث توافد إلى مقر السفارة السلك الدبلوماسي العربي على مستوى السفراء، كذلك عدد من أعضاء البرلمان البرازيلي وأعضاء برلمان الولاية في العاصمة، الذين قدموا التعازي بوفاة حكيم الثورة وضمير الشعب الفلسطيني.

كذلك أرسلت وزارة الخارجية البرازيلية ممثلا عنها لتقديم التعازي بوفاة الرفيق جورج حبش، وكان توافد الجالية الفلسطينية بكثافة إلى مقر السفارة لتقديم التعازي بالقائد الثوري والأممي، حيث اعتبرت الجالية أن الشعب الفلسطيني فقد مناضلاً ثورياً ومفكراً فلسطينياً أغنى الثورة الفلسطينية والنضال الفلسطيني بالفكر الثوري.

سلسلة فعاليات رثائية للراحل الكبير المؤسس الدكتور جورج حبش في جمهورية كوبا

أقامت كل من ممثلية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والسفارة الفلسطينية في جمهورية كوبا بيت عزاء في مقر السفارة الفلسطينية للقائد الراحل والمؤسس د.جورج حبش ولمدة ثلاثة أيام، وذلك عقب الإعلان عن استشهاده في العاصمة الأردنية عمان.

حيث توافد العديد من الشخصيات والمسؤولين الكوبيين الحزبيين وممثلي الوزارات والدوائر الحكومية واللجان والمؤسسات الأجنبية المعتمدة لدى كوبا، وكذلك ممثلي الوزارات والدوائر الحكومية واللجان، والمؤسسات غير الحكومية والأهلية واللجان العاملة في مجال الصداقة والتضامن، فضلاً عن سفراء وممثلي سفارات عربية، وأجنبية معتمدة لدى كوبا، وكذلك ممثلي الأحزاب وحركات التحرر الأجنبية المعتمدة في كوبا.

وعبرت الوفود عن مشاعر الحزن بفقدان القائد الحكيم، والاعتزاز بدوره النضالي، وإرثه السياسي، والفكري الذي لن يموت، متضامنة مع نضال الشعب الفلسطيني الذي يعاني الحصار ويواجه العدوان الصهيوني ببسالة منقطعة النظير، مؤكدة على حتمية انتصار قضية فلسطين العادلة.

كما نظمت الجبهة بمقر الاتحاد العربي في كوبا حفلاً تأبينياً للدكتور الشهيد بحضور وسائل الإعلام وفريق قسم الأخبار في التلفزيون الكوبي حيث ألقيت كلمات لكل من رئيس الاتحاد العربي في كوبا الرفيق ألفريدو درويش، الذي بدوره استعرض الصفات المتميزة التي كان يتمتع به القائد حبش كقائد قومي وأممي مناضل أمضى ستين سنة من حياته في النضال المستمر، مشيداً بشخصيته المنادية دائماً بضرورة الوحدة الوطنية.

بدوره، عبر الرفيق بوينا أفينتورا - نائب رئيس المعهد الكوبي للصداقة مع الشعوب باسم عموم الشعب الكوبي عن عمق أساه وحزنه لفقدان القائد الكبير د.جورج حبش المناضل الأممي والصديق الكبير لكوبا، ولكل حركات التحرر العالمية، مستعرضاً جانباً من سيرة الحكيم النضالية، مؤكداً على أن الحكيم سيبقى خالداً في وعي ووجدان الشعب الفلسطيني، وكل الثوريين

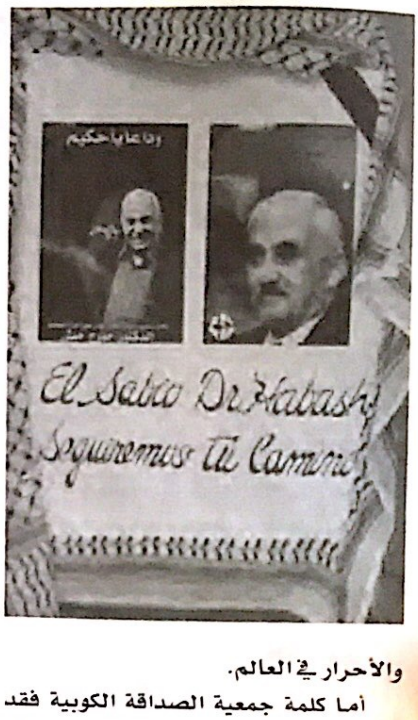

والأحرار في العالم.

أما كلمة جمعية الصداقة الكوبية فقد ألقاها الرفيق البروفيسور الدكتور رودريغو ألفاريس كامبراس، مستذكراً فيها لقاءه الأول مع الحكيم في دمشق أثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٧٩ ولقاءاته اللاحقة التي تركت أثراً كبيراً في نفسه واعتزازاً بشخصية الحكيم ووضوح فكره السياسي وصلابته الثورية المعادية للإمبريالية، وللعدو الصهيوني. وكذلك اهتمامه الكبير بكوبا وصمودها.

...من جانبه، أكد السفير الفلسطيني في كوبا إبراهيم الزبن على أهمية واستثنائية الدور الذي لعبه الحكيم في تأسيس م.ت.ف، وحرصه المتفاني على الوحدة الوطنية الفلسطينية، مشيراً إلى أن القادة الشهداء الكبار لن يموتوا وأنهم حاضرون وسيبقون في داخل الجميع.

وشدد الزبن على ضرورة استمرار حملات التضامن الدولية لفك العزلة والحصار على قطاع غزة، مندداً بالعدوان الصهيوني على شعبنا في الضفة وغزة، ومطالباً بالإسراع بتقديم المساعدات الإنسانية الضرورية لأهالينا في غزة.

وفي ختام كلمته شكر الزبن كل الجهات الكوبية الرسمية، وغير الرسمية، وكل السفارات العربية والأجنبية، وكذلك الأحزاب، وحركات التحرر الأجنبية المعتمدة في كوبا على تعازيهم وتضامنهم بالفقدان الجسدي للقائد حكيم وضمير الثورة الفلسطينية كما أسماه وناداه الرئيس الراحل ياسر عرفات.

يذكر أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والسفارة الفلسطينية في جمهورية كوبا قد نعتا الفقيد الراحل د.جورج حبش،واعتبرتا أن الحكيم كان علماً ورمزاً بارزاً في النضال والوحدة الوطنية الفلسطينية على مدار أكثر من ستين سنة، وأنه سيكون حاضراً دائماً في نفوس الجميع، وأنه يعتبر من كبار الشخصيات ليس فقط لثورتنا الفلسطينية المعاصرة ولأمتنا العربية، بل لحركات التحرر العالمية.

وفي ذات السياق استلمت ممثلية الجبهة في كوبا عدداً كبيراً من برقيات التعازي الموجهة لقيادة الجبهة وللأمين العام الرفيق أحمد سعدات، معزية الجبهة والشعب الفلسطيني والعربي وحركات التحرر العالمية بوفاة رجل من أعظم وأخلص الرجال في تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة، والعربية والعالمية، ومن ضمن هذه البرقيات برقية من الرفيق/ رومان بيس فيررو - رئيس لجنة العلاقات الدولية في الجمعية الوطنية لسلطة الشعب في البرلمان الكوبي، وبرقية من مدير مركز التنسيق والتعاون الدولي للثقافة الكوبية في وزارة الثقافة الكوبية الرفيق لويس فيليبي فاسكيس، وبرقية من الرفيق /خوسي رامون ردوريغيس - رئيس الحركة الكوبية للسلام وسيادة الشعوب، وبرقية من سكرتير عام منظمة تضامن شعوب أفريقيا، وآسيا، وأمريكا اللاتينية في أوسبال الرفيق/ ألفونسو فراغا بيريس، وبرقية من رئيس جمعية الصداقة الكوبية العربية الرفيق / ردوريغو الفاريس كامبراس

وقد قام راديو هافانا كوبو بأقسامه المختلفة الأسبانية والعربية والإنجليزية بتغطية هذه الفعاليات التأبينية، بالإضافة إلى صحف غرانما وترابغادوريس (العمال) وخوبنتود ربيلدي (الشبيبة الثائرة).

كما خصصت نشرات الأخبار التلفزيونية الكوبية جزءاً كبيراً من برامجها عن الراحل الدكتور حبش، كما تم إصدار ملصق محلي للقائد الحكيم بحجم كبير مركب على الكوفية الفلسطينية، كما تم ترجمة وتوزيع بيان اللجنة المركزية للجبهة الشعبية والسيرة النضالية للقائد الخالد د. جورج حبش.

مجلس عزاء في اليمن

وداعاً وتكريماً للفقيد الكبير الحكيم جورج حبش أقامت سفارة فلسطين في العاصمة اليمنية صنعاء بالتعاون مع ممثلية الجبهة الشعبية في اليمن مجلس عزاء للقائد المعلم، لمدة ثلاثة أيام، حيث أم المجلس حشد كبير من المعزين على المستويين الرسمي والشعبي.

ودبلوماسياً قدم واجب العزاء بشهيد الأمة كل من السيد أحمد علي جرادات - سفير المملكة الأردنية الهاشمية وطاقم السفارة، والسيد عبد العزيز بابا شيخ - سفير جمهورية تونس، والسيد محمد مرسي عوض - سفير جمهورية مصر العربية، والسيد محمد صالح - رئيس جمعية كنعان، والسيد أبو حميد - ممثل حركة فتح، والسيد صالح عبد السلام الميرغني - القائم بأعمال مكتب الأخوة الليبي، والسيد محمد التهامي - سفير المغرب، والسيد محمد الحسن ولد الحسن - القائم بأعمال السفارة الموريتانية، والسيد سعد بن العابد - سفير الجزائر، والسيد سلطان البركاني - الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام على رأس وفد من المؤتمر ضم السادة: عبد الله غانم، والدكتور نجيب عبد الفتاح، وسعادة السفير الإيطالي، وسعادة السفير السوداني محمد آدم إسماعيل، والسيد عبد الغني عبد القادر - عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني، والسيد سعد صابري زادة - القائم بأعمال السفارة الإيرانية، والسيد أنيس حسن يحيى - عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي، والدكتور أحمد عبد الرحمن الأصبحي - عضو مجلس الشورى، وسعادة سفير عمان عبد الله حمد الباري، ورئيس دائرة المراسيم في الخارجية اليمنية السيد سالم محيي، والسيد عبد القادر باجمال - مستشار رئيس الجمهورية اليمنية، والسيد ستيكا كاهي - القائم بأعمال السفارة الأثيوبية، والسيد محمد مطر الينادي من سفارة دولة الإمارات، والقائم بأعمال السفارة الاندونيسية، والشيخ بكيل عبد الله حمد على رأس وفد من حزب الإصلاح، وسعادة السفير السوري، وممثلو فصائل العمل الوطني الفلسطيني في صنعاء.

برقيات في الحكيم

الكثيرون أثر فيهم غياب الحكيم. منهم من رافقه في سنوات كفاحه الطويل ومنهم من تعلم منه. ومنهم من حظي بشرف أن يكون جورج حبش قائده ومعلمه. ومنهم من قرأه وعرفه عبر أفكاره. أو من مسيرة حزبه البطولية نحو فلسطين. منهم من جلس معه وناقشه. ومنهم من سمع عنه فأحبه واحترمه ومنهم...

هؤلاء جميعاً شدوا الرحال بقلوبهم ليعزوا بالحكيم. فغرقنا في سيل المحبة من برقياتهم وكلماتهم التي نحاول هنا جاهدين الإحاطة بها وذكرها.. دون أي ترتيب ونرجو عدم العتب علينا في هذا المجال فكل مكانته محفوظة والشكر للجميع واجب مستحق..!

السيد فاروق الشرع

كما وردت برقية رقيقة من السيد فاروق الشرع . نائب رئيس الجمهورية العربية السورية، قال فيها: « إننا إذ نشاطركم أحزانكم بهذا المصاب الذي تجاوز حدود فلسطين.. نعرب لكم عن أحر مشاعر العزاء وخالص المواساة..

الرفيق عبد الله الأحمر

الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق عبد الله الأحمر ألقى كلمة مؤثرة في بيت العزاء في دمشق وبعث برقية لقيادة الجبهة، جاء فيها: « لقد عرفت الفقيد مناضلاً صلباً وهب نفسه لمواجهة التحديات وكان شجاعاً سديد الرأي، حكيماً. عزاؤنا أن ما أرساه من قيم نضالية ستستمر من خلال جهود إخوانه ومناضلي أمتنا».

السيد أحمد عبد الكريم

وقد وجه رئيس اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة، ومقاومة المشروع الصهيوني السيد أحمد عبد الكريم برقية، قال فيها: «إن غياب الحكيم في هذا الظرف المأساوي العصيب الذي تعيشه الحركة النهضوية العربية والشعب العربي الفلسطيني سيترك فراغاً كبيراً على ساحة مواجهة العدو الصهيوني والإمبريالية الأمريكية».

الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام في اليمن

وردت برقية من السيد سلطان البركان . الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي، قال فيها: « إن الشعب الفلسطيني برحيل الفقيد خسر واحداً من خيرة رموز النضال غير أن عزاءنا جميعاً تلك المناقب التي عرف بها الفقيد وتميز بها في مسيرة حياته الوطنية..

السيد سالم صالح محمد

عضو مجلس الرئاسة السابق في الجمهورية اليمنية السيد سالم صالح محمد قال في برقيته: «اليوم يا حكيم قرأنا آخر وصاياك كلنا معك ومع مواقفك ومع إنسانيتك وخاصة من كنا ملتزمين لخطاك ولتنظيمك.. صدقني أيها الحكيم القائد العظيم إن الشعب الفلسطيني الذي قدم أعظم التضحيات من أجل حريته واستقلاله.ز هو الصامد فينا- هو المتفائل بالنصر والشعب العربي هو القادم هو المنتصر ولو بعد حين»

دولة الرئيس فؤاد السنيورة

رئيس مجلس الوزراء اللبناني قال في برقيته: «لقد كان الدكتور جورج حبش على مدى مسيرته النضالية وأخلاقه الثورية وتضحياته الكبيرة منارة وقدوة لكل المناضلين في سبيل القضية الفلسطينية وبهدف استعادة الأرض والحقوق».

نبيه بري

رئيس مجلي النواب اللبناني، ورئيس حركة أمل:

«لقد كان الفقيد الكبير أحد المحفزين للنضال الوطني والقومي والمقاومة والممانعة في مواجهة الاستعمار، والعدوان، ومن أجل حفظ حقوق الأمة وتحقيق أماني الشعب الفلسطيني الشقيق».

الشيخ سعد الحريري

رئيس تيار المستقبل، ونائب بيروت، قال في برقيته: «تلقيت بحزن كبير نبأ وفاة مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المناضل الدكتور جورج حبش، الذي أرسى نهجاً مميزاً في مواجهة الاحتلال

الإسرائيلي وبذل حياته في سبيل قضية فلسطين المقدسة وتحريرها من براثن العدو الإسرائيلي».

الأخ محمد عبد العزيز

وقد جاء في برقية الأخ محمد عبد العزيز - الأمين العام لجبهة البوليساريو: «إن الشعب الصحراوي المكافح لن ينسى ثبات مواقف الحكيم جورج حبش الشجاعة الداعمة لنضاله من أجل الحرية والكرامة وهي المواقف التي جسدتها زيارته التاريخية لمخيمات اللاجئين الصحراويين».

الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

أرسل الأمين العام للاتحاد السيد حسن جمام برقية، جاء فيها: « ولا يسعنا إلا الإشادة بالدور التاريخي الكبير الذي اضطلع به القائد المناضل الراحل، الذي عرف بصفاته النضالية وروحه الديمقراطية، وصدقه، وتواضعه، وتمسكه بحقوق شعبنا».

كوبا

أبرقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوبي ومما جاء في البرقية: «إن الخبرة والتمرس في سياسة النضال التي يتحلى بها جورج حبش هي إرث ثمين للأجيال القادمة وصورته كمناضل ستبقى ذكرى لحكومة وشعب كوبا ».

السفير الإيراني في دمشق

وقد بعث السيد سيد أحمد موسوي. سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق ببرقية، جاء فيها: « ببالغ الأسى وصلنا نبأ وفاة المناضل الكبير الدكتور المرحوم جورج حبش . مؤسس الجبهة الذي أمضى عمره في الدفاع عن حقوق فلسطين والشعب الفلسطيني المظلوم».

د. رمضان شلح

وقد وردت برقية من الدكتور الأخ رمضان شلح . الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، قال فيها: « فقد شعبنا علماً من أعلام نضاله وكفاحه الطويل من أجل استرداد وطنه فلسطين». وكان الأخ شلح قد ألقى كلمة مؤثرة في نعي الحكيم في مجلس العزاء في دمشق.

الرفيق أحمد جبريل

إضافة إلى كلمته في رثاء رفيق دربه الحكيم بعث الرفيق أحمد جبريل . الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . القيادة العامة ببرقية، جاء فيها: « خسرت فلسطين قائداً بارزاً أغنى الحركة النضالية الفلسطينية ومنحها زهرة عمره وكل وقته، كان دائماً يسير في طريق الشهادة.. لم يساوم رغم الضغوط والإغراءات».

الرفيق فرحان أبو الهيجا

وقال الأمين القطري للتنظيم الفلسطيني في حزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق فرحان أبو الهيجا في برقيته: « أغنى الفكر القومي بوافر نتاجه، وكان ذو رأي سديد لعب دوراً هاماً في وحدة الصف الفلسطيني».

خالد عبد المجيد

برقية الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني . الرفيق خالد عبد المجيد، جاء فيها: « لقد جسد الحكيم نهجاً وطنياً ثابتاً كرسته المواقف والسياسات والخطوات التي عبرت عن التمسك بكامل حقوق شعبنا الوطنية والتاريخية».

الدكتور سمير غوشة

قال الدكتور سمير غوشة . الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني في برقية من رام الله: « شكل رحيله خسارة كبيرة ليس على المستوى الفلسطيني فحسب، بل على المستوى العربي والأممي، فكان ضمانة للوحدة الوطنية وصمام أمان للمشروع الوطني».

جبهة التحرير الفلسطينية

القيادة المركزية لجبهة التحرير الفلسطينية بعثت ببرقية إلى قيادة الجبهة، قالت فيها: «نعاهدكم أن نبقى أوفياء لفكره، وقيمه، ومبادئه والتمسك بالثوابت الوطنية والقيم النضالية التي قضى حياته من أجلها».

حركة فدا

قيادة الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني. فدا في سوريا بعثت ببرقية، جاء فيها: « لقد كان الشهيد الرمز جورج حبش رمزاً من رموز الوحدة الوطنية الفلسطينية، وقدم نموذجاً فريداً في سلوكه الثوري الصادق».

الرفيق علي مصطفى

المدير العام للهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في سوريا الرفيق علي مصطفى قال في برقيته: «إن خسارتنا واحدة في وفاة الرفيق المناضل العربي الفلسطيني الكبير الدكتور جورج حبش أحد القادة التاريخيين المدافعين المقاومين لاسترجاع حقوقنا غير القابلة للتصرف».

اللواء محمد طارق الخضرا

وقد وردت برقية من اللواء محمد طارق الخضرا . رئيس هيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني، جاء فيها: « نتقدم بأحر التعازي لفقدان المناضل الكبير الذي كرس وقته وجهده وحياته من أجل فلسطين، ومن أجل قداسة كرامة وحرية الوطن والإنسان.. مناضلاً عاش وشهيداً قضى وعلماً بارزاً من أعلام النضال ».

الرفيق سامي العطاري

عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق سامي العطاري مبرقاً لقيادة الجبهة قائلاً: « أمضى حياته مناضلاً شامخاً صلباً يدافع عن قضايا الأمة وقضية فلسطين، ووهب حياته كلها في خدمة شعبه وقضيته».

سفير فلسطيني في بلغاريا

وقد بعث الدكتور نمر إسماعيل . سفير دولة فلسطين في بلغاريا برقية، جاء فيها: «لقد دخل الحكيم التاريخ الفلسطيني والعربي والأممي كقائد من أبرز قادة حركة التحرر».

حركة فتح - إقليم بلغاريا

وقد جاء في برقيتهم: «كان مثالاً في التضحية والإباء والحفاظ على وحدة شعبنا وأمتنا».

عباس زكي

ممثل اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف في بيروت، قال في برقيته: «لقد كان الرفيق الدكتور جورج حبش صاحب المبادرة والقدرة على إغناء مسيرة كفاح شعبنا وتطويرها، وعمل على الدوام في بناء صرح منظمة التحرير الفلسطينية بصفته والجبهة الشعبية أحد أهم أركانها على الدوام، حريصاً على الوحدة الوطنية وتقدم مسيرة النضال».

سلطان أبو العينين

أمين سر حركة فتح في لبنان: «لقد ساهم بمثابرة وعناد في صناعة تاريخ شعبنا وثورتنا المعاصرة وشكل على الدوام قطباً من أقطاب منظمة التحرير الفلسطينية، مدافعاً عن حقوق الشعب والثورة، حريصاً على الوحدة الوطنية».

الرئيس علي ناصر محمد:

قال في برقيته «لقد فقد الشعب الفلسطيني والعربي وأحرار العالم مناضلاً صلباً وعلما بارزاً من أعلام الحرية وعزاؤنا الوحيد أن المسيرة النضالية للشعب الفلسطيني مستمرة حتى تحقيق حلم الدكتور جورج حبش».

الرفيقان يوسف فيصل وحنين نمر

رئيس الحزب الشيوعي السوري الرفيق يوسف فيصل والأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الرفيق حنين نمر قالا في برقيتهما: «لقد عمل الفقيد على دمج الفكر القومي الديمقراطي باسم الماركسية اللينينية وسجل تحولاً جذرياً في التطور الفكري العربي».

التجمع الوطني الديمقراطي في سوريا

وقد بعث الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي . الرفيق حسن إسماعيل عبد العظيم . الناطق باسم التجمع الوطني الديمقراطي في سوريا ببرقية، جاء فيها: «ستبقى ذكرى الفقيد الكبير جورج حبش حية في قلوب وذاكرة الأجيال المتوالية من أمتنا، وفي تاريخ الشهداء الخالدين».

الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا

كما وصلت برقية تعزية من الرفيق محمد نذير مصطفى . السكرتير العام للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا . البارتي، جاء فيها: «كان المناضل الكبير صديقاً وفياً للشعوب المضطهدة مدافعاً عن قضاياها، ومنها شعبنا الكردي الذي يُكن للفقيد كل الاحترام والتقدير وقد خسر صديقاً وفياً لقضيته».

حركة الشعب - لبنان

الرفيق نجاح واكيم، رئيس حركة الشعب في لبنان، قال في برقيته: «إن حركة الشعب التي تستلهم دائماً المبادئ التي عمل من أجلها هذا

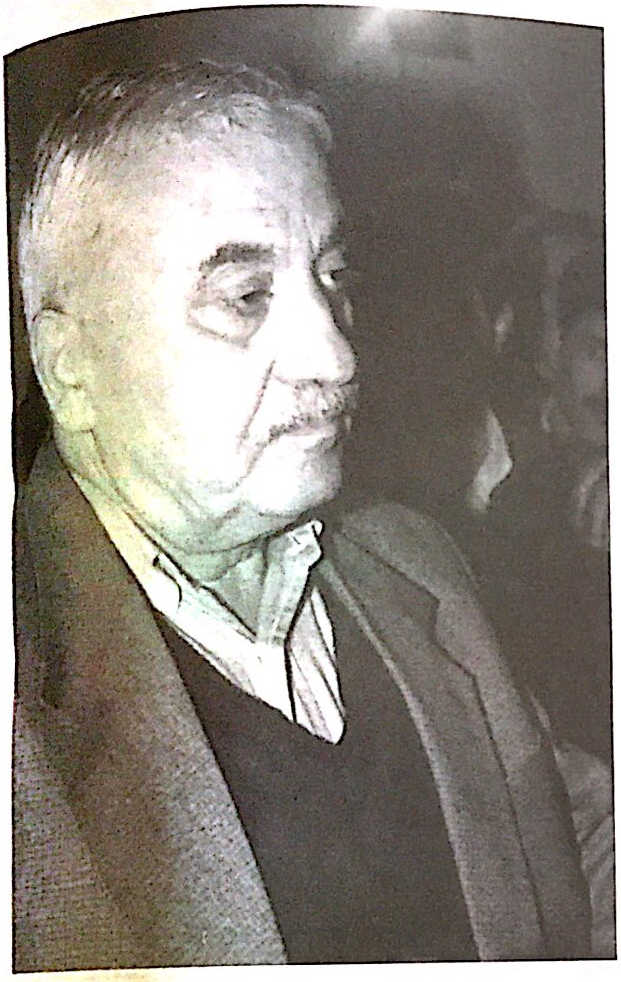

القائد الكبير تعمل إلى جانب رفاقها في الجبهة الشعبية من أجل إحياء حركة التحرر العربية التي يبقى جورج حبش أحد أبرز رموزها».

الدكتور أسامة معروف سعد

رئيس التنظيم الشعبي الناصري: «لم يكن القائد الكبير مناضلاً بارزاً فحسب، بل زعيماً من زعماء حركة التحرر الوطني والعالمي، وكان له احترام كبير بين قادتها، لما اتصفت به شخصيته من صدق ورصانة في الدفاع عما يؤمن به من أهداف نبيلة».

منبر الوحدة الوطنية «القوة الثالثة»

وجاء في بيان النعي الذي أصدره المنبر: «عرف شعب فلسطين والقوى القومية الملتزمة الأمة العربية جورج حبش مناضلاً صلباً من أجل تحرير فلسطين التاريخية من الاحتلال والصهيونية ومجاهداً عنيداً من أجل الوحدة العربية، مؤمناً بعمق الصلة والترابط بين النضال الفلسطيني والنضال القومي في بعديه الوحدوي العربي والأممي، فكان خير تجسيد لنموذج القائد الرمز وللنضالات الثلاثة في فكره وجهاده وتطلعاته».

رئيس هيئة علماء جبل عامل

الشيخ عفيف النابلسي قال في برقيته: «إننا نشارككم مصابكم الجلل، بفقدكم واحداً من ألمع رجالات الثورة الفلسطينية.. يمثل غيابه خسارة حقيقية للقضية الفلسطينية.. مناضلاً أساسياً تحتاجه الأمة وفلسطين أيما احتياج في هذه الظروف العصيبة».

الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان

رئيس الجمعية المحامي نعمة جمعة قال في برقيته: «إن المسيرة النضالية التي أطلقها فكراً وممارسة شكلت حالة راسخة في تاريخ حركة التحرر الوطني والقومي، وأنتجت قادة مناضلين سطروا آيات البطولة والريادة في مختلف المواقع والساحات».

إبراهيم قليلات

رئيس حركة الناصريين المستقلين (المرابطون) قال في برقيته: «رحيل الحكيم بالنسبة لحركتنا، مناضلين وكوادر وقيادة ولي شخصياً يشكل حدثاً لاستمرارية قيمة، عهداً للأخ القائد في الاستمرار وليس للتعزية».

التجمع الشيوعي الثوري - لبنان

«نبقى نتذكر دائماً إسهامه الحاسم في بناء منظمة مناضلين تقدميين أخلاقيين محصنين ضد مساعي الأنظمة الدائم لإفساد الجسم الفلسطيني المقاوم».

عبد الرحيم مراد - رئيس حزب الإتحاد

«عاش لفلسطين، وقلبه لم يخفق إلا لها.. هو من عاصر المد القومي الذي ملأ حياتنا النضالية حيوية وفخراً واعتزازاً».

الدكتور أنطوان أبي حيدر

رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي قال في برقيته: «كان قدر الدكتور جورج حبش أن يرحل في وقت تشتد فيه حاجة القضية الفلسطينية إلى أمثاله.. ستفتقده فلسطين في كل شبر من أرضها، رائداً في الصراع من أجلها، طليعياً في المقاومة لإرساء حقها وحقيقتها».

حزب البعث العربي الإشتراكي في العراق

البرقية التي حملت توقيع الرفيق خضير المرشدي. ممثل حزب البعث العربي الاشتراكي/قيادة قطر العراق، جاء فيها: «كان في طليعة المناضلين الذين اختطوا طريق المقاومة وآمنوا بها منهجاً ثابتاً لانتزاع الحقوق».

الحزب الشيوعي العراقي - اتحاد الشعب

في برقية إلى مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قال الرفاق في الحزب الشيوعي العراقي. اتحاد الشعب: «عرف شعبنا العراقي الدكتور جورج حبش مناضلاً صلباً من أجل القضية القومية والوطنية ونحن نعلم جيداً الموقف الرائع للدكتور وجبهتكم المناضلة مع شعبنا خاصة أيام الحصار الجائر في التسعينيات».

الجبهة الوطنية والقومية الإسلامية في العراق

نعت الجبهة المناضل القومي جورج حبش وجاء في رسالتها للمكتب السياسي للجبهة الشعبية: «إننا نشاطركم أحزانكم، ونؤكد لكم عميق مشاعر الحزن والأسى».

التنظيم الوحدوي الناصري في جنوب العراق

وجاء في برقيته: «إن الأمة إذ تودع شهداءها الأبطال واحداً بعد الآخر، فإنها بذات الوقت تنجب أبطالاً وصناديد ومجاهدين يسيرون على درب الجهاد والنضال والشهادة لإكمال مسيرة الأمة في التحرير الكامل والشامل».

السيد سامي شرف

سكرتير الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ووزير شؤون رئاسة الجمهورية الأسبق في جمهورية مصر العربية، قال في برقيته: «لقد ثابر الحكيم، وناضل دون كلل من أجل التحرير والحق لفلسطين الحبيبة قضيتنا المركزية التي سوف تتحرر في النهاية».

الحزب الديمقراطي التقدمي - تونس

وقد جاء في برقية الرفيقة ميّة الجريبي، الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي في تونس: «لقد تعلمت أجيال من النخب العربية ومنها المناضلون التقدميون في بلدنا تونس قيم النضال والنظام والأخلاق من ذلك العلم الفذ.. الذي شكل على امتداد نصف قرن أحد رموز المقاومة والصمود ليس فقط على الساحتين الفلسطينية والعربية وإنما أيضاً في الساحة العالمية».

الحزب الإشتراكي الموحد / المغرب

بعث المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الموحد في المغرب برقية، جاء فيها: «لقد رحل عنا القائد الكبير بجسده ملتحقاً بركب الشهداء، لكن نهجه سيظل خالداً في شعبه وأمته، وصيته لنا باستمرار المقاومة ومناهضة التطبيع والاستسلام».

حزب الوحدة الشعبية / تونس

ووصلت برقية من الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية التونسية، الرفيق محمد بو شيحة، جاء فيها: «إننا في حزب الوحدة الشعبية لمدركون أن غياب المناضل جورج حبش لا يمثل خسارة للقضية الفلسطينية فحسب، بل هو مصاب جلل لكل حركات التحرر والتقدم في العالم».

السفير كيرياك تسونيف

رئيس جمعية الصداقة والتعاون البلغارية الفلسطينية السفير كيرياك تسونيف قال في برقيته: «أنا أعرف الدكتور حبش بشكل شخصي، وقد ترك أثره في نفسي كمنظر للنضال الثوري ومتابع للأفكار التي آمن بها بكل صدق حتى النهاية».

حزب العمال الشيوعي التونسي

قال الحزب في برقيته: «إننا واثقون بأن رفيقات «الحكيم» ورفاقه في الجبهة سيستمرون في حمل شعلة الثورة والسير بها إلى الأمام.. جورج حبش سيبقى مصدر إلهام للشباب العربي الطامح إلى الحرية والتحرر والتقدم».

عصبة الشيوعيين الثورية في فرنسا

وقد وردت في برقية من الرفيقين آلان كريفين، مؤسس العصبة وفرانسوا دفال، رئيس دائرة العلاقات الدولية في العصبة، جاء فيها: «نرسل عبر هذه الرسالة تضامننا الواضح والصريح مع شعب فلسطين وبشكل خاص الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والرفيق الدكتور

جورج حبش الذي عرفه العالم مقاتلاً عنيداً لقضية شعبه، ولصالح نضال الشعوب كافة في معركتها ضد الإمبريالية».

حزب إعادة تأسيس الشيوعية الإيطالي

الرفيق فابيو أماتو . مسؤول قسم العلاقات الدولية في الحزب بعث ببرقية عبر فيها عن أحر التعازي والأسف لفقدان « الرفيق والقائد التاريخي المناضل الكبير د. جورج حبش الذي يعد خسارة كبيرة للشعب الفلسطيني وحركته الوطنية والعالم العربي أجمع».

الرابطة الدولية للبرلمانيين المدافعين عن القضية الفلسطينية

باسم أمين عام الرابطة السيد علي أكبر محتشي وأمين سرها الأستاذ عبد الله قصير وردت برقية، جاء فيها: « يأتي رحيل الحكيم في لحظة حرجة من تاريخ القضية الفلسطينية التي أفنى عمره في سبيلها مناضلاً ومقاوماً وقائداً ومربياً لجيل من المقاومين».

ملتقى الحوار العربي الثوري الديمقراطي

وقد وصلت البرقية بتوقيع الأمين العام للملتقى وجاء فيها: « عرفناه مناضلاً شجاعاً كرس حياته الحافلة للنضال من أجل فلسطين والأمة العربية، ومات وهو ما يزال رافعاً راية الكفاح من أجل التحرير والعودة وإقامة دولة فلسطين الوطنية الديمقراطية الواحدة».

السيد خير الدين حسيب

المدير العام لمركز دراسات الوحدة العربية قال في برقيته: « الدرب الطويل الذي سار فيه . جورج حبش . مناضلاً لا زال مفعماً بفكره وعطائه، فلقد غادرنا جسداً وترك عندنا إصراره وإيمانه بعدالة القضية.. فلسطين».

رئيس تحرير جريدة الصوت المقاومة

ووردت برقية من الأخ مؤيد عبد القادر . رئيس تحرير جريدة الصوت العراقية المقاومة، جاء فيها: « التعازي الحارة لفقدان رمزنا القوي الشجاع الباسل الحكيم المناضل والإنسان والقائد جورج حبش، آمل أن يتعزز نضالنا المشترك في معارك التحرير هناك في العراق وفي فلسطين التي على وهجها كانت مسيرتنا على طريق المبادئ».

الجالية والمؤسسات الفلسطينية في البرازيل

وقد بعثت الجالية الفلسطينية ومؤسساتها في البرازيل ببرقية تعزية، قالت فيها: « إن الحكيم كان مدرسة من مدارس النضال الثورية، خاض كل المعارك دفاعاً عن الثوابت الفلسطينية، كان دائماً في الصفوف الأمامية، ونال احترام كل المناضلين والشرفاء».

الروابط والجمعيات الفلسطينية في الدانمارك

وجهت برقية تعزية قالت فيها: « إن شعبنا اليوم بأمس الحاجة إلى وجود هذا القائد بين صفوفه في هذه الفترة الصعبة من نضاله حيث اشتد الحصار والقتل والدمار. ونحن على ثقة أن نضال جورج حبش سيستمر من خلال جبهتكم ودورها الفاعل على الساحة الفلسطينية».

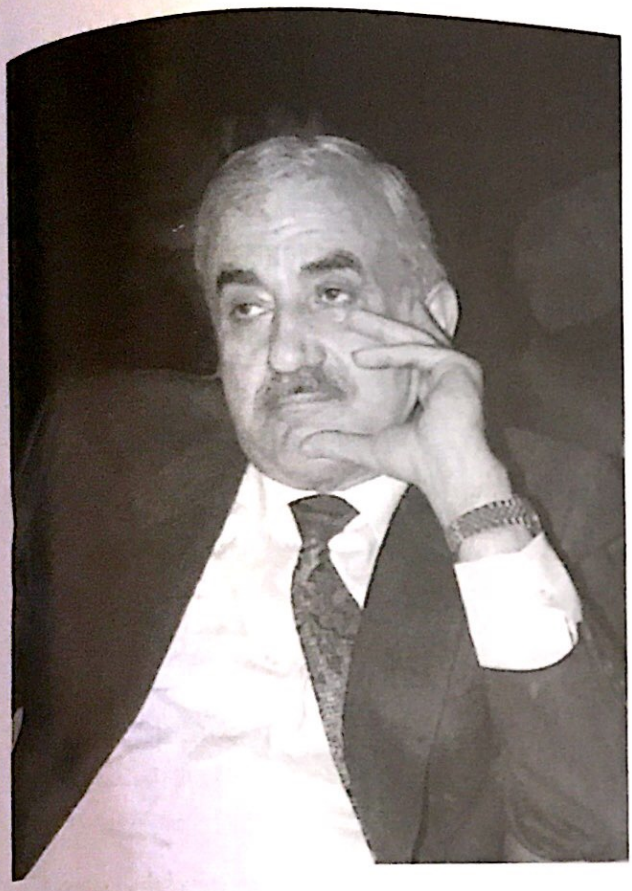

المنظمة الوطنية الأحوازية (عربستان)

احمد الأحوازي، ممثل المنظمة الوطنية الأحوازية قال في برقيته: «سجّل الراحل د. جورج حبش،أروع البطولات سواء في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي،أو في خلق المفاهيم الفكرية والثورية الجديدة، تبقى خالدة في أذهان المناضلين ابد الدهر.»

رشيد خشانة: الحزب الديمقراطي التقدمي

الأمين العام المساعد للحزب الديمقراطي التقدمي التونسي رشيد خشانة قال في برقيته والحزب الديمقراطي التقدمي إذ ينعى هذا الزعيم البطل ببالغ الأسى والحسرة، ينحني إجلالاً لروحه الطاهرة، ويتوجه لأفراد أسرته ورفاقه في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولجماهير الأمة العربية باحر التعازي، مؤكدا أن كل أبناء الشعب الفلسطيني هم جورج حبش.

المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الشعبي

جاء في برقيته: «لقد مثل جورج حبش صمام الأمان للوحدة الوطنية وشكل سداً في وجه الانحرافات والاختلالات.. فإلى روحك الوهاجة وإلى قلبك الدافىء وإلى فكرك العلمي وإلى رفاقك المناضلين وعلى رأسهم أحمد سعدات.. إلى جميع الشهداء منا الوفاء.. ولك الخلود».

الدكتور عبد المجيد الرافعي

رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، قال في برقيته: «إن القائد الذي آمن بأن الثورة الفلسطينية قامت لتحقق المستحيل لا الممكن، هو الذي نرفع له اليوم في وداعه الأخير راية المجد والإكبار، وعزاؤنا أن الثوار لا يموتون كما كان الراحل يردد دائماً».

برقيات في الحكيم

وقد وردت برقيات كثيرة نورد هنا أسماء مرسليها مع جزيل الشكر لمشاعرهم وتضامنهم معتذرين أشد الاعتذار عن عدم تمكننا من نشر نصوصها..

السفير وكافة أعضاء سفارة الجمهورية اليمنية في دمشق، السيد ناظم شرقاوي - القائم بالأعمال في ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية في سوريا، الرفيق جميل أسعد البرغوثي - ممثل حزب الشعب الفلسطيني في بلغاريا، المفكر جيلبير أشقر، الكاتب الفلسطيني عبد القادر ياسين، التجمع الديمقراطي الأردني وعنه السادة فهمي الكتوت ومحمد البشير، ومازن هلسا، ود. محمد البطاينة، وحاتم العاص، وأيمن عدانات ومؤيد العتيلي، السيدة رونيه موسيه - رئيسة جمعية الصداقة البلجيكية الفلسطينية، الجالية الفلسطينية ومؤسساتها في البرازيل، دار الأهالي للطباعة والنشر وعن العاملين فيها السيد حسين العودات، السيد محمد زيان، السيد علي ناصر محمد - رئيس المكتب التنفيذي للجنة الشعبية العربية لدعم الانتفاضة ومقاومة المشروع الصهيوني، المدير العام لدار كنعان والعاملين فيها السيد سعيد البرغوثي، السادة في دار الإنشاءات العصرية، السيد حسان راجح، الرفاق في كتلة التصحيح في الحزب الشيوعي العراقي، مجموعة «كالدراج، الثورية اليسارية في تركيا، مجموعة عائدون / سوريا ولبنان، رئيس المجلس الإداري للجالية الفلسطينية في بلغاريا، السيد حسين أبو قلبين، آل عشيرة الزنغري وعنهم المناضل خميس جرادات (أبو عقاب)، النادي الثقافي العربي في شتوتغارت - ألمانيا، المفكر العربي الكبير أمين اسكندر، الأمين العام لتجمع العودة الفلسطيني (واجب) الأخ طارق حمود، المفكر العربي الكبير ميشيل كيلو، الدكتور وليد عياد - رئيس فرع ألمانيا لاتحاد الأطباء والصيادلة الفلسطينيين، المفكر العربي حلمي شعراوي - مدير مركز البحوث العربية الإفريقية، المهندس أحمد العسراوي - رئيس مجلس الإدارة في الجمعية الأهلية لمناهضة الصهيونية ونصرة فلسطين، عميد الأسرى في السجون الإسرائيلية المناضل سمير القنطار من معتقل هداريم، أسرة القيادي النقابي الراحل الحاج صبري بدر - نائب الأمين العام للاتحاد العربي لنقابات العمال العرب، المنظمات النسائية العربية والفلسطينية في سوريا، رابطة النساء السوريات، المنظمة النسائية الديمقراطية الفلسطينية، المنظمة النسائية التقدمية الفلسطينية، نادي فتيات فلسطين (حركة فتح)، المنظمة النسائية (الصاعقة)، رابطة النساء السوريات لحماية الأمومة والطفولة، المنظمة النسائية (فتح الانتفاضة)، المنظمة النسائية لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، التجمع النسائي الأرثوذكسي الفلسطيني، منظمة المرأة المعاصرة (العراق)، التنظيم النسائي في الحزب الشيوعي الثوري العربي.

الدكتور جورج جبور، سفارة دولة فلسطين في الجمهورية اليمنية، جريدة الحزب الشيوعي في تركيا، مجلة باريكان الاشتراكية التركية، الدكتور نبيه رشيدات والسيدة وداد خلف رشيدات، الدكتور رياض جودت - أستاذ الجراحة البولية بكلية الطب في جامعة حلب، حزب العمل الوطني الديمقراطي - بلجيكا، الجالية الفلسطينية في فنزويلا، د. أحمد محيسن - برلين، المحامي محمود الجيوشي، السيد إبراهيم القدا المستشار الإعلامي لهيئة رئاسة المجلس التشريعي الفلسطيني، السيد سمير القيريوني - رئيس الجالية الفلسطينية في روما، تجمع اللجان الشعبية من أجل العودة (ساند)، الائتلاف الفلسطيني للجان حق العودة في سوريا، تجمع حتماً سنعود للدفاع عن حق العودة - سوريا، حركة القوميين العرب - مكتب الارتباط، أصدقاء الشهيد من الشباب القومي العربي، الأحزاب التركية، الأحزاب الكردية في تركيا، الجمعية الخيرية لمناصرة الشعب الفلسطيني في إيطاليا، الرئيس علي ناصر محمد - رئيس الجمهورية اليمنية الأسبق، السيد فاروق إيليا حداد، السيد عبد الحكيم البشار - سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا - البارتي -، السيد حسان السعدي - منسق أمانة ملتقى الحوار العربي الثوري الديمقراطي، الأديب إبراهيم صموئيل والكاتبة ريم خوري، الصحفي علي الكردي، السيد أبو العبد يونس وعائلته، الدكتور أحمد أبو ريا وعائلته.

العقيد حسن شاكر - مسؤول المقر العام في الساحة الفلسطينية م.ت.ف، جبهة التحرير العربية في لبنان، منظمة الشبيبة التقدمية في لبنان، المكتب النسوي لجبهة التحرير العربية في لبنان، قيادة وكوادر وأعضاء الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في إقليم الخروب والساحل، هيئة الرعاية بلا حدود - الأستاذ غازي ناصر، الشبيبة الفتحاوية - لبنان، السيد محمد نوفل، اللجنة الشعبية في مخيم عين الحلوة (السيد محمود حجير)، السيد أبو ناصر العينان - الأمانة التنفيذية لهيئة الرعاية الاجتماعية، السيد علي عيد - الأمين العام للحزب العربي الديمقراطي - لبنان، التعبئة التربوية المركزية - حزب الله، حزب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي، الأخ أبو خالد الشمال - عضو المكتب السياسي لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، السيد أنيس الجردي - مدير مدرسة الشويفات الدولية، الشيخ الدكتور محمد نمر زغموت - رئيس المجلس الفلسطيني الإسلامي في لبنان، الأخ طلال خانكان - رئيس منظمة شباب الاتحاد - لبنان، النائب الياس عطا الله - أمين سر حركة اليسار الديمقراطي، الرفيق نديم عبد الصمد - رئيس حركة اليسار الديمقراطي، سعادة السفير جواد الحائري - سفير جمهورية العراق في بيروت، سعادة السفير جمال محمد إبراهيم - سفير جمهورية السودان - بيروت، سعادة السفير خليل مكاوي - رئيس لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني، الشيخ نعيم عقل - شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز، سعادة السفير الإسباني في بيروت، المهندس منعم عوض - رئيس الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين في لبنان. الحزب الشيوعي في بريطانيا العظمى (الماركسي- اللينيني)..

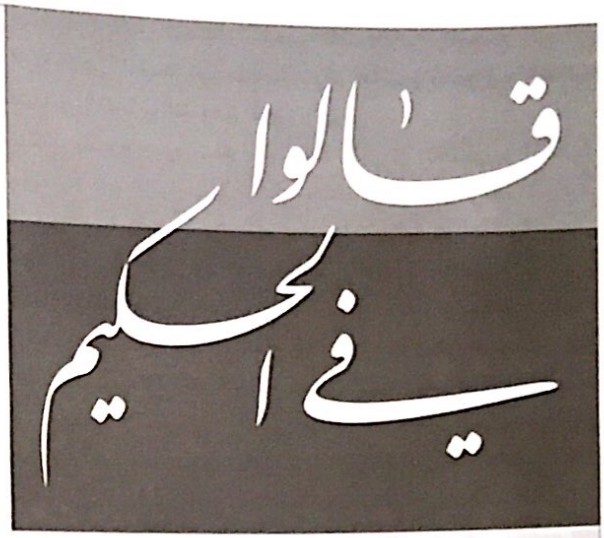

كأني بالحكيم غادرنا وصار معنىً لنا، لأنه ما كان لنا نحن الفلسطينيون والعرب أن نرفع شأن الإنسان ليصل إلى هذه المرتبة العظيمة فينا، ذلك لأن جورج حبش هو الثائر بـ (ال) التعريف، لشدة حبه بالقضية وفلسطين زهد بكل ما عداها والثائر أهم صفة من صفاته الزهد بما عدا القضية.

د. أحمد برقاوي

للتاريخ كلمات يقولها بكل صدق وشفافية، الحياة مواقف والرجال مواقف.. والحكيم رجل المواقف والمبادئ.. وفي وقت يشتد فيه الظلام تأتي مواقف الرجولة والنور.. كم يحتاج شعبنا إلى رجال من طراز الحكيم، يقولون هذا أبيض وهذا أسود مهما كان الثمن..؟!

محمود الحنفي
مدير مؤسسة شاهد لحقوق الإنسان /بيروت

رحم الله المناضل العربي الكبير الرفيق جورج حبش.. ستظل ذكراه خالدة في نفوس الأجيال العربية، وسيرة حياته منارة على طريق النضال، من أجل تحرير فلسطين، وتحقيق الوحدة العربية الشاملة التي رهن حياته من أجلها.

نقولا الغرزلي

سوف يذكر التاريخ العربي جورج حبش بأحرف من النور. حمل المناضل الفقير القضية العربية في كافة مراحل حياته وفي كافة رحلاته النضالية. وزرع الفقيد في نفوس المئات والألوف من أخوانه ورفاقه الالتزام الكفاحي والأخلاقي. كان يشدد على الالتزام بين العقيدة والسلوك. ويعتبر بالاثنين معاً معياراً لإخلاص المناضل لأمته. رحل الفقيد الكبير دون أن تتحرر فلسطين، ولكنه ترك وراءه جيلاً من المناضلين لن يهدأ حتى تتحرر الأراضي الفلسطينية وتتحرر الأمة العربية من التخلف والتشتت والقهر.

رغيد الصلح

لقد كان الراحل الكبير رمزاً وطنياً وتاريخياً للقضية الفلسطينية العادلة، حيث نذر نفسه وعلمه وجهاده لخدمة حقوق الشعب الفلسطيني، وتحرير القدس الشريف، وفلسطيني الحبيبة من رجس الاحتلال البغيض. إنها حقاً خسارة لكل الثوار والأحرار في العالم.

محمد رضا رؤوف شيباني
سفير إيران في لبنان

إن غياب القائد جورج حبش هو خسارة هائلة لمسيرة النضال العربي الفلسطيني. لقد كان شامخاً بوقفاته، بصموده، بعطائه المتواصل. ولكن رفاقه والأحرار سيواصلون الأمانة والرسالة باقتدار - بإذن الله.

كمال٣ شاتيلا

البطل الدكتور جورج حبش كان واحداً من الكبار الذين أطلقوا شعلة الثورة الفلسطينية وشعلة القومية العربية. كان نضاله الطويل والصلب منارة تهتدي بها الأجيال القادمة من أجل الحلم بتحرير فلسطين ونهوض الأمة العربية. رحمة الله عليه وستبقى ذكراه خالدة في عقول جميع العرب.

د. حسن منيمنة
ممثل الشيخ سعد الحريري وتيار المستقبل

سيظل القائد الكبير الدكتور جورج حبش رمزاً لامعاً ومميزاً في مسيرة الشعب الفلسطيني البطل، من أجل استعادة الحقوق الفلسطينية. وسيبقى أيضاً رمزاً تحررياً وتقدمياً عربياً في مسيرة النضال ضد الاستعمار والرجعية.

فاروق دحروج ، سعد الله مزرعاني

رجلٌ في أمة. هز العالم وأيقظه..

هاني فاخوري

برحيل المناضل الكبير الدكتور جورج حبش خسرت القضية الفلسطينية والنضال القومي العربي رجلاً من كبار الرجال الذين صنعوا مرحلة من أهم مراحل الصراع بين أمتنا وأعدائها.

حسن حدرج
عضو المجلس السياسي في حزب الله

قالوا في الحكيم

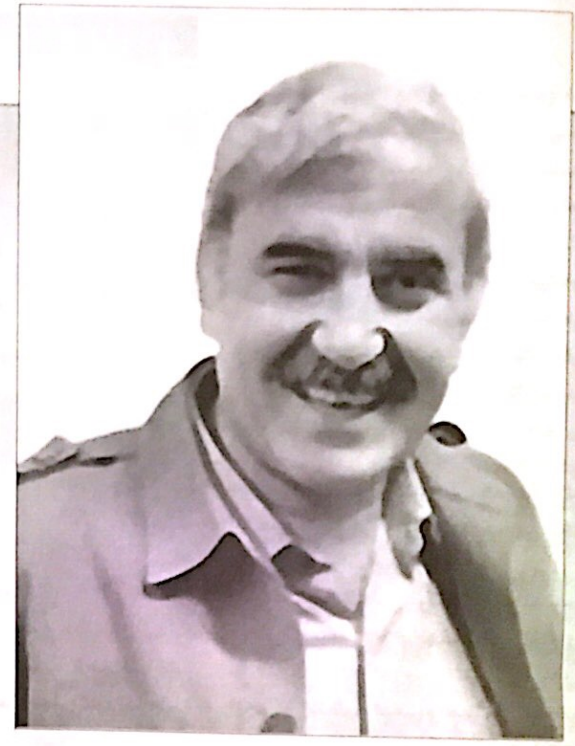

رمز من أعرق رموز الثورة الفلسطينية وأصلبها. جسد في حياته ونضاله إرادة القوى الحية في الشعب وتمسكها بقيمه العليا وحقوقه غير القابلة للتصرف. بوفاته تفتقد فلسطين قائداً كبيراً وعلماً خفاقاً وقيمة قومية وإنسانية لا تعوّض.

عصام نعمان

من روح جورج حاوي إلى روح جورج حبش قائدنا وحبيبنا. ستبقى راية جورج حبش وفلسطين والجبهة الشعبية خفاقة وستنتصر القضية الوطنية الفلسطينية التي نذر الفقيد الكبير حياته من أجلها، حتى ترتفع أعلام الجبهة فوق أسوار القدس العربية وحتى تحرير اللد، وحيفا، ويافا، وكل فلسطين كما كان يحلم دائماً جورج حبش، ورفيقه وديع حداد، والشهيد أبو علي مصطفى.. ستبقى ذكراه خالدة فينا وسنكمل مسيرته حتى قيام دولة فلسطين العربية المستقلة فوق كل فلسطين.

رافي مادايان

حكيم الحكمة.. حكيم الثورة مضى قائداً لمسيرة تاريخية.. حكيم الثورة كنت أبداً في المقدمة، ثورياً، يسارياً حتى الشهادة.. لك الخلود على طريق الجلجلة طريق الدولة المستقلة.

علي فيصل
عضو المكتب السياسي للجبهة
الديمقراطية لتحرير فلسطين

تعلمنا في مدرسة الحكيم ومدرسة عبد الناصر أن القومية تحمي من آفات الطائفية والمذهبية التي تمزق الوطن في الوقت الذي تحميه العروبة. رحمة الله عليه رحل وفي قلبه غصة عما يجري في الوطن العربي، وعما يجري في غزة.

عبد الرحيم مراد

لقد كان المناضل الكبير جورج حبش في حياته الشخصية مثالاً للتواضع والتفاني والزهد والترفع وبساطة العيش، فاستحق احترام كل أبناء شعبه وأمته منتزعاً إعجاب الخصوم قبل الأصدقاء، رجل عاش قناعاته حتى الرمق الأخير، ولم يثنه عن كفاحه ترغيب أو تهديد، حتى بات تنازله عن موقعه كأمين عام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لصالح نائبه القائد الشهيد أبو علي مصطفى تعبيراً عن نزوع ديمقراطي أصيل في تكوينه وممارسته وتأكيداً على إيمانه بتداول المسؤولية كشكل من أشكال الأداء الديمقراطي الأصيل.

الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي

جورج حبش، بإيمان يضاهي إيمان الأولياء، وبثبات قل نظيره، وببساطة نادرة، كان يتقدم من موقع إلى موقع، لا يضيره الانتقال من بلد عربي إلى آخر، فبلاد العرب كلها وطنه، ولا من سجن إلى آخر فالوطن العربي بات سجناً كبيراً يتناوب على حراسته احتلال واستبداد ويتعاونان، ولا أن يمضي ردحاً طويلاً من حياته يعمل ،تحت الأرض، من أجل تحرير الأرض التي نذر العمر من أجلها.

فلهذا الرجل الكبير بالطبع مزايا وطنية وسياسية وأخلاقية وشخصية نادرة، جعلت من لحظة الإعلان عن رحيله لحظة صمت وألم وحزن ت عشرات الملايين من أبناء شعبه وأمته وأحرار العالم، غير أن ميزته الأكبر أنه في زمن المتغيرات، بل زمن المتغيرين الأكثر (والقول للأستاذ منح الصلح) بقي جورج حبش حارس الثوابت، حريصاً على المبادئ، لا يفرط في حق، ولا يساوم على مبدأ.

معن بشور

،لقد فقد شعبنا الفلسطيني العظيم، كما وصفته أنت: المناضل العتيد الصادق، ذو النظرة الصائبة، قائد الصمود والمقاومة، مشرع الفكر القومي العربي الوطني الوحدوي، رمز الكفاح من أجل العيش بكرامة وعزة وإباء، رافضاً كل الإغراءات والمغريات الدنيوية، المتمسك بالثوابت الوطنية والمبادىء والقيم، الثائر والرافض على وكل المستويات، ذو التصميم على تحرير فلسطين.،

الدكتور راضي الشعيبي
الجاليات والمؤسسات والفعاليات
الفلسطينية في الشتات - أوروبا

جورج حبش... القائد والإنسان

لك الرحمة ومنا الوفاء

عبد الرحيم ملوح

اليوم يكون قد مضى أسبوع على رحيل القائد الإنسان د.جورج حبش، أبو ميساء.. إنه إنسان في شعب. وانسان في امة وقائد سياسي في حركة تحرر وطني ما انفكت تكافح من أجل نيل شعبها حريته واستقلاله. أبو ميساء القائد المثقف، الواضح والحازم في مواقفه السياسية، الرفيق الإنسان الدافئ ما إن تتعرف عليه عن قرب حتى ياسرك بتواضعه ودماثة اخلاقه. المسكون في هموم حرية شعبه، ووحدة أمته والمدافع الصلب عن مصالح الفقراء والمهمشين دوماً.

الحكيم مع الرفيق عبد الرحيم ملوح

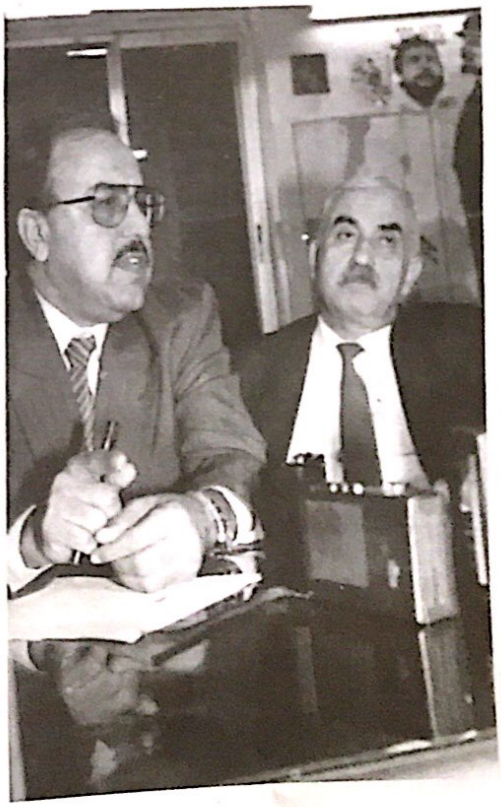

أبو ميساء الجريء جداً فكرياً وسياسياً، والحكيم بنفس القدر أو أكثر. ارتبطت عنده الجرأة الفكرية والحكمة السياسية بعلاقة جدلية لا تنفصلان في الحياة وفي الممارسة. وتميز عن الكثيرين من القادة السياسيين في إضفاء اللمسات الأخلاقية على العلاقات السياسية. مما أعطى له وللسياسة الفلسطينية بعداً خاصاً. مؤمناً بان المبادئ الأخلاقية عالمية وليس لها إطار زمني محدد، لكنه كقائد سياسي لتنظيم سياسي ولحركة تحرر وطني، ولشعب تحت الاحتلال، في ظروف معقدة وعالم متغير، يدرك جيداً إن السياسة مفيدة بالظروف الموضوعية والإمكانات الواقعية. وأن تحقيق انجازات لشعبه تتطلب اداركها وتفرض عليه التعامل معها. لم يكن «طيباً» أو حتى مثالياً في السياسة كما يحلوا للبعض. بل كان سياسياً واضحاً، وجريئاً، ومدركاً لمتطلبات كل مرحلة ومستعداً لاقتحام مصاعبها. ولكنه مستقيماً في علاقاته السياسية مع الآخرين. وواقعياً يتعامل مع الواقع بهدف تغيره وليس تبريره أو التكيف معه.

الحكيم، تمتع بالجرأة الأدبية، بتطبيقه ما يقتنع به فكرياً وسياسياً على نفسه أولا ويطلب من رفاقه ذلك، قبل أن يطلب هذا من القوى وعامة الشعب. ويعود عن أي موقف أو ممارسة يكتشف خطاها ويصر أن يعلن هذا الخطا، وينتقد نفسه علناً إذا اكتشف خطاه، وعمل على إرساء هذا التقليد في مؤسسات الجبهة الشعبية القيادية وفي مؤتمراتها بخاصة، وبدون تبريرات أو التواءات.

الحكيم الوطني. وتجلت جرأته وحكمته ووطنيته عام ١٩٦٧، عندما قرر مع رفاقه في قيادة حركة القومين العرب، بإعلان حلّ الحركة كتنظيم قومي واحد، وترك الخيارات الفكرية والسياسية والتحالفية لكل فرع قطري فيها لتحديد سياسته بنفسه، انطلاقاً من الظروف الجديدة ومن واقع ومتطلبات كل قطر. وأقدم مباشرة على العمل مع رفاق آخرين لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين متمسكاً بالهوية الوطنية وبحقوق شعبه والتفرغ لمتطلبات الكفاح الوطني الفلسطيني. وكان يريد أن تكون حركة المقاومة الفلسطينية واحدة موحدة بمختلف تياراتها الفكرية والسياسية. ولكنه ورفاقه لم يتمكنوا من هذا، فاكتفوا بتأسيس الجبهة الشعبية من عدد من القوى، بما فيها الفرع الفلسطيني لحركة القومين العرب. وبرزت جرأته الفكرية عندما قاد عملية تحول الجبهة الشعبية من الفكر القومي إلى الفكر الماركسي، مطلقاً مقولة: «إمكانية تحول تنظيم ديمقراطي ثوري من مواقع الفكر الوطني والقومي إلى الفكر الاشتراكي العلمي، إذا ما توفرت الظروف الذاتية والموضوعية. وقد جاءت التجربة الملموسة لتؤكد صوابية ما دعا وعمل له في فلسطين وفي أكثر من بلد عربي وغير عربي.

والسؤال: أليست هذه جرأة فكرية وسياسية، كبيرة، عندما يقوم قائد حركة قومية مع رفاقه على حلّ الحركة التي عمل لها وتقف بافكارها لما يقرب من عقدين، ويترك لفروعها حرية الاختيار. وبنفس الوقت يقوم بتأسيس تنظيم سياسي وحركة

مقاومة وينتقل من مواقع الفكر البرجوازي القومي إلى الفكر الاشتراكي العلمي. ويتمسك بالعلاقة الجدلية بين الوطني الفلسطيني والقومي العربي، ويحافظ على دوره القيادي الفكري والسياسي والعملي؟!

الحكيم الديمقراطي ، فبرغم تأسيسه لتنظيم قومي يحمل الفكر الشمولي، ووصف بانه يلجأ لوسائل قسرية وعلاقات داخلية متشددة، إلا أنه كان ديمقراطياً بامتياز وتجلى هذا داخلياً وخارجياً. ففي الكثير من المناسبات الداخلية كان يقف في صف الأقلية في هيئات الجبهة الشعبية القيادية، وكان يلتزم بقرار الغالبية ويعمل لتنفيذه ويترك للحياة وللممارسة الحكم عليه. وطوال التجربة معه لا اذكر سوى مرة واحدة، طلب فيها إعفاءه شخصياً من تنفيذ القرار، مع التزامه به، وهي عندما قررت هيئات الجبهة الشعبية القيادية (ل.م + م.س) العودة للوطن بعد اتفاق أوسلو، رغم رغبته الجامحة بلثم تراب الوطن واللقاء مع أبناء شعبه الذي ناضل من أجله!.

وتجلت ديمقراطية القائد الإنسان، عام ١٩٦٩، عندما استفحلت الخلافات الفكرية والسياسية والتنظيمية في صفوف الجبهة الشعبية. وترتب على هذا الخلاف انشقاق الجبهة الديمقراطية، فقد أراد بعض الرفاق اللجوء للأساليب القسرية في منع أو رفض الانشقاق. فوقف عندها الحكيم الديمقراطي في وجه هذه النزاعات الضارة، وقال جملته المشهورة والذي لا يذكرها إلا القليلون اليوم: «إذا لم يُجد الحوار الديمقراطي في الحفاظ على وحدة الجبهة الشعبية ، فعلينا اللجوء للطلاق الديمقراطي، دعونا نحتكم لهيئات وقواعد الجبهة الشعبية، فمن منهم يريد البقاء في الجبهة أهلاً وسهلاً، ومن يريد الذهاب للعمل مع الرفيق نايف ومن معه فمع السلامة، وعلينا ترك الحكم للمستقبل.» لم يعجب هذا الموقف عدد من الرفاق هنا أو هناك، ووقعت ممارسات عصبوية يحكمها المنطق القبلي، فوقف حكيمنا ضدها وأدانها، وأصر على موقفه الديمقراطي.

وقدم القائد الديمقراطي درساً مميزاً في الديمقراطية، للكثيرين من القادة السياسيين والأمناء العاميين للأحزاب ولرفاقه، عندما أصر وبالضد من رغبة رفاقه قيادة وقاعدة، على التخلي عن مواقعه القيادية في المؤتمر

الحكيم (إلى اليسار) مع الرئيس العراقي السابق أحمد حسن البكر

السادس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام ٢٠٠٠، تاركاً زمام القيادة تحدده هيئات الجبهة القيادية، فاختارت لهذه المهمة الشهيد الراحل أبو علي مصطفى. وللأمانه التاريخية، فقد فكر الحكيم باتخاذ هذا القرار عام ١٩٨٧، في ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية العشرين، ولكن اندلاع الانتفاضة المجيدة. والحاح عدد ممن استشارهم بالأمر من رفاقه وأصدقائه رفضوا خطوته هذه، فاستجاب لمطلبهم. وحاول مرة أخرى في مؤتمر الجبهة الخامس عام ١٩٩٣، ولكن الظروف السياسية وفي صلبها مفاوضات مدريد - واشنطن واتفاقات أوسلو والمطالبة الشديدة باستمراره في موقعه حالت دونه وهذه الخطوة. ولقناعته بموقفه هذا، فقد نظم مع الشهيد الراحل أبو علي مصطفى نائب الأمين العام، بأن يتولى المهام اليومية والعملية، وأن يشارك هو في الاجتماعات القيادية وفي المحطات الضرورية.

الحكيم الوحدوي، لقد آمن بالوحدة العربية، وعمل فكرياً وسياسياً لها، وأسس حركة القومين العرب كتنظيم موحد للأمة العربية، وتحالف مع الراحل عبد الناصر من أجل توحيد الأمة العربية وفي الدفاع عن مصالحها ودورها. وساهم في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ككيان سياسي، وممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وأسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كتنظيم فلسطيني وحدوي وموحد للشعب الفلسطيني، وحافظ على هذا الدور ودافع عنه في كل المراحل حتى رحيله. وفي ذروة الخلاف السياسي الفلسطيني، لم يقبل لنفسه وللجبهة الشعبية دوراً إلا الدور الوطني الوحدوي. فكان مؤمناً بأن وحدة الشعب وقواه هما عماد الثورة والطريق الوحيد لاستعادة الحقوق ولتحقيق الأهداف. ففي عام ١٩٧٦، عندما كان الخلاف السياسي محتدماً في الساحة الفلسطينية وكان د. حبش على رأس القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية، وقعت أحداث يوم الأرض في الجليل والنقب، واتفق على إقامة مهرجان تضامني مع شعبنا في قاعة اليونسكو ببيروت. فقام عريف الحفل بتقديم الحكيم ليتحدث في المهرجان فقال الحكيم: «في مثل هذا اليوم وفي حضرة التضامن مع شعبنا، لفلسطين كلمة واحدة يلقيها الأخ أبو عمار وقدم الميكروفون للشهيد الراحل ياسر عرفات». فضجت المدرجات بالتصفيق. وفي عام ١٩٨٧، وعند الإعلان عن تأسيس حركة حماس. كان أول من رحب بها برغم الخلاف الفكري التاريخي مع حركة الإخوان المسلمين. معتبراً إن مشاركة الإسلام السياسي في الكفاح الفلسطيني يمثل إضافة قوة سياسية واجتماعية جديدة لكفاح شعبنا.

الحكيم الوطني والقومي والأممي بامتياز ، لقد دافع الحكيم فكرياً وسياسياً عن حقوق أمته بالوحدة، وعن حقوق الشعب الفلسطيني بالحرية والاستقلال والعودة وعن حقه ببناء دولته المستقلة ذات السيادة وعاصمتها القدس. وقاد حركة القومين العرب والجبهة الشعبية لتحرير

فلسطين للدفاع عن هذه الحقوق ومن اجل ضمانها. وعمق نظرته ونظرة كل الهيئات والمؤسسات التي عمل فيها. ونظرة الجماهير الفلسطينية والعربية وقوى الحرية والديمقراطية في العالم. تجاه المخاطر التي تحملها الحركة الصهيونية المتحالفة مع قوى الاستعمار والهيمنة وبخاصة الإدارات الأمريكية المتعاقبة. على حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والاستقرار والسلم في المنطقة. ويمكن القول أن نظرة د. حبش الثاقبة في تحليله وتقييمه للتحالف الصهيوني الامبريالي وسياساته ضد الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة. وسعيه للهيمنة على مقدراتها وبخاصة منابع الطاقة وموقع المنطقة الاستراتيجي. جاءت تطورات الواقع السياسي لتزكيتها.

هذه المعرفة وهذا الإدراك العلمي، دفعا الحكيم السياسي، وقائد التنظيم السياسي للعمل بكل الوسائل ومن منظور الواقع وضرورات تغيره، من أجل تحقيق أهداف شعبه وأمته القريبة والبعيدة، فتبنى المرحلية والديمقراطية من اجل تحقيق أهداف شعبه في الحرية والاستقلال والعودة وصون هويته الوطنية. ومن أجل وحدة وديمقراطية أمته. وحافظ على البعد القومي للقضية الفلسطينية ورفض كل ما يشي بمحاولات سلخها عن عمقها العربي. أو محاولات تجيرها لحسابات التكتيك السياسي لهذا الطرف العربي أو ذاك، حتى آخر أيامه. وبذات الوقت حرص على امتداد القضية الفلسطينية الأممي مع حركات التحرر والديمقراطية في العالم، وعلى إقامة أفضل علاقات التحالف مع الشعوب التي تناضل من أجل استقلالها وحريتها وديمقراطيتها في مجابهة محاولات الهيمنة الاستعمارية بعامة والأمريكية بخاصة.

وللتدليل على عمق هذا الانتماء لديه، فقد عمل مع رفاقه وفي إطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا، ومع دول عربية أخرى لبناء جبهة الصمود والتصدي العربية، في أعقاب زيارة السادات للقدس وتوقيعه لمعاهدة السلام مع بيغن رئيس وزراء إسرائيل برعاية الرئيس الأمريكي كارتر. ولم يمنعه اعتقاله السابق في سوريا والقطيعة بين الجبهة الشعبية وسوريا منذ عام ١٩٦٨، حتى عام ١٩٧٩ من الذهاب لسوريا للمشاركة في اجتماعات هذه الجبهة وفي إعادة العلاقة مع سوريا. إيمانا منه بتوحيد القوى الفلسطينية والعربية الشعبية والرسمية للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وفي مجابهة المخاطر المحدقة بالقضية الوطنية الفلسطينية. أو أن يبادر للذهاب إلى العراق والتضامن معه عام ١٩٩٠و ١٩٩١ رغم مرضه، وصعوبة الطريق، والقطيعة بين الجبهة الشعبية ونظام صدام حسين ومعارضته ومعارضة الجبهة الشعبية لإقدام الرئيس صدام حسين على احتلال الكويت، وضمها بالقوة للعراق، وبرغم القطيعة بين الجبهة الشعبية وبين العراق منذ عام ١٩٨٠ بسبب تأييد الجبهة الشعبية للثورة الإيرانية ضد الشاه، وإغلاق النظام العراقي في حينه لمكتب الجبهة الشعبية والذي دام حتى عام ١٩٩١، واتهامها بدعم الحزب الشيوعي العراقي والقوى الكردية. وبرغم ما قد يجره هذا الموقف على علاقات الجبهة الشعبية من مصاعب مع سوريا، بسبب العلاقات السلبية بين قيادتي البعث في العراق وسوريا، ووقوف سوريا إلى جانب التحالف بقيادة أمريكا ضد العراق في حينه.

لقد كان موقف الحكيم والجبهة الشعبية، أنه برغم رفض احتلال الكويت وإدانة دعاوي النظام العراقي بضمها باسم الوحدة العربية بالقوة، كون الوحدة يجب أن تقام بالديمقراطية أو أية دعاوي سياسية أخرى. إلا أن الموقف الصائب هو بالوقوف ضد التدخل العسكري بقيادة أمريكا بالشؤون العربية خصوصاً وفي المنطقة عموماً، حتى لو شاركت معها أنظمة وجيوش عربية. ولو قام هذا التحالف ضد اعتداء نظام عربي على نظام آخر. من هذا المنطلق اتخذ الحكيم والجبهة الشعبية الموقف السياسي المركب الذي لم يفهمه أو يقبل به الكثيرون - وبخاصة - الكويتيون، وهو إننا ضد ما قام به صدام ولكننا ضد التدخل الأمريكي واللجوء له لحل خلافاتنا العربية. وقد لام الحكيم والجبهة الشعبية، الرفاق الكويتيون على هذا الموقف من منطلق أنه لا يجوز للحكيم والجبهة الشعبية التي تناضل ضد الاحتلال، أن لايكون موقفها صريحاً ضد احتلال العراق لبلدهم وأن يقفوا ضد التحالف بقيادة أمريكا والذي جاء لتحرير الكويت من الاحتلال العراقي. وقد فرحت ورفاقي كثيراً، عندما حضر المناضل الكبير د.عبد الله النيباري رئيس المنبر الديمقراطي الكويتي، جنازة الحكيم في عمان، الأمر الذي يبشر بإدراك موقفنا كما هو، وبانقشاع الجليد في علاقاتنا المستقبلية تمهيداً لعودتها إلى طبيعتها.

وفي عام ١٩٨٨، وقف في المجلس الوطني مشبكاً يده بيد الرئيس الراحل ياسر عرفات هاتفاً وحدة وحدة حتى النصر، ثورة ثورة حتى النصر. مؤيداً وثيقة إعلان الاستقلال ورافضاً القبول بتميز قرار مجلس الأمن ٢٤٢ عن غيره من القرارات الدولية. ففي كل مراحل الخلاف السياسي، بقي ممسكاً بالصارية، ممسكاً بوحدة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الكيان السياسي للشعب الفلسطيني وممثله الشرعي والوحيد. ولم يسمح لنفسه أو للجبهة الشعبية أن تنزلق تحت دواعي الخلاف السياسي، أو لغرور القوة والسلاح وشهوة السلطة بالمساس بالوحدة الوطنية أو بمنظمة التحرير الفلسطينية أو بحرمة الدم الفلسطيني.

رغم الضغوط والمغريات التي كانت تسلط على الجبهة الشعبية وعليه وعلى أطراف المعادلة الفلسطينية. من أكثر من طرف عربي، أو إقليمي، أو دولي. وبرغم تعقيدات الوضع الفلسطيني الداخلية والخارجية. لأن الجبهة الشعبية كانت ولا زالت تعتبرها من الخطوط الحمراء التي لا يجب أن تمس.

هذا هو حكيم الثورة وضمير الشعب، الإنسان المولود في حرارة الصيف والمنصهر في حماة القضية الوطنية والقومية، والراحل في زمهرير برد كانون، والذي حوّله وفاء رفاقه في الجبهة والقوى الأخرى وأبناء شعبه عموماً، ومحبيه إلى صيف دافئ بالوفاء له وللقيم والأهداف الذي أمضى أكثر من ستة عقود من حياته مكافحاً من أجلها.

وفاءً لك يا أيها القائد الإنسان، وفاءً لرفاق الكفاح من أجل القضية لأبي علي وغسان ووديع، ولأبي عمار، والوزير، والياسين، والقاسم، والنجاب وفاءً لآلاف الشهداء، وأسرى الحرية، وفاء للشعب، وفاء لفقراء شعبنا وأمتنا في كل مكان، وفاءً لأمتنا العربية ولأحرار العالم جميعاً. على دربك وبهدى أفكارك وتجربتك سائرون.

القائد المؤسس جورج حبش

نموذج حياة حافلة بالنضال الوطني

الحكيم مع الرفيق أبو أحمد فؤاد أواسط السبعينات

أبو أحمد فؤاد

فقدت الحركة القومية العربية أباً مؤسساً وقائداً استثنائياً، وفقدت الأمة العربية والشعب الفلسطيني قائداً متميزاً. إنه القائد المؤسس الدكتور جورج حبش، مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وحركة القوميين العرب. القائد الذي كان زاهداً نقياً في حياته، وحالماً يوم رحيله، لقد ظل القائد الدكتور جورج حبش منشغلاً حتى آخر يوم في حياته بنضال الشعب الفلسطيني، وما يتعرض له شعبنا من حصار وقتل وتدمير وحرب إبادة صهيونية. ظل يسأل ويتابع أوضاع غزة المحاصرة والمجوّعة... وظل متمسكاً بحلمه في العودة إلى بلده اللد وفلسطين، ظل حليماً وحكيماً في تفكيره بأوضاع الأزمة الداخلية الفلسطينية، يبحث عن الحلول التي توحد الشعب وتصعّد المقاومة. ظل مدافعاً عن المقاومة الوطنية المشروعة ضد الاحتلال الصهيوني. كما بقي على عهد الوفاء للشهداء، وللمسيرة الوطنية الكبرى في الحرية والاستقلال والعودة...

لقد كان الحكيم إنساناً لا تعوزه بوصلة ليحدد المواقف، بل كان رجل المواقف، والمنابر، والكلمات، والفكر الثوري السليم، الذي حدد معسكر الأصدقاء، ومعسكر الأعداء تحديداً منطقياً.

كان القائد المؤسس جورج حبش في تفكيره أممياً يقف إلى جانب حركات التحرر العالمية، وداعماً ومتواصلاً مع حركات التضامن مع الشعب الفلسطيني التي كانت ترى فيه قائداً فذاً مؤثراً... استطاع الحكيم جورج حبش أن ينسج أوسع العلاقات العربية والعالمية مع الحركات والأحزاب القومية واليسارية العالمية. لديه تاريخ حافل من النضال، وكان ينتقل من محطة إلى محطة أخرى بعزيمة لا تلين. ثابتاً مع شعبه، مصمماً على المضي قدماً من أجل فلسطين وأهدافنا وحقوقنا العادلة... صامداً في المعارك والساحات، صامداً مع أخوته ورفاقه المقاتلين في كل المعارك التي خاضتها المقاومة، ومتمسكاً بالثوابت الوطنية. الثوابت التي قامت عليها منظمة التحرير الفلسطينية. الثوابت التي حددت الهوية الوطنية الفلسطينية كثورة ومقاومة وأهداف وطنية على رأسها حق العودة الذي لا يمكن التنازل عنه.

كان الحكيم في كل مرحلة من مراحل النضال يتجدد ويجدد المؤسسة معه... فقد كان تفكيره مبنياً على أساس ديمقراطي ومؤسساتي. وهذا ما جسده داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث ترك بصماته على الحياة التنظيمية للجبهة طيلة ما يقارب الأربعين سنة، وظل حتى آخر لحظة في حياته هو المرجعية التاريخية للجبهة الشعبية والمرجعية الوطنية لشعبنا ولحركات التحرر العربي والعالمي.

لقد كان الدكتور جورج حبش مدرسة ثورية، كرّس نهجاً ثورياً مقاوماً في مسيرته النضالية، وشهدت له العديد من المواقف والأحداث التاريخية، كما شهدت له الساحة الفلسطينية في حل العديد من الأزمات والخلافات التي كانت سائدة بين فصائل العمل الوطني في مراحل معينة من مراحل النضال الوطني الفلسطيني. كان رجل الوحدة الوطنية بامتياز، كما كان محل الإجماع الوطني.

لقد رحل حكيم فلسطين في زمن صعب تشهده منطقتنا العربية، وتشهده الساحة الفلسطينية، وما أحوجنا إليه في هذه الظروف التي نتلّمس فيها حكمته السياسية فيما يخص الوضع الفلسطيني الداخلي، وهو الذي أوصى قبل رحيله... بالوحدة الوطنية طريقاً لمواجهة العدو الصهيوني ومخططاته الإجرامية. ولا يسعنا إلا أن نقول: إن الحكيم رحل مطمئناً واثقاً بتجاوز شعبه لكل الصعوبات بما هو مجرَّب فيه من صمود وثبات.

لقد كان الشهيد الحكيم مبدئياً في مواقفه وتصرفاته وأخلاقه. وبقي حتى آخر لحظة من حياته متمسكاً بثوابت الأمة، ومنها الوحدة العربية، وإقامة المجتمع الاشتراكي العربي الديمقراطي الموحد.

بذل جهداً استثنائيا خلال السنوات التي غادر فيها موقعه كأمين عام للجبهة الشعبية في محاولات جدية لبناء حركة تحرر عربية ديمقراطية جديدة. وكان يتابع هذا الموضوع باستمرار، لأنه رأى بكل وضوح أن حركة التحرر العربية بحاجة إلى إعادة بناء لما أصابها من تراجع وأخطاء ونواقص على الصعيد الأيديولوجي والسياسي والتنظيمي.

أكثر ما كان يفرحه هو عندما تنفذ الجبهة الشعبية، أو أي فصيل من فصائل المقاومة عملية عسكرية مؤثرة ونوعية ضد قوات العدو الصهيوني. أعطى اهتماماً كبيراً لبناء الجهاز العسكري للجبهة الشعبية في كل مراحل الثورة. وبشكل خاص بناء الخلايا العسكرية الكفوءة في داخل الوطن، وتوفير متطلباتها.

لقد كان مقاتلاً بالإضافة إلى كل مواصفاته النبيلة الأخرى.

ألف تحية لروح الحكيم

ونعاهده بالسير على خطاه ونهجه الثوري.

كل الحب لمن عزّ عنّا جسدا

ناصر عزت الكفارنة

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

من اليسار: الحكيم والشهيد أبو إياد والرفيق نايف حواتمة

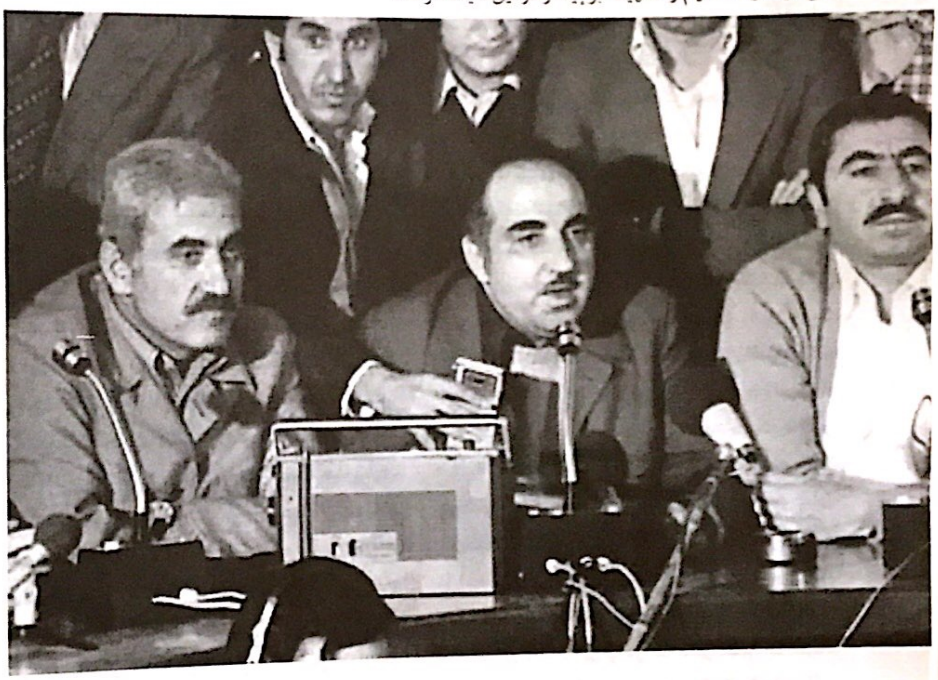

كثيرون همْ من مروا على الدنيا مرور الكرام، لم يلووا على شيء.. استسلموا لقليل الشدائد.. وقالوا هي الأقدارُ!

وكثيرون همْ من عاشوا - عيش الأموات - ردحاً من زمن، ثمّ قَضوا، فلم يحفل بهم سِفرٌ، ولم يأتِ على ذكرهم سُمّارٌ!

وآخرون أبتلينا بهم، ما برحوا يطلبون العلا منازلاً، فتزيّوا بزيّ النُساك والثوار، وتقدموا الصفوف.. واعتلوا المناصب، وحقيقة أمرهم أنهم تجّارٌ وفجّار!

وقليلون همُ - يا سيدي، وأنت المقدم فيهم - من تنزّهوا عن مُتعِ الدنيا، ركبوا سنام الموت.. حملوا صليب شعبهم وأمتهم، ولم يتهيبوا الأخطار!

وزادوا عطاءً، فاضاؤوا للحرية مشاعلاً، زيتها من دم القلوب.. عبّدوا دروباً، لتعبر مواكبُ الشعبِ تلو مواكب، تعلى الرايات.. تُكمل المشوار.. تقيم وطناً مسيّجاً بالحب.. برموش العين، الشمس تردفه دفئاً.. والقمرُ يسهرُ الليل يُضيء مساءات السُمّار، يحاكي كل أوطان الدنيا المعمورة بالحب، والعدل، وجميل الفعال.

آه يا سيدي!!

ماذا أقول والقول في حضرة الموت ضنين، كيف للحروف أن تجري على اللسان والمفارق هو من نرجبُ ونجلُ جيلاً بعد جيل؟!

عزاؤنا - يا معلمي - أن مقامك أسمى من كل مقال، فأنت كتابٌ مفتوح يُجيب على كُلّ سؤال!

ولا نخالُ الموتَ إلا ويعرف قدرك فينحني مهابةً و إجلالاً، فيُنزلك منازلَ العليين والصديقين.

فمبارك منزلك في العلا، وطاب مقامك وطاب المآل!

معلمي.. هل لي أن أبكيك أو أرثيك؟!

كيف لي أن أبكيك أو ألحُّ في السؤال، وأنا أعلم علم اليقين أن الفوارس إذا ما ترجلت ليس لوداعها الدُموع السّجام، بل الزغاريد، والورد، والريحان!

وكيف لي أن أرثيك وأعدد محاسناً، مواقفاً، تاريخاً شامخاً كالطود وعالي الجبال.

أخاف إن فعلتها - يا سيدي - أن أسهو عن ذكر واحدة - على كثرتها، فأقارفُ الذنوب العظام!

كيف أبكيك، أو أرثيك، وأنا أعلم أن الينابيع التي تفيض بالماء الزلال، وتروي العطاش على ظمأ، أعظمُ وأجلُّ مما قيل فيها ويقال.. كما مناهل العلم التي ما تنفك تنشرُ النور على الدنيا، والمبادئ، وحميد الخصال!

طوبى لمن ظل مسكوناً بحب الأرض والشعب!

طوبى لمن اتسع صدره لكل الناس، ولم يعمه في أمر، فكان الحاتم الأمين على بوصلة فلسطين!

ومباركٌ من اقترن اسمه، بالحكمة، والأمانة، ونظافة القلب واليدين على مرّ الأيام والسنين!

مباركٌ من كان اسمه اسماً آخر لفلسطين!

رفيقنا وقائدنا:

لا نملك في حضرة الوداع إلا أن نقول: نمْ قرير العين هانئاً فالمبادئ والقيم التي أرسيتها فينا مودعها سويداء القلوب، ومحاجر العيون، وستظل الرايات خفّاقة..!!

لن أبكيك يا سيدي

أحمد سليماني

لن أبكيك يا سيدي.. لأنك لم تمت.. فمثلك العظماء لا يرحلون.

لن أرثيك سيدي فكل كلمات البحر المحيط تبعثرت حروفها على رقعة الوطن خجلاً منك.

لن أتوقف عن حبك سيدي.. لأنني لو فعلت سأتحول إلى كائن هلامي يتعفن على حائط بلا أعمدة.. يذهب بعيداً في مستنقع بلا قرار.

في البدء كنت أنت سيدي.. من رحم شعبك ولدت.. وعلى براثن النكسة انتفضت. وما قبل البدء كنا في دائرة القهر.. نعيش ذل الغربة ومهانة اللجوء.. مجرد أرقام على لوائح وكالة الغوث.. جعلوا منا - قسراً - متسولين عالميين نقتات من فتاتهم، ونكسي عوراتنا من بالاتهم.. نعشق عتمة الليل ونحن نعيشه.. نخاف ضوء النهار رعباً من يوم آخر يزيد من عذاباتنا وقهرنا.

وما بعد البدء سيدي أعلنت قيامة شعبك من جديد فدب الدفء في أوصالنا المتجمدة.. في لحظتها سيدي محونا دائرة الشيطان.. خرجنا.. اقتربنا منك.. التحمت فينا وبدأت مسيرة الحلم.. تحولنا من قطيع من اللاجئين إلى أرتال من المناضلين، وعاد شعبنا إلى خارطة العالم السياسية من جديد.

كنت سيدي وما زلت رابع أربعة تمثلت قيمهم الروحية والإنسانية وأفكارهم الثورية في التوحيد والجهاد.. في التسامح والسلام.. في الصراع الطبقي. صغت كل هذا في كتاب «من أجل حياة أفضل» فكان وما يزال لنا مرشداً.. نبراساً نهتدي به في دربنا الطويل لنحقق المستحيل.

الحكيم مع الشهيد أبو إياد

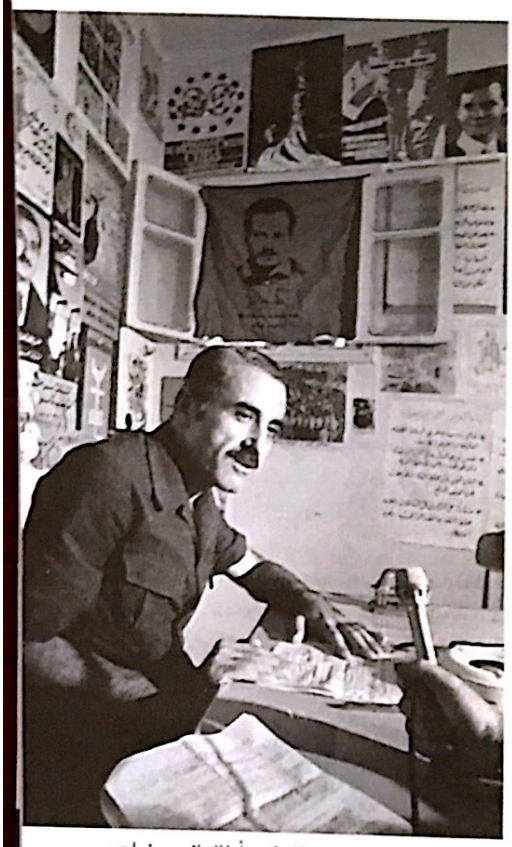

الحكيم أوائل السبعينيات

حين قررت الصعود سيدي سكن الكون، وأضحت ساعة الزمن صفراً. رفعك الأحبة والرفاق فوق رؤوسهم، وعيناك ترمقان السماء وكانت عين الله تنظر إليك وأرواح الشهداء تزفك وتعانقك، والقديسون يباركون جسدك ويرسمون حول رأسك هالة نورانية.

في قلوبنا أنت سيدي ولن ننساك فأنت الوطن والوطن أنت كل لا يتجزأ فإن فعلنا سيدي نكون قد تبرأنا من الوطن، وهذا مستحيل أن يكون.

سلام عليك سيدي يوم ولدت.. سلام عليك يوم بعثت فينا قائداً، معلماً، حكيماً. سلام عليك يوم قررت أن تلقى الأحبة في الأعالي.

عفواً سيدي إن القلب ليخشع.. عذراً سيدي فإن العين لتدمع.. وإنا على فراقك يا حكيم لمحزونون.

النصر لقضيتنا.. المجد للشهداء في الأعالي.. ولأسرانا مسرة الحرية.. وعلى الحكيم السلام.

حكيم الثورة

يا تلك الثنائيات الفلسطينية الجميلة

مروان عبد العال

تهرب الدمعات من عينيه لحظة أن نلتقي. يحـــاول حبسها بين جفنيه لكنها تسبقه مسرعة وتهطل على وجهه فيبتسم مرحباً. مراراً حاولت تفسيرها، يحاول النهوض ولكنني أسبقه لأطبع القبلة على رأسه. فيبادر بمثلها. وبخجل شديد. يعتذر لي لأنه لم يستطع الوقوف.. يقول بصوت متهدج، (اعذرني يابا) فازداد خجلاً منه.

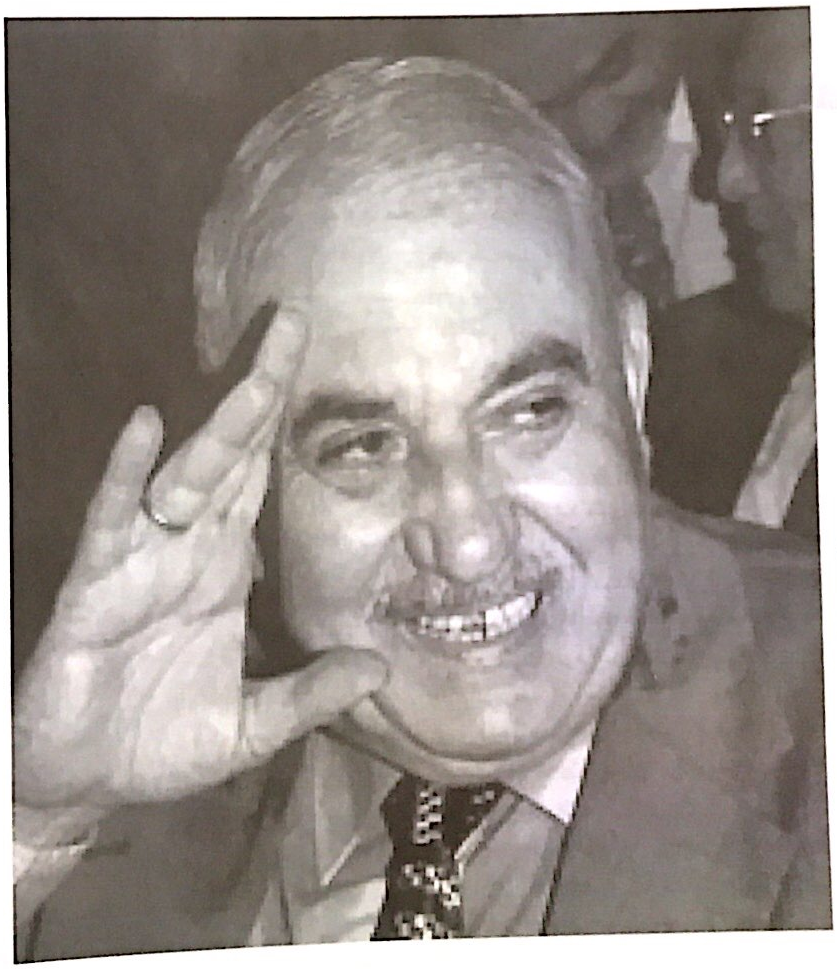

كتب كثيراً عن الدمعات السخية في عينيه، وعن ذاك الفيض من المشاعر الذي غمر به زائريه، ربما دمعة الرجال تستحق أن تكون حدثاً، فكيف بدمعات رجل كالحكيم؟ أمضى ستين سنة في الكفاح والمطاردة والنضال، قائداً لمسيرة صنعت رجالاً وحملت أوصافاً، بدأت من كتائب الفداء، ودم، حديد نار، وأبطال العودة، والعمل الخارجي، والعنف الثوري المنظم.

الدمعة حدث! ربما إن كنا صدقنا أن السياسي غير البشر، ومصنوع من مادة أخرى! عديم الإحساس بالزمن. لكن سر الدمعة هذه، هي سر الخزين الجمعي والضميري في الحكيم. بل سر المزيج الإنساني في عمق الشخصية الفلسطينية، وربما بالفكر السياسي تستحق أن نطلق عليها تلك الثنائيات الفلسطينية الجميلة.

سر الدمعة، نفكك لغزها الذي - ربما - قضى الحكيم في كل تجربته الزاخرة بالفكر، والسياسة، والنضال باحثا عنها، كحقيقة فلسطينيه كانت ولم تزل عصية عن الحل كما هي عصية على الاندثار. وبالتأكيد ليست دمعة يأس، يكفيك ساعة في حضرته حتى تدرك أنه حكيم في إزالة أدران اليأس.

إنها الثنائية التي جمعت شرعيتين، شرعية الحلم، وشرعية الواقع، وجهان يختفيان في قلب الشخصية الفلسطينية و - ربما - في الذات الإنسانية الواحدة، وصالحت بينهما ولم تجعل الواحدة نقيضة للثانية، فهي تنفجر في لحظة سيادة الذهنية الاقصائية، لأنها بذلك تكون مثل من يطلق النار على نفسه.

الحكيم كان يؤمن بقوة بالشرعيتين، الواقع وما يمليه عليك من شروط، وما يحتاجه من اعمال العقل والتبصر كي تعيه وتغيره، وشرعية الحلم الذي يوحد الهم الفلسطيني مكون أساسي لوحدة الشخصية الفلسطينية، لأن كل واقع لكل تجمع من الشعب الفلسطيني يملك شروط مختلفة عن الأخرى، لكن الموحد بين الجميع هو الهم والقضية الواحدة - وهي الوطن، فلسطين وحتى الإجماع والمؤسسة الجامعة هي إطار موحد.

لذلك كان يقرن التكتيك بالإستراتيجيا. يعطي للأولى مساحة الواقع المتغير، والثانية صيغة الهدف الثابت. لذلك عارض بقوه أي اختلال يصيب الحلم، أو يضحي بقسم

منه ثمناً للواقع وآمن الحكيم بشرعية الواقع الذي لا يقطع الطريق على الحلم، ولم يكتف بالحلم كمحرك للسياسة، فهو دعم البرنامج المرحلي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ودائما يقرنه بأنه خطوة على طريق الحل التاريخي بقيام فلسطين الديمقراطية على أرضها التاريخية.

لذلك علينا أن نفسر كيف كان الحكيم يتغير بكل ما يخدم المبدأ الثابت. عمل عربي وقومي أراده من أجل فلسطين، أممي ومن أجل فلسطين. اختلف ولم يفسد الخلاف للود والوحدة قضية، شكل أطراً وجبهات معرضة، ورفض أن يشكل بديلاً لمنظمة التحرير الفلسطينية، بل اعتبر كل الجبهات، أو الانسحاب من المنظمة أحياناً هي خطوات موقتة واحتجاجية.

حتى عندما يستشعر أن الخلاف الفصائلي سيدفع باتجاه الانقسام الشعبي، أو يؤثر على الوحدة الميدانية، يمسك بيد أخيه القائد الشهيد أبوعمار، لتستعيد السفينة وجهتها. وعندما يريد تعداد إنجازات الثورة المعاصرة يكون إنجاز منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد أول الانجازات. ولذلك كان أكثر المنتقدين للممارسات الخاطئة من موقع الإحساس بأنها ملك الجميع.

أراد الحكيم وبوعي عندما ترك موقع الأمانة العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للقائد الشهيد أبو علي، أن يترك منهجاً صاغه هو ودافع عنه كأمانة بين أيدينا .لكن موقعه الجديد نأى بنفسه عن السياسة اليومية وهموم الواقع المعقد والمركب في الصراع، وحرية صياغة التكتيك المناسب للواقع والظرف المناسب، وبقي الحكيم حارساً للحلم، وكبرياء (اللا) الفلسطينية، في زمن الصمم، والتواطؤ على الحق الفلسطيني.لأعداء الحلم وأعداء الواقع معاً.

سر الدمعة، أعرفها تماماً، وعد الحلم الفلسطيني تريد أن توزعه في أعين الصغار والأجيال، وهي المشهد الواقع، الذي هزك على وتر الانقسام وضرب قيم علمتنا إياها وصارت تراث وفقه الثورة المعاصرة، شهدته يا حكيم ينتهك بعصبيه مغلقة وفي أعرق معتقل في التاريخ اسمه قطاع غزة، شاهدته كيف يتحول إلى أكبر حقل لصيد البشر على أيدي العدو حلبة صراع روماني مميت ، ليس مع احتلال مؤجل بل مع شقيق معجل! اغفر لهم يا حكيم أنهم لا يفقهون ما يفعلون أو ربما يفقهون بفقه آخر، اسمه (الاستباقية) نحن نسميه الحرام.

تقول دمعتك، احذروا تناقض الثنائيات الجميلة، لا تقتلوا الإنجاز الأهم والهيكل الذي شيدناه على مدار العمر وحدتكم ومقاومتكم وقيمكم وثورتكم، لحظتها سيكون انفجار الحلم.

هي أيقونتك المعلقة في الأعناق، مثل لؤلؤة تشبهك، تتمازج ألوانها بثنائياتنا الأجمل وغير قابلة للموت.

حكيم الثورة

الحكيم.. إن غاب

إلى الرمز المستقرّ... جورج حبش

عبد السلام العطاري
كاتب وشاعر - رام الله

الحكيم إن غاب... تتوارى فلسطين خلف الكون عاماً من الحزن.. أعواماً من البكاء.. وتجهش الحناجر بصوتها الرخيم تنادي بنبرتها الحكيم، وتعلن نساء الريف حدادهن عن الحصاد، ونساء اللدّ ينظرن السماء.. هنا برق شتاء عاصف.. هنا سيمز نبضه.. روحه هنا... يقفل المعول على غلة المواسم وتنوح البيادر بلطمة تنعف المساء بوجه القمر إن لاح.

هذا الحكيم.. هذا شعب كله.. هذا الجموع إن غضبت.. هذا الجوع إن تمرد هذا الكفاح إن انتفض.

هذا الحكيم إن علا صوته خشع الصراخ ونامت الظباء واستراحت القبائل من ثاراتها.. هذا الحكيم إن غاب.. غاب الكون لعام لأعوام والتاريخ هذه الزمن المز بفجيعته المرّة بحزنه المقيم.. هنا سيقيم الحزن طويلاً... هنا سيقيم السواد في ناغرة النهار والشمس تلم ضفائرها وتنعس على جبهته الحمراء.. إن غاب الحكيم.. يعود فجره من جديد.

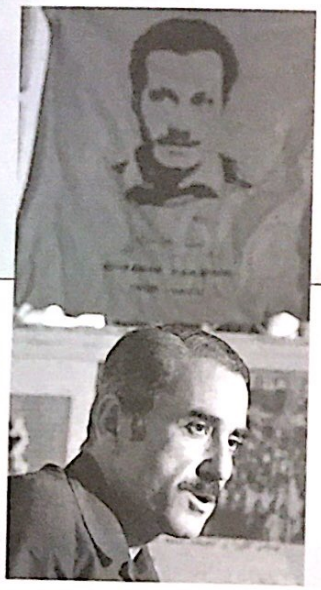

إلى البكير جورج حبش

نجاح واكيم

كنت صغيراً عندما انتقلت أسرتنا إلى مدينة (عالية). هناك تعرفت، إلى أولاد كانوا في مثل عمري. كانوا يشبهون الاخرين في كل شيء، إلا أن لهجتهم كانت مختلفة قليلاً. وكانت على وجوههم مسحة شقاء. وحزن يشبه الصلاة في صوت أمي عندما كانت تسكب الصلاة كل مساء في نعاسنا. أنا وأخوتي، وحكايات الطفل، والمذود، والمغارة، وصلب المسيح وقيامته. هكذا ارتسمت فلسطين واللاجئون، واليهود الذين سرقوا فلسطين ويسرقون الأطفال لكي يأخذوا دمهم ويبيعوه.

يعيش جمال عبد الناصر، صدح في مدرستنا صوت فتاة فلسطينية من آل البيبي. وانطلقت، من فلسطين، في الأرض زوابع، وثارت براكين، من السويس إلى جبال أطلس، ومن أدغال الكونغو إلى غابات كوبا. من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق. وتزاحمت الأسماء والصور والوجوه، بعضها كان يأتي من البعيد: باتريس لومومبا، أحمد سوكارنو، كوامي نكروما، ماوتسي تونغ، كاسترو، وغيفارا.. وبعضها كان يشرق من القلب: عبد الناصر، أحمد بن بله.. واحدة كانت كأنما قد نسجتها خيوط الصلاة في صوت أمي على هتاف تلك الفتاة الفلسطينية. كانت الصورة لجورج حبش.

كان أحمد بن بله يتحدث بحيوية وتدفق عن تلك المرحلة العظيمة، الحميمة إلى القلب والوجدان. وعن الكبار الذين انطبعت أسماؤهم ووجوههم على أعمارنا، من آخر الطفولة إلى مطلع الشباب. ذلك عندما التقيته أول مرة في غرفة متواضعة، تحت الدرج، في أحد أحياء باريس. ولكن لماذا انكسرتم؟ قلت.؟

- كان علينا أن نعمل الكثير وأن نتعلم الكثير. كانت تركة الاستعمار ثقيلة على بلداننا وشعوبنا. وكان علينا أيضاً أن نقاتل في معارك متشابكة متواصلة لا تنتهي. أمريكا، وهذا النظام الجائر لم يتركا لنا فرصة لالتقاط الأنفاس. قاتلنا على كل الجبهات بشجاعة وشرف وعناد .. وتخبط.. عملنا الكثير.. وهزني بن بله من كتفي، قائلاً: جمال، جمال فعل الكثير. ثم بدأنا نسقط تباعاً.

- ومن أجل تجديد حركة التحرر العربية والعالمية، ما العمل؟ سألت.

- هذا بالضبط ما يجب العمل من أجله. هذا هو السؤال الذي لا بد من الإجابة عنه.

مرة ثانية التقيته في بيته في أحد أحياء باريس. كان ذلك مساء يوم الأحد في ٦ حزيران سنة ١٩٨٢، كانت الدبابات الإسرائيلية قد توغلت عميقاً في لبنان. حملني رسالة إلى جورج حبش، إلى جورج حبش بالذات، قائلاً: هذا الرجل أثق به، إسرائيل ارتكبت غلطة إستراتيجية كبرى، غلطة العمر، فلا تنقذوها من غلطتها. لا تخرجوا من بيروت.

هنا، في بيروت، بين انفجارات القذائف ودوي القصف والنيران والحطام، التقيت الحكيم أول مرة في حياتي. نقلت له الرسالة. كان الرجل ممزقاً بين «أصدقاء وحلفاء ورفاق» يلحون عليه بأن يرحل، ويثقلون وجدانه ببيروت «التي حضنت المقاومة» وبالدم الذي «يهرق عبثاً»، وبين جورج حبش المقاتل المؤمن العنيد. طيب، نخرج من بيروت، قال، ولكن إلى مخيماتنا نقاتل فيها وحدنا حتى الطلقة الأخيرة والرمق الأخير. لكنه عاد وخرج من بيروت، ومن لبنان. انتصر عليه أولئك «الأصدقاء والحلفاء والرفاق» وبيروتهم التي حرام أن تهدم، والدم الذي قالوا إنه يهرق عبثاً. كان ذلك قبل مجزرة صبرا وشاتيلا.

إلى دمشق، حيث أقام جورج حبش بعد النكبة الثالثة، كنت أذهب إليه كل أسبوع تقريباً، بالطائرة عبر مطار لارنكا. كانت الطريق مقطوعة، وكانت بيروت آنذاك في قبضة إسرائيل وجماعتها ترفرف عليها أعلام «الحرية والسيادة والاستقلال»، تماماً كما هي اليوم. وكانت، كما هي اليوم، عدوة لدمشق.

كنت أحمل إليه عذابات الفلسطينيين في لبنان الذي استعادت له «سيادته» دبابات إسرائيل وجهود الطيب الذكر فيليب حبيب. كنت ألم له نتفاً من أنين الفلسطينيين تحت

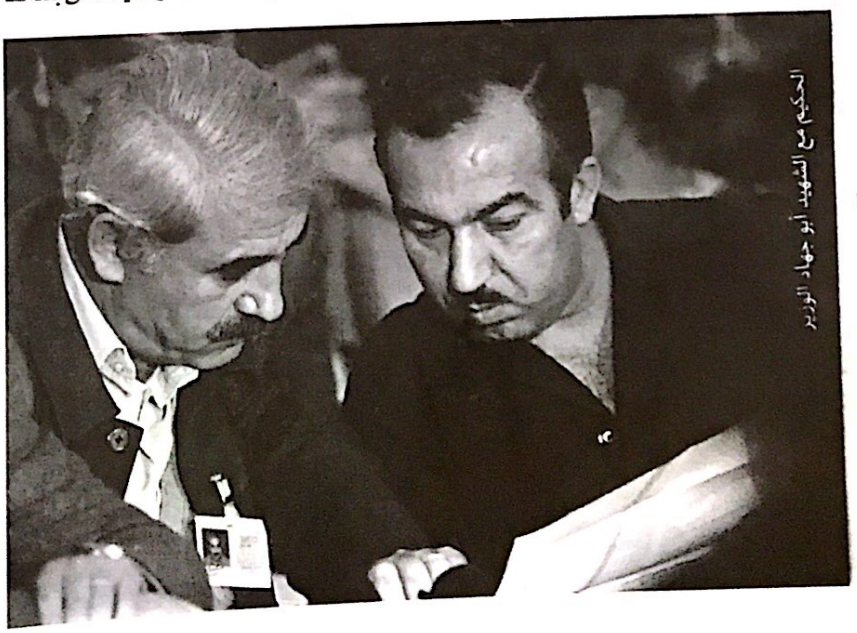

الحكيم مع الشهيد أبو جهاد الوزير

التعذيب، وأغرزها في جراحه..

- هل أخطانا بان خرجنا من بيروت؟ سالني ذات مرة.

- نعم، قلت، ألف مرة.

كنت أعذبه، كنت أنتقم لجورج حبش من الحكيم، كنت أنتقم له من أولئك «الأصدقاء والرفاق والحلفاء». وكان في سحيق عذابه يغمرني بعطف أبوي ومحبة وتسامح.

تكررت اللقاءات، وكان ذلك السؤال الكبير يلح على عقله ووجدانه، على روح الثورة المتأججة فيه، على روح الثورة المتجددة فيه. يجب إعادة إحياء حركة التحرر العربية، ولكن كيف؟ كيف؟!

وكان الرجل الثائر الكبير جورج حبش، يتطلع حوله في هذا العالم. لقد غاب الكبار، ماتوا أو انكفأوا. تركوا الميدان وغابوا في أعماق الأرض، في وجدان الناس المقهورين. أحس بالغربة فانكفأ.

غاب الثوار المبدئيون وحضر الشطار «الواقعيون». وحضر الباعة والدلالون والسماسرة، من كمب ديفيد إلى أنابوليس، وما بين هذا وذاك، أسواق تفتح على مزادات وأسواق تقفل على مناقصات.

وتبقى فلسطين أكبر من قطعة أرض، بل أكبر من وطن. هي الشاهد الحي على وحشية الحضارة الرأسمالية وهمجية استعمارها البشع. هي جرح كل المعذبين في الأرض، كل الشرفاء في الأرض، هويتهم وقضيتهم وثورتهم.

الذين يريدون منها قطعة أرض لن يعطيهم أحد حبة تراب منها، ولن تعطيهم هي من ذاتها حبة تراب، والذين يؤمنون بها قضية تختصر كل معاني الكرامة والحرية والعدالة الإنسانية، لتعطيهم فلسطين مجدها وقدسها.

الذين قالوا أنها تعبت من اجتراح القيامة لم يعرفوا فلسطين أبداً، ولن يعرفوا فلسطين أبداً.

على تراب كل شهيد هناك بطل يولد كمثل جورج حبش.

وهذه غزة التي كسرت أمس الحصار، لهي ألف فالوجة تكسر الحصار، تعد بألف ألف جمال عبد الناصر.

يا أهل الجبهة الشعبية إرثوا جورج حبش بطريقة حضارية!

مؤيد عبد القادر
رئيس تحرير جريدة الصوت العراقية المقاومة

عرفت (الحكيم) جورج حبش كما عرفه أبناء جيلي الأربعيني، ممن تابعوا مسيرة هذا الرجل، وكنا نتعامل معه، تعاملنا مع جيل مهم من القادة القوميين.

أعترف أنني كنت أقف إزاءه موقفاً عادياً، كقائد لتيار، ناصبه التيار الذي أنتمي إليه بعضاً من عداء.. مرةً، اقتنعت بحكم التزامي، والملتزمون خدم كما يقول سلفادور دالي في حواره مع الناقد الفرنسي آلان بوسكيه، بجدوى عدائنا للدكتور حبش وتياره الممثل بحركة القوميين العرب، وفي مرة أخرى كنت أطمح لأن يتوحد التيار القومي برمته ليحقق حلمنا القومي الاشتراكي المؤجل!؟

بمعنى آخر، كانت متابعتي لمسيرة الحكيم جورج حبش، عادية جداً، ولم تكن عميقة كما ينبغي، حتى جاء انعقاد المؤتمر الوطني السادس للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد وقف (الحكيم) بكل بسالة القائد وعنفوان المناضل ليقرر، ولأول مرة في تاريخ العرب المعاصر، الاعتذار عن تولي المسؤولية القيادية الأولى في الجبهة، دون ضغط من أحد.. ويقرر بصوت واثق وبحكمة عالية: (أن الإنسان المناضل والقائد يستطيع أن يستمر في العمل والعطاء حتى بدون مواقع قيادية رسمية).

ولأول مرة، أيضاً، أسمع قائداً سياسياً يعترف بأهمية السجل التوثيقي لتجربة حركته السياسية، ويؤكد أيضاً أهمية توثيق تجربته الشخصية والنضالية، بكل ما فيها من نجاحات وإخفاقات!.

ولأول مرة، ثالثاً، يفكر قائد سياسي عاش في الأحراش وتخفى هنا وهناك، بأهمية أن يكون ثمة مركز للدراسات، مشدداً بالحرف على (أن الشعارات والأهداف الإستراتيجية لوحدها غير كافية لإدارة الصراع وتحقيق الانتصارات، بل إن ذلك يشترط تكثيف استخدام العقل والفكر في تحليل حقائق وحركة الواقع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبما يشمل، ليس فقط الذات كشعب وأحزاب، وإنما أيضاً متابعة للمتغيرات التي يعيش ويراكمها الطرف النقيض لمعرفة أسباب وعناصر قوته وانتصاراته وعناصر ضعفه، وصولاً إلى إثبات موهبة الإمساك بالحلقة المركزية ومقدرة بناء الإدارة الطليعية القادرة على حمل الفكرة والبرنامج والشعار).

عبر هذا التشخيص الدقيق لأهمية (العقل) و (الفكر)، يطالب الحكيم (جورج حبش) رفاقه في الجبهة، الاهتمام بموضوع، يُعدُ إستراتيجياً، وهو تأسيس مركز للدراسات، يساهم في مواجهة كل الثغرات التي أشار إليها الحكيم المناضل والإنسان والقائد.

وأوجه من منبر (الصوت)، دعوة للأخوة في قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لأن يوزعوا، لمناسبة رحيل القائد الحكيم جورج حبش، وعلى أوسع مساحة من مناضلي الحركات الثورية في وطننا والعالم الثالث نسخاً، من الكراس الذي أصدرته الجبهة في مختتم مؤتمرها الوطني السادس والذي ضم خطاب جورج حبش التاريخي في ذلك المؤتمر.. ليكون التابين حضارياً، وليس بكائياً، يتبارى فيه الخطباء على قول كلمات مكررة، سيبقى الحكيم المقاوم جورج حبش، أكبر منها بسنوات ضوئية..

ولأنني من أبناء المقاومة العراقية السلمية التي تتخذ من القلم وسيلة للقتال، أحيي باسم كل ذرة تراب عراقية مقاومة، مدينة اللد التي أنجبت المناضل جورج حبش، وقبلة حارة، حرارة إيمان هذا المناضل، لكل ذرة تراب فلسطينية، علمتنا معنى أن يكون الكفاح المسلح، الطريق السليم صوب التحرير.

شكراً لك أيها (الحكيم)، وأنت الذي علمتنا دائماً، معنى أن نكون الأقرب إلى مبادئ الأمة والثورة العراقية..

وأخيراً، أيها (الحكيم)، نقول لك وداعاً، وأنت تنهي رحلتك الأولى على الأرض، لتبدأ هنالك في السماء، رحلتك الثانية مع الشهداء والصديقين والثوار..

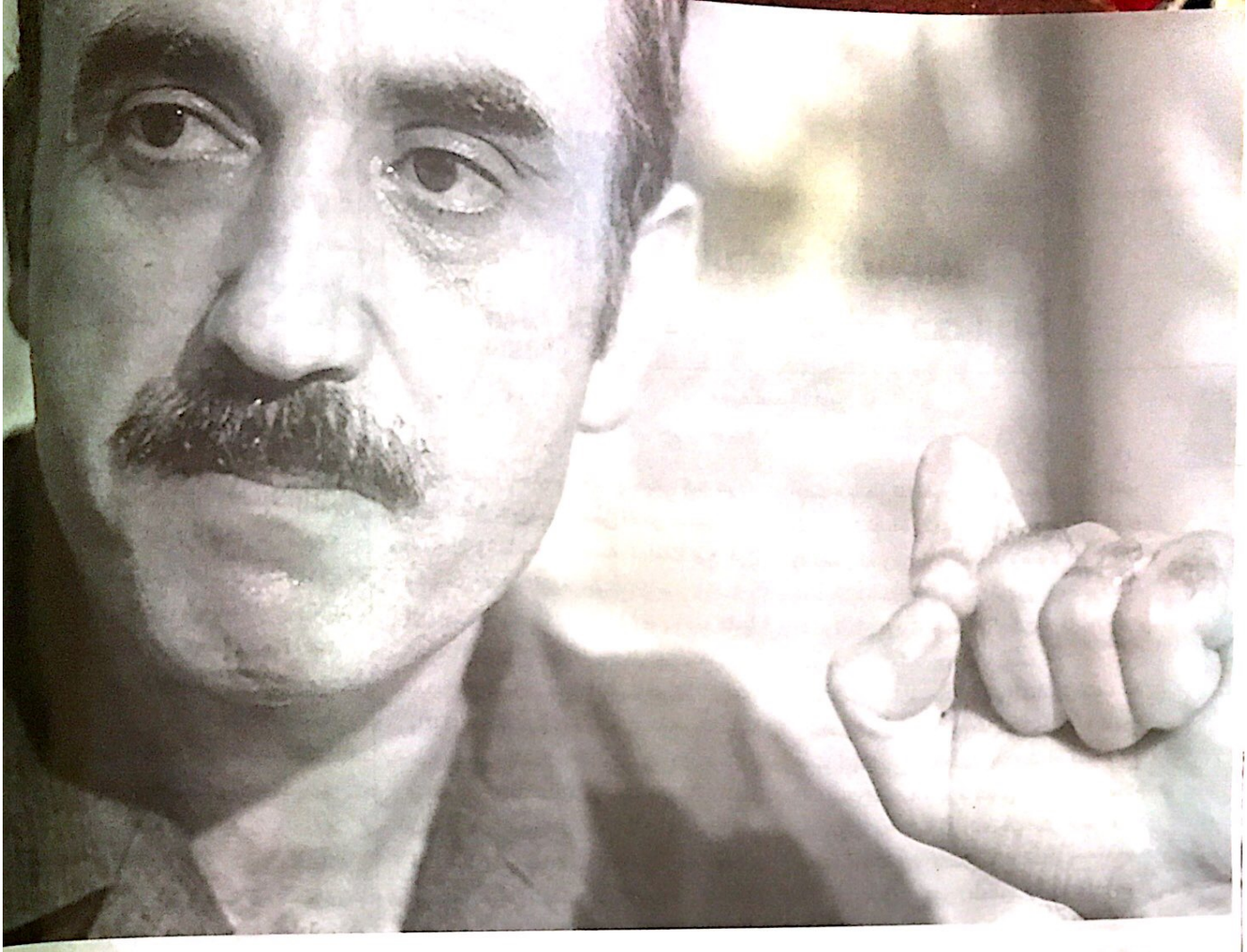

وداعاً أيها الحكيم.. الحكيم

الشاعر/ سميح القاسم

أخي ورفيقي... وصديقي الراحل المقيم، الدكتور جورج حبش تحية العروبة، وبعد، يوم تحققت زيارتي الأولى في دمشق، أطلعني إخوتي ورفاقي السوريون على برنامج الزيارة، وسألوني عن تعديلات أقترحها، قلت: أريد مقابلة جورج حبش.

قالوا بأسى: إنه مريض يتلقى العلاج في عمان..

وحين التقيت رفيق دربك وأخاك «أبو علي مصطفى»، فقد قالها ببساطة وبعفوية نادرة: حين يمرض «الحكيم»، فإننا جميعاً نحسّ بالمرض..

ولم يكتف الإسرائيليون بمرض غيابك الذي أصاب أخاك ورفيقك «أبو علي مصطفى»، بل أوغلوا في حقدهم حتى اغتيال حامل رايتك، واعتقال أحمد سعدات لأنه أصرّ على بقاء الراية عالية خفّاقة..

كان لا بدّ من أن نلتقي، والتقينا في عمان، وحين كنت تعانقني على باب مضافتك، أو ما يسميه العامة (صالون منزلك)، فقد التقطت عيني منظرا لا أنساه، بل لا أذكر شيئاً سواه من «ديكورات» مضافتك..

في صدر الديوان، وعلى موقع عالٍ كان مجسَّم كامل الهيبة والأبهة والمعنى، لقبة الصخرة المقدسية المشرفة..

وحين سمعت نعيك على شاشة التلفزيون الفلسطيني، فقد بدت لي صورة قبة الصخرة في زاوية الشاشة اليسرى، وكأنها صورة المجسَّم الذي زينت به صدر مضافتك.

ولأنك لا تحب الكلام إلا في قضايا الوطن، وهموم الشعب، وشجون الأمة والعالم، ولأن هذا الوقت لا يبدو مناسباً لطرح المسائل الشخصية، فلن أسألك عن أحوال الرائعات: هيلدا، والكريمتين، والأقارب، والرفاق، والأصدقاء، سأترك الأسئلة الشخصية لموتنا القادم.. أما الآن فسأكتفي بمخاطبة العالم: هنيئاً لك أيها العالم فها هي فلسطين تموت بالتقسيط المريح.. هنيئاً لك وشكراً جزيلاً..

ولأن الشؤون الشخصية كانت وما زالت ثانوية وهامشية في حسابات همومك، فلن تسألني عما يقوله الإسرائيليون في موتك.. ولا بأس عليك، لا بأس علينا، فهم يعلنون رحيل «دكتور الإرهاب» جورج حبش، وكل البأس عليهم لأنهم لم يفقهوا أن تسميتك «بالحكيم» في أدبياتنا، لم تقتصر على تسميتنا الشعبية للطبيب بالحكيم، بل تعدتها إلى معنى «الحكمة» الفكرية والسياسية التي طبعت ذهنك وميّزت ممارستك.. ولعلك تعلم أن أخاك، ورفيقك، وصديقك «اللدود» ياسر عرفات شهيد الشعب والوطن والقضية، كان أشد الناس اعتزازاً بحكمتك، ومن أكثرهم اهتماما بتقديمها دليلاً على حيوية هذا

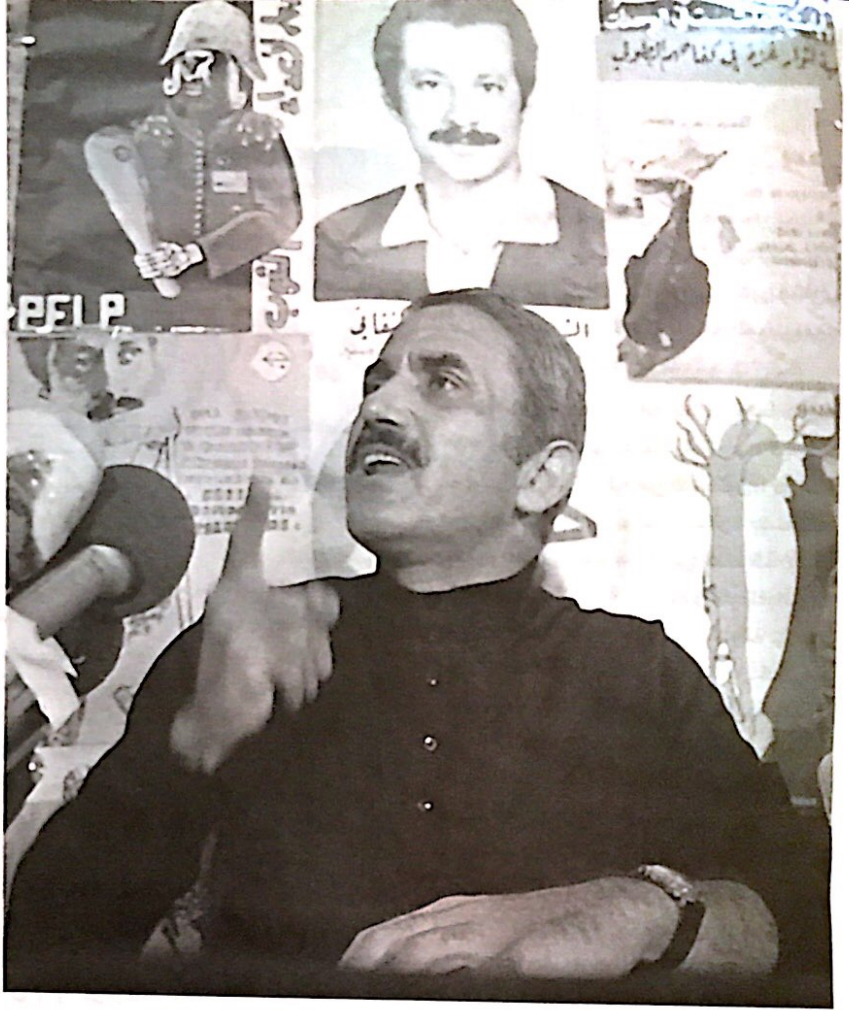

الشعب، شعبنا الذي قرر أن يتخطى النكبة، ويتحدى اللجوء بإرادة الحرية والاستقلال وتقرير المصير.. ولن ينسى لك هذا الشعب، تأكيدك الشجاع والمثابر على ضرورة تغليب «المصلحة الوطنية العليا» والاحتكام إلى «المنطق الثوري»، واحترام حق التعددية والالتزام بالحسم الديمقراطي..

أخي ورفيقي، حين ننعتك بالقائد التاريخي، فليست هذه مجاملة لموتك، بل إنه الاعتراف الواجب بدور شاب في مقتبل العمر يدرس الطب ويؤسس لحركة القوميين العرب، ثم يمارس الطب والكفاح ويؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، في ظرف صعب أخر من ظروف شعبنا الصعبة كلها..

لأن المقاومة المشروعة هي في عرف الاحتلال ضرب من ضروب الإرهاب فقد عرّفك المحتلون بالإرهابي، دون أدنى احترام إنساني لمشيئة إنسان شُرّد عن مسقط رأسه على أرض اللد والرملة، ليشيّد الغزاة على أرضه مطاراً..

وما دمنا نتبادل هواجس الألم وشؤون العذاب، أروي لك هذه «الطرفة».. قبل أعوام كنت مسافراً إلى مؤتمر في العاصمة البلغارية صوفيا بصحبة رفيق يهودي هو البروفيسور كالمان ألتمان..

وبطبيعة الحال فقد تعرّضت لحملة تفتيش دقيق ومهين.. طلب إليّ رجل الأمن الإسرائيلي أن اخلع حذائي لفحصه «بأشعة رنتغن» كما يبدو، وإزاء الإهانة تملكتني شهوة الانتقام، فقلت لرجل الأمن: ومنذ متى يضطر زائر جورج حبش لخلع حذائه؟... تساءل رجل الأمن: وما علاقة جورج حبش بالفحص الأمني هنا؟...قلت أعتقد أن هذا المطار مبنى على أرض جورج حبش، ولعلكم تريدون تقديمي إليه في مضافته هناك في تلك القاعة!!

واستشاط رجل الأمن غضباً، وراح يشتمني ويشتمك، فتدخل الرفيق كالمان ألتمان، فدفعوه جانباً، وأصروا على أن أخلع حذائي لفحصه «بجهاز الكشف عن المعادن»، كما يبدو..

وطوال الرحلة من المطار المشيد

على خطاك لا نضل الطريق

على أرضك إلى العاصمة البلغارية صوفيا، والبروفيسور كالمان ألتمان يتمتم من وقت لآخر: صعبة جداً، صعبة جداً الحياة مع هؤلاء!

ولأنك يا أخي ورفيقي من أبرز المفكرين الذين أتقنوا معادلة المصالحة والانسجام بين القومية والأممية، فلا شك لدي في أنك تبتسم بألم إزاء هذه «الطرفة» الفادحة.. ابتسم بألم يا جورج حبش، وابتسم بمرارة، كما تشاء.

إنما من حقك أيضاً أن تبتسم لراحة ضميرك في موتك العارض... فهذا الشعب كله يعرف وعيك، وعنفوانك، وصدقك، ونبل أخلاقك، ونظافة يدك، وطهر قلبك.. ولعلك سمعت - إذا كان الموتى يسمعون - هتافات أحبائك في الضفة وفي القطاع:

يا هنيّة ويا عباس
وحدتنا هَيي الأساس

ولعلك سمعت - إذا كان الموتى يسمعون - هدير أنصارك وعارفي فضلك، في ميادين فلسطين

وأزقتها، حين بلغهم نبأ رحيلك المرهق:

جورج حبش ما بيموت
لو حطيتو في تابوت..

وهل لي أن أعزيك، بما أنا في أمس الحاجة إليه، من العزاء؟ فليكن. ولعلّ شيئاً من العزاء في أن صورة قلبك ستظل نابضةً في قلب شعبك... وأن رسالتك الثورية الشريفة العنيدة، رسالة الحرية والاستقلال وتقرير المصير، غير قابلة للموت، أو أنها غير مستعدّة للموت وغير مهيّأة له..

ولنعترف بأن حياتنا كلها صعبة... وكم كانت حياتك صعبة عليك.. وكم هو موتك صعب علينا!

ولأنني مرهقٌ بحياتي ومرهقٌ بموتك، فلك أن «تشخّص» وجعي أيها الحكيم «الحكيم»...

ولك أن تعذر كلماتي الأخيرة فيك، على سمع العالم وتحت بصره: هنيئاً لك أيها العالم الوبش.. هنيئاً لك الموت الفلسطيني بالتقسيط المريح... وشكراً لك أيها العالم الوبش..شكراً جزيلا..

جورج حبش والزهد الثوري

أسعد أبو خليل
أستاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا

كنت في المدرسة الثانويّة في بيروت عندما رأيته للمرة الأولى. في طفولتي وحداثتي كنت أسمع عنه الكثير. لم تكن العائلة ودودة نحوه، إذ إن عمّي ناجي، الذي كان ناشطاً في حركة القوميين العرب في الخمسينات والستينات في صور، ترك الدراسة والتحق بوديع حداد وجورج حبش في الأردن بعد تأسيسهما عيادة متخصصة في معالجة الفقراء في المخيمات. كان هذا قبل أن يصبح تدمير مخيم فلسطيني مناسبة للاحتفال الوطني في لبنان. لكن الاثنين أقنعاه بالعودة إلى الدراسة. إلا أنّ «شلة» حبش ووديع حداد مثّلت «عشرة السوء» لبعض العائلة في صور، لأنها جعلت من ابنها مهووساً بهمّ تحرير فلسطين. كنت أسمع أن حبش وحداد عقدا اجتماعات في منزل جدّي في مدينة صور، وكانت الفكرة ساحرة لي. كنت أسمع أن حبش جلس على هذا الكرسي يوماً ما، وأن حدّاد غادر غاضباً من ذاك الباب يوماً آخر.

وكنت أسأل باهتمام عن حبش. بدا مختلفاً في الصحافة. كانت الصحافة، حتى اليمينية منها مثل جريدة «النهار»، تتعامل معه باحترام شديد. هو لم يعشق صورته ولا صوته، ولا كان يتدرّب على الخطابة أمام المرآة. بدا طبيعياً، حتى تحت الأضواء، وقد تجنّبها. لم تستهوه، وما قام به من مقابلات صحافية كان من باب الواجب، وأحياناً كثيرة بإصرار من القيّمين على الإعلام في الجبهة.

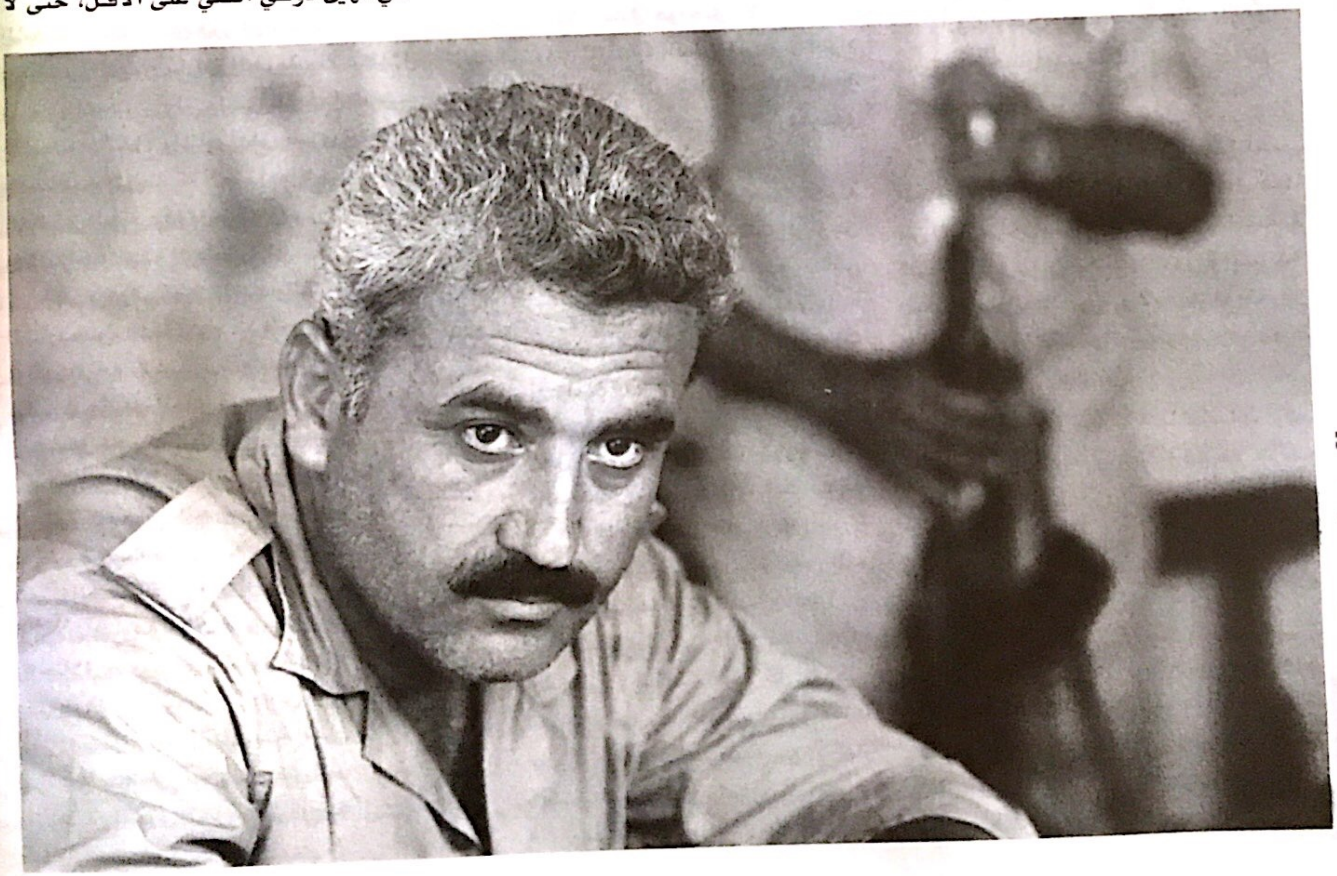

كلّ ملم من فلسطين

وكان تأثيره كبيراً جداً على الكثيرين والكثيرات - كان هذا قبل صدور فتاوى «تفيد» أن المرأة عورة - في العالم العربي، بعد انشقاقات وتحولات الحركة.

قرأت للحكيم خطاباً آنذاك، ربما في عام ١٩٧٣ وأنا ابن الثالثة عشرة، تحدث فيه عن «تحرير كل ملم مربع من فلسطين». كل ملم من فلسطين؟ استهوتني الفكرة ببساطتها وبطموحها، وخصوصاً أنني كنت قد بدأت بتتبّع حملة الجبهة الديمقراطية، بالنيابة عن عرفات، للترويج لفكرة الدولة في ٢٢٪ من فلسطين. السعي في المقابل كان من أجل تحرير كل فلسطين من «المية للميّة»، كما كان هتاف للجبهة يقول. كانت العبارة كافية، إضافةً إلى ما وصلني من أعداد من مجلة «الهدف»، كانت تبشّر بحركة ثورية واعدة وخلاّقة. وكان إعلام «الهدف»، الذي أسّسه الفذ غسان كنفاني، مبدعاً في استعمال الصوت والصورة، وخصوصاً المُلصق. كان ذلك زمن المُلصقات الثورية- لا نتحدث هنا عن ملصقات العائلة الثريّة في مدينة بيروت التي تهين ذوقي الفنّي على الأقلّ، حتى لا

أتحدث باسم غيري. كنت آنذاك أنام تحت ملصق يحمل اسم مناضل نيكاراغوي مات من أجل فلسطين. من يتذكر بعد باتريك أورغويللو؟

حبش في عزّه الثوري مثّل أملاً زاهياً وبرّاقاً. وعندما تستمع إليه يخطب في الناس، تدرك أنه يعني ما يقول، اتفقت معه أم اختلفت. كان حبش يبدو صادقاً لأنه كان بالفعل صادقاً. تسأل عنه والكل يقول لك: إنه كما يبدو من بعيد - على عكس الكثير من الثوريين والمثقفين. ليس هناك من «أوساخ» عنه في حياته الخاصة. مثّل، منذ أيام الدراسة في الجامعة الأميركية، نمطاً من الزهد الثوري.

أكثر من لقاء

كنت كما أسلفتُ في الثانوية العامة في عام ١٩٧٨. مرّ عليّ «عزيز» على درّاجته النارية. أيقظني من النوم بعد منتصف الليل، وقال باسماً إنّ هناك من «يجب» أن نراه. هناك في منزل في شارع الحمراء - سيبقى في مخيّلتي ما حييت - رأيت الزعيم الحقيقي للثورة الفلسطينية (ولانطلاقة جنينيّة للثورة اللبنانية.

كان جالساً بهدوء، وكانت زوجته معه. لم يهزّني لقاء، لا بعده ولا قبله كما هزّني لقياه. تراه عن قريب وتُعجب به أكثر. تُفاجأ بتواضعه وهدوئه. تسأل نفسك: أهذا هو الرجل بعينه الذي شغل الدنيا (قبل أن ينعته وضّاح شرارة بالإرهاب)، والذي كانت الدولة الصهيونية تخطف الطائرات للعثور عليه؟ كم بدا متماسكاً في شخصه وفي سلاسته. لا أزال أذكر سيارة الداتسون الصغيرة التي كان يتنقّل فيها في لبنان. كنت دائماً أقول في نفسي: هي بالكاد تتسع له، لكنها تتفق مع شخصيته البعيدة عن «البهورة».

كنت أحاول أن أتحدث معه من دون أن أبدو مرتبكاً، لكني لاحظت أنني كنت أحدّق إليه أكثر مما يجب. ثم أثار أثناء تسلسل الحديث مسألةً محددة معي. كنا في مدرسة «الآي. سي» (المزعجة في نخبويتها الطبقية المقيتة مثلها مثل الجامعة الأميركية) نعدّ معرضاً للكتاب العربي. وكنت ولا أزال من المؤمنين بعزل حزب الكتائب اللبنانية بعد مجزرة عين الرمانة (أصبح ضحايا المجزرة قتلة في الإعلام الحريري اللبناني)، ورفضت

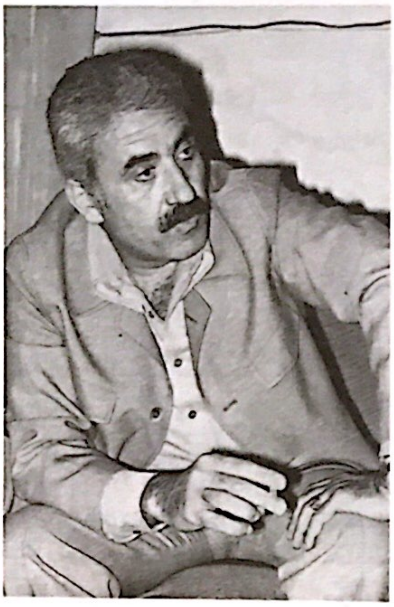

أن يتضمن المعرض أيّ منشورات من أحزاب اليمين الفاشي في الحرب اللبنانية. وكان أن عارضني طالبٌ يمينيّ فوضّحت له من دون مواربة أنني - ومن أنا - سأرفض تضمين أي منشورات أو مطبوعات كتائبية لأن عزل الكتائب سار في المدرسة، هكذا قرّرت. وكنت حازماً جازماً في ذلك. واتفق أن والد الطالب المذكور كان طبيب أسنان لـ«الحكيم»، فاشتكى الطالب لوالده، والوالد اشتكى لحبش. فدعاني حبش للتروّي ولاتّباع شيء من اللين في التعاطي مع الطالب المذكور (وهو اليوم طبيب في هذه البلاد). أخجل عندما أذكر ردّ فعلي تجاه رجاء الحكيم المهذّب. كم كان ردّ فعلي يتّسم بغرور الصبا. قلت له جازماً: لا «وساطة» في الثورة وأمورها، إذ إن الطالب المذكور هو «انعزالي». لا يزال الصديق أمثل يذكّرني برد فعل حبش، إذ إنني رويت له تفاصيل اللقاء في اليوم التالي. فهو قال مهدّئاً: «ما فيناش نقول عنه وطني، وما فيناش نقول عنه انعزالي». تكاد وجنتاي تحمرّان وأنا أتذكر الحديث. كان هذا اللقاء الأول. ازدادت قناعتي بمثاليّة الرجل، وإن كنت قد ندمت فيما بعد على ردّ فعلي، إذ إنني ظهرت كأنني أعطي درساً للثوري العظيم. التقيته عدة مرّات بعد ذلك، ولم ينقص إعجابي به عبر السنوات بالرغم من تحوّلاتي السياسيّة كان منفتحاً واسع الصدر. يتقبل النقد بسهولة وصراحة.

هناك الكثير ليُقال عن الرجل، في حقّه. هو مثّل مرحلة الثوريّة العربيّة. هل كان جورج حبش آخر ثوري عربي، أم أول ثوري عربي؟ قد تستطيع أن تحكم على تجربة الرجل ودوره، لكن لا يمكن إنكار تمثيله لنموذج نادر من الزعامة ومن الثوريّة العربية. كان نزيهاً ومندفعاً منذ أيام الدراسة الجامعيّة حتى آخر أيامه. سأل عن أهل غزة وهو يحتضر. يكفيه فخراً أنه مات فقيراً.

التقيت قبل سنتين في مدينة غربية رفيقاً فلسطينياً عمل لسنوات سكرتيراً خاصاً للحكيم. سألته: أليس هناك ما أزعجك أو ما أثار استياءك منه خلال كل تلك السنوات التي عملتَ فيها معه وعن قرب شديد؟ أبداً، أجاب واثقاً. على العكس. هذا رجل كلما ازددت قرباً منه ازداد إعجابك به، هو قال لي. ليس هناك من يستطيع أن يروي خبراً واحداً عن فساد الرجل على أي صعيد. كان من طينة المناضلين الذين أخذوا النضال على محمل الجد، والذين ما فصلوا أبداً بين الحيّز الخاص والعام في النضال. كان يعيش كما كان يبشر، وبناءً على المبادئ نفسها. شعارات جورج حبش لم يعف عليها الزمن. ألم يكن محقاً في نظرية هانوي العربية، وفي نظرية مرور عملية تحرير فلسطين في كل المدن العربية.

أقلام الغرب والعرب في إعلام آل سعود ستشمت بموت حبش. نحن في زمن الجنرال ديفيد بتريوس (في الوقت الذي بثت فيه محطة الجزيرة تقريراً موجزاً عن حياة جورج حبش، كانت العربية تبث تقريراً طويلاً عن... الجنرال بتريوس وهو يجول في شارع في بغداد «من دون خوذة أو سترة واقية»، كما هتف المراسل الذي بدا كالمرافق الشخصي للجنرال الأميركي). وبالرغم من أن تجربة الجبهة الشعبية شابها الكثير من الأخطاء والعثرات والتخبّطات وحتى الفساد إلا أن حبش استطاع أن يمثّل تجربة فريدة في العمل السياسي العربي، منذ إطلالته حتى استقالته - والاستقالة نادرة مثل الانتحار في الحياة السياسية العربية). من الضروري الكتابة عن دور جورج حبش في التاريخ العربي المعاصر، ويجب أن تكون الكتابة عنه بعيدة عن العاطفة المحضة، مهما كانت.

رجل جبهة شعبية حقيقي

كرمة نابلسي

لقد فهم حبش دائمًا أهمية التوسل بأكثر حقوق الإنسان جوهرية كأساس للعمل السياسي

جورج حبش، الرجل الذي ساءت سمعته ظلمًا لارتباط اسمه بخطف الطائرات التي قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كان ملهمًا حيويًا لتيار الفكر العلماني الديمقراطي في السياسة العربية الحديثة.

«مجرد اسمه يجعل النار تسري في الجليد». عبارة قالها بايرون في القرن الـ١٨ عن أحد القادة الثوريين؛ وهكذا كان الحال دائمًا بالنسبة إلى اسم ذلك الفلسطيني غير العادي، جورج حبش. توفي حبش لاجئاً فقيرًا في منفى قسري في عمّان نهاية هذا الأسبوع. هذا الثوري في المنطقة الماضية نحو الوراء، مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الخطيب البليغ صاحب التكشيرة الكارزمية والسيجارة الملازمة له مع سترته الجلدية السوداء. بماذا يمكننا أن نتزوّد منه الآن لمعالجة ما نعيشه اليوم من ورطاتنا الجيوسياسية القاسية؟.

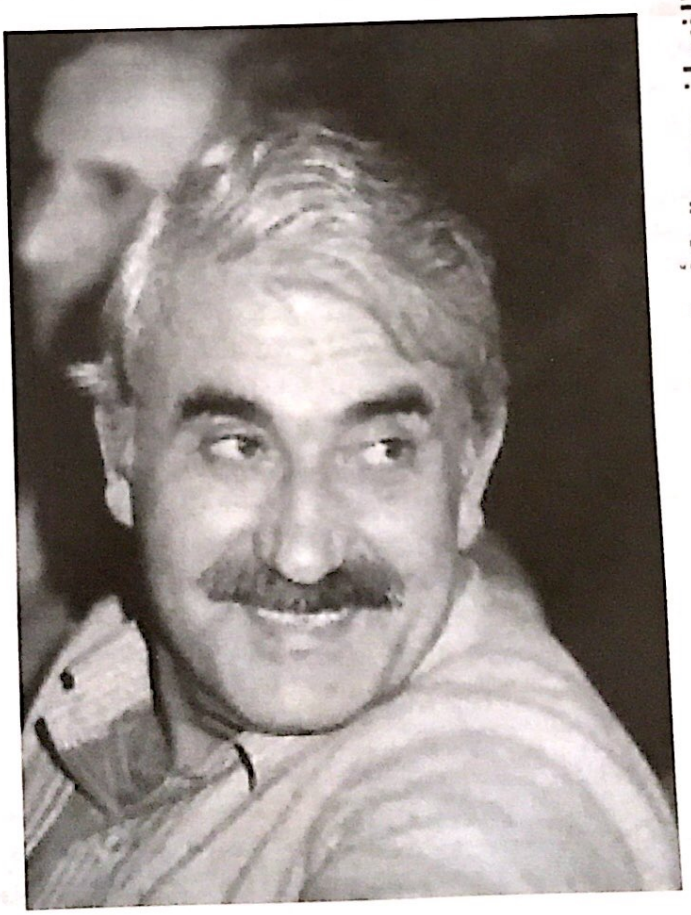

لقد كان حبش نموذج الطبيب البطل، بعيادته المجانية في مخيم للاجئين في الأردن؛ وبعد فإن مجمل إسهامه المنسيّ يقدم لنا عددًا من الدروس المكينة ليتعلم منها الشرق الأوسط اليوم، في عصر من التشرذم العربي غير المسبوق والرجعية المحافظة، وفي تصاعد يبدو غير مكبوح، لطغيان توسعيّ إسرائيليّ وانهزام وانقسام سياسي فلسطيني، فإن نموذج حبش الذي دمج بين مبدأ العالمية والحراك الجماهيري يبقى هو مفتاح التقدم في المستقبل.

إن اسم جورج حبش بالنسبة لكثيرين، يجسّد ذلك المطلب الذي لا يمكن إخماده - مطلب العدالة والحرية؛ هو كذلك بالنسبة للفلسطينيين والأمة العربية في نضالها الطويل ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي (والآن، الأمريكي)، وهو كذلك أيضًا بالنسبة إلى كثير من حركات مقاومة الاستعمار في أنحاء العالم والتي تعلمت منه وتدرّبت على يديه. بنموذجه التحرري في مقاومة الظلم وبتفاؤله الراديكاليّ وفوق هذا كله بتنظيمه السياسي المتين، لفح ضمائر الشباب في العالم العربي وحشد الجماهير وولّد حركات الاستقلال والنقابات العمالية والأحزاب السياسية، كما ألهم موجات ضخمة من الفنانين والمثقفين والكتاب، من غسان كنفاني إلى ناجي العلي.

لا حاجة لأن يكون المرء ماركسيًا لكي يتبيّن ضخامة إسهامه، كما لا يحتاج المرء أن يكون مكرّسًا لفهم سياسي بعينه لكي يقدّر قيمة قوّته غير العادية. لقد انخرط حبش طيلة ٦٠ عامًا في نضال لا يتوقف، لأجل الوحدة العربية والتقدم الإنساني وحقوق المرأة والتحرر والمساواة. حبش الاشتراكي، ومؤسس الحركة العظيمة لمقاومة الاستعمار في العالم العربي - حركة القوميين العرب - سرى تأثيره في المنطقة كتيار الكهرباء: من اليمن حيث القوات التي درّبها ونظّمها حرّرت البلاد من حكم الاستعمار البريطاني، إلى معركته لأجل الوحدة المصرية السورية، إلى الكويت التي صار لها برلمانها اليوم فقط بفضل تأثير حركة القوميين العرب، إلى تأسيس الحركة النقابية في معظم منطقة الخليج. إن مسيرته الجريئة قد رفعت الروح المعنوية وشجعت المظلومين والمحرومين للسير قدمًا نحو تغيير

مصيرهم.

ومع أنه يوصف في مقالات عن رحيله، كمهندس عمليات خطف الطائرات، التي لم يكن رجلها يومًا (والتي تسببت بفصله رفيقه وديع حداد من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)، فإن ما تجب معرفته هو أن بصمة حبش كانت أكثر عمقًا من ذلك في المجال الدولي، فمن المؤتمر الوطني الإفريقي إلى نيكاراجوا كان حبش محورًا أمميًا جعل دعمه نضالهم لأجل الاستقلال ممكنًا: بالتدريب والمساندة والدعم المادي. ليس لدينا اليوم مبدأ أكثر إلحاحًا وراهنية من هذا المبدأ الذي هو أكثر المبادئ التقدمية أصالة، وأعني: مساندة أولئك الذين يضحّون بكل شيء لأجل انتزاع حريّتهم، في وجه الطغيان اللاديمقراطي. إن المواطنين في دول قد حصلوا فيها على حقوقهم السياسية يفهمون جيدًا أنهم عامل حاسم في إقناع حكوماتهم لأجل مساعدة الآخرين في الحصول على حقوقهم، من الباكستان إلى بورما إلى فلسطين.

إن تجربة الجبهة الشعبية الكلاسيكية في مخيمات اللاجئين في لبنان، في سنوات الـ٧٠، قدّمت إلى باقي الأجسام السياسية الفلسطينية طريقة عمل عزّزت المستوى الإجمالي للحركة السياسية الفلسطينية: دقة في تحليل المشاكل السياسية الراهنة، مقاربات متسائلة مشككة، التفاف حول المبدأ، والتزام حقيقي - خلافًا لأحزاب أخرى - تجاه تعزيز مكانة المرأة في صفوف الجبهة الشعبية.

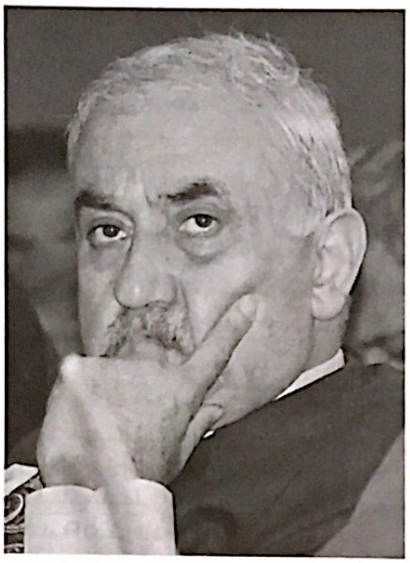

إن الحيّز والاحترام اللذان منحتهما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للمرأة الفلسطينية في المجال السياسي كان لهما تأثير صخي على الأجزاء الأكثر تقليدية في الحركة السياسية الفلسطينية. في السنوات الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية، عندما عملت معًا كل من فتح والجبهة الشعبية وأحزاب أخرى، نشأت وتراكمت ديناميكيات ديمقراطية عزّزت كلاً منهم؛ حيث أصبح مجال السياسة ميداناً يمكن لكل طرف الإسهام فيه، وقد شارك فيه وبفاعلية معظم الشعب الفلسطيني.

كانت آخر مرّة التقيت فيها جورج حبش قبل ٣ سنوات في دمشق. لقد تحاورنا طيلة ساعات في مسألة هي الأقرب إلى قلبه، وأعني النضال الشاق لأجل تحقيق العدالة للاجئين الفلسطينيين الذين هُجّروا من بيوتهم عام ١٩٤٨. وقد تحدث حبش يومها مطوّلاً عن النكبة وتأثيرها المدمّر والمستمر؛ ومع أنه بقي محافظاً على بلاغته واتقاده الفكريّ فقد وصف النكبة بمصطلحات بسيطة وإنسانية كشفت أمرًا جوهريًا عن هذه المسألة التي لا تزال توخذ الفلسطينيين اليوم على اختلاف فصائلهم أو أيديولوجياتهم؛ لقد فهم حبش دائمًا أهمية التمسك بأكثر حقوق الإنسان جوهرية كأساس للعمل السياسي.

كان حبش شاهد عيان على التطهير العرقي لعشرات آلاف الناس في مدينته اللد في تموز ١٩٤٨. ذلك الحدث الجرح الذي لا يشفى، حوّله إلى الأبد نحو مسار خدمة قضية شعبه طيلة ستة عقود. ولذلك فإن حبش يزوّد الفلسطينيين اليوم بدرس أساسيّ: صعود أكثر من حزب سياسي واحد في الحقل السياسي يبقى الضمان ليس فقط للديمقراطية بل للآلية المثبتة لإنجاز الاستقلال، هذا طالما بقيت تلك الأحزاب يحفزها المبدأ وليس مجرد حب السلطة.

أحد زملائي، وقد زار حبش في المستشفى قبل وفاته بوقت قصير، أخبره واصفًا جرأة الشباب الفلسطيني من مختلف الأحزاب السياسية وقد دمّروا لتوّهم جدران غزّة محرّرين نحو ٢ مليون إنسان من سجن لا يطاق. حبش، وقد استمع إلى ذلك، تبسّم وقال في غمرة من المرح: «أترى؟ سوف يأتي اليوم الذي تسقط فيه هذه الجدران وتتحقق الوحدة العربية».

لقد احتفى لوكريتيوس بأولئك الخالدين، حملة الشعلة الذين يجلبون لنا أملاً جديدًا في كل جيل عندما قال: «كأنهم عدّاءون يسلّمون شعلة الحياة».

الحكيم مع الرئيس اللبناني الأسبق العماد إميل لحود

نموذج حبش الذي دمج بين مبدأ العالمية والحراك الجماهيري يبقى هو مفتاح التقدم في المستقبل

جورج حبش

رجل المبادئ والمواقف الثورية

محمد العبد الله

ساعات قليلة تفصلنا عن انتهاء اليوم الأخير لمجلس العزاء بـ «الحكيم»، في مخيم اليرموك بمدينة دمشق، وحزن مقيم فينا يمتد على أيامنا منذ مساء يوم السبت ٢٠٠٨/١/٢٦، عندما توقف ذلك القلب الكبير المفعم بالإصرار والتحدي عن الخفقان في أحد مشافي العاصمة الأردنية. طوال تلك الأيام والساعات الثقيلة لم أستطع فيها أن أكتب عن الراحل العملاق.

الكلمات التي يغذيها دمع العين تعجز عن الرثاء والنعي، فكأن الواحد منا ينعي قطعة من جسده وروحه، نحن مَنْ تفتحت عقولنا قبل عيوننا على اسمه الذي تداولناه بيننا في العائلة والمدرسة الثانوية قبل أربعة عقود ونيف. فهذا الاسم الذي مَثَّلَ لنا المناضل القومي المنتمي لأمة عربية واحدة، الذي وهب حياته من أجل العمل على توحدها الحقيقي في سبيل «تحررها واستردادها لفلسطين». هكذا تعرفت على الاسم أولاً، ثم على المبادئ والأهداف والقيم لاحقاً. لقد اختزل الحكيم في حياته الممتدة على مدى ستة عقود تاريخاً لأمة بدأت تتلمس طريق نهضتها وتحررها الوطني بإطار جماعي. فمع البدايات الأولى لبلورة وعيه النظري/الثقافي الجنيني في جمعية «العروة الوثقى»، أثناء دراسته الطب في الجامعة الأمريكية ببيروت بدأت ترتسم الخطوط العامة لتكوين طالب كلية الطب القادم من مدينة «اللد» الفلسطينية، المنكوبة كشقيقاتها بالانتداب البريطاني، الذي يظلل التمدد السرطاني لليهود، المتنوع الأشكال «استعماراً للأرض، جرائم التشكيلات العسكرية المسلحة، والذي أمسى منذ منتصف عام ١٩٤٨ واقعاً احتلالياً في صيغة الكيان الصهيوني. جاء الرد سريعاً من الحكيم وزملائه، فقرروا إنشاء «كتائب الفداء العربي» التي تركز عملها الفردي في بعض العمليات «الثارية» المحدودة التي استهدفت مراكز يهودية، والتي لم تكن أكثر من ردة فعل مارسها بعض من الشباب المتحمس الذي أدرك لاحقاً أهمية العمل الجماهيري المنظم، ومن هنا بدأ تشكيل النواة الصلبة لـ «حركة القوميين العرب»، كوكبة من الشباب انزرعت في تربة الوطن العربي الكبير، وبدأت بذورها في النمو، إذ روتها الأجيال الملتحقة بالنضال القومي بالعرق والدماء، فالمئات منهم سقطوا شهداء على طريق الكفاح المسلح - العنف الثوري المنظم كما عبر عنه الحكيم - في فلسطين وجنوب اليمن، والآلاف الأخرى عرفت كل أصناف الاضطهاد والقمع والاعتقال في سجون الأنظمة العربية المغرقة في تخلفها ورجعيتها.

جورج حبش المسكون بالفكر القومي/الإنساني، الحالم بوحدة هذه الأمة وتحررها، عمل من أجل تحقيق مبادئه على بناء المؤسسة/التنظيم/ الحزب المستندة إلى التطور الطبيعي للبعد النظري/الأيديولوجي في رفد الحركة التنظيمية «الشرائح والقوى الاجتماعية المغادرة أو المنضوية في البنية الداخلية للحركة»، والتي انعكست تفاعلاتها

من اليمين: الحكيم والرفيق نايف حواتمة والزعيم الليبي معمر القذافي والشهيد ياسر عرفات

في الخطاب السياسي/الاجتماعي لبيانات وتعاميم وأدبيات الحركة والجبهة لاحقاً. وقد واجه في مسيرة التطور تلك «دعاة فكر» طفولي توضحت دلالات مراهقته اليسارية باكراً على الموقف الوطني وفي بعده النظري. في خضم تلك التفاعلات الداخلية، لم تدفعه المواجهة للارتداد نحو الانغلاق، بل فتحت له أبواباً مشرعة نحو المزج الخلاق بين النظرية الماركسية-اللينينية والفكر القومي. يقول حكيم في هذا الصدد (أنا ماركسي، يساري الثقافة. والتراث الإسلامي جزء أصيل من هويتي الفكرية والنفسية، معنيّ بالإسلام بقدر حركة سياسية إسلامية، كما أن القومية ... مكوّن أصيل من مكوناتي ... إنني في ... مع قوميتي العربية ومسيحيتي ... الإسلامية وماركسيتي التقدمية). ... الوضوح النظري اليساري، المستند ... صورة العدو الاحتلالي الاجلائي ... شكل للحكيم وللجبهة، صمام ... فكري/سياسي منعهما من الانزلاق - ... بعض أدعياء اليسار. للرهان على ... «اليسار الإسرائيلي».

لقد أدت الانعكاسات الدراماتيكية المفجعة ... الخامس من حزيران ١٩٦٧ على كل ... العمل الحزبي القومي في الوطن ... فكراً وممارسة، وانعكست بشكل واضح ... برنامج ونشاط «حركة القوميين العرب» ... ربطتها بالناصرية علاقات أثارت في ... سياسية جدلاً واسعاً في صفوف ... ين، عبرت عنه مجلة «الحرية» ... باسمها في تلك الفترة - مقالات ... إبراهيم، ومحمد كشلي تحديداً -، ... لتسريع خطوات الانهيار في تشكيلات ... واتخاذ بعض الأقاليم والفروع قراراً ... نفسها». لم يتأخر الحكيم ورفاقه في ... الفلسطيني للحركة على صوغ الإجابة ... الهزيمة التي أدت لاحتلال الضفة، ... وأراض عربية أخرى، فبدأ التنشيط ... الحركة النضالي، الذي بدأ قبل سنوات ... بالتوجه نحو استطلاع إمكانية العمل ... المسلح داخل فلسطين المحتلة ... وقدم شهيده الأول «خالد أبو ... فوق تراب الوطن، وهذا ماوفر مع ... عديدة سرعة تأسيس الجبهة الشعبية ... فلسطين، التي أثبتت حضوراً ... في نشاطها الجماهيري وعملياتها المسلحة ضد قوات الاحتلال الصهيوني. أتاح للجبهة تلك المكانة الأساسية والمتقدمة في المشهد الكفاحي الفلسطيني ومؤسسات عمله الجماعية. ومع اندفاع القيادة المتنفذة لمنظمة التحرير في برنامجها التسووي، أكد الحكيم رفضه التبريرات التي قدمتها تلك القيادة لتعاطيها مع الأطروحات الانهزامية والاستسلامية تحت ذريعة التعامل مع ماهو مطروح للحصول على «الممكن»! وهذا ما عبر عليه رده على كل سياسة الإذعان والخنوع والتفريط بصرخته التي عكست نبض قلب كل مناضل (الثورة الفلسطينية قامت لتحقيق المستحيل لا الممكن) لأن شكل «الدولة الفلسطينية، الموعودة في بنود الاتفاقات المذلة، التي عبر عنها «اتفاق أوسلو» كما يراها الحكيم (لايمكن إلاّ أن تكون كاريكاتوراً، لأن السلطة الفلسطينية قبلت بالعمل على تقديم التنازلات تلو التنازلات).

تميزت مسيرة كفاحه الطويلة بمحطات نضالية استثنائية، يشهد له أعداؤه قبل رفاقه، بأنه تعامل معها بصلابة لاتعرف المهادنة. فكل تجارب العمل السري، ومواجهات «أيلول الأسود، بالأردن وصولاً لغزو لبنان، أكدت شموخ وبسالة هذا الرجل الذي يؤكد (لاوجود لليأس في قاموسي، ولا أستطيع التسليم بانتصار دائم للظلم) فكل من عرفه طوال مراحل نضاله أكد أن الحكيم يمتلك إرادة فولاذية، لاتؤثر فيها وحشية أدوات العدو الرهيبة (تستطيعون أن تدمروا بيوتنا لكنكم لاتستطيعون تدمير إرادة المقاومة فينا). هذه الإرادة التي صمدت أيضاً في وجه المرض واعتلال الجسد، فلا إرهاق القلب ولا إصابة الدماغ استطاعت أن توقف العقل والجسد عن الدور النضالي المتقدم الذي يتطلبه دور الأمين العام للجبهة الذي شغله الحكيم حتى المؤتمر السادس للجبهة الذي انعقد عام ٢٠٠٠. وفي بادرة استثنائية في العمل الحزبي العربي، قرر د. جورج حبش التنحي، ليتيح لآخرين في الجبهة تبوء هذا المنصب، الذي شغله رفيق دربه «أبو علي مصطفى» الذي اغتالته قوات العدو بمكتبه في رام الله بصاروخ أطلقته إحدى طائراتها في الثامن والعشرين من آب/ أغسطس عام ٢٠٠١. غادر الحكيم موقعه كمسؤول أول للجبهة، لكنه بقي في قلب الحدث/الصراع، انتقل إلى ساحة أخرى لاتقل أهمية عن سواها، إلى حقل الدراسات النظرية والفكرية من أجل التفرغ لكتابة تاريخ حركة القوميين العرب، والجبهة الشعبية، وتجربته النضالية. كما عمل على تأسيس مركز «الغد العربي للدراسات» من أجل دراسة أسباب الهزائم المتتالية التي أصابت المشروع القومي التحرري، بما يتطلبه ذلك من استنهاض للقدرات الفكرية لدى نخبة من المفكرين والكتاب، لدراسة تاريخ الصراع العربي الصهيوني ونتائج ذلك على كافة المستويات. لقد أشرف الحكيم على المركز الذي استطاع تزويد المكتبة العربية بعشرات الكتب والدراسات الهامة، في ظروف مالية صعبة وقاسية، واستطاع مع القلة القليلة المحيطة به في المركز العمل الدؤوب من أجل تذليلها. لم يتوقف جهد الدكتور جورج حبش عند ذلك، فقد عمل وتابع الفكرة الأساسية التي انطلق منها مبكراً: العمل على تشكيل نواة عمل قومي تلتئم في إطارها القوى القومية واليسارية المناضلة من أجل صياغة الرد على المشروع الامبريالي الصهيوني في المنطقة.

في تجربة الحكيم العديد من الدروس والعبر، إذ توحد فيها الخاص والعام، وامتزج فيها النضال الوطني بالقومي ومن ثَمَّ بالأممي والطبقي. ومع تطور مراحل المسيرة الفكرية والسياسية والكفاحية تلك، يتلمس المدقق في بعض محطاتها السياسية الأبرز بعض الاجتهادات التي واكبتها بعض الانتقادات من الحلفاء الأوفياء والأنصار المقربين من التجربة، لأن العديدين منهم كانوا يرون في مواقف المؤسس نزوعا نحو التطهرية. في السنوات الأخيرة من عمره الزاخر بالعطاء والبحث، كان تركيزه على ضرورة القراءة النقدية لتجربة العمل القومي العربي، بهدف التوصل إلى رؤية جديدة ومتجددة تسعى لإرساء بنية جدية لحركة عربية يسارية موحدة، تنهض بمهام المواجهة للمشروع الإمبريالي الصهيوني الذي يستهدف الأمة العربية والوطن الكبير، تاريخاً ووجوداً ومستقبلاً. وهنا أستحضر ماكتبه «سعد محيو» في مقالته المنشورة قبل أيام عن الحكيم (كان الأجدى بأن يتواجد جورج حبش في قمرة قيادة القومية العربية لا في غرفة قيادة الجبهة الشعبية) وأضيف، أنه كان بمقدور الحكيم التواجد بنفس الموقعين

الحكيم في صورة مع الرئيس الراحل حافظ الأسد

نظراً للتداخل العميق في مهمات الحركتين.

قبل توقف القلب الكبير بساعات، كان أحبته في المشفى. القلة منهم تتناوب على الدخول لغرفته، كان يسألهم عن تطورات الأوضاع في فلسطين، وخاصة في غزة الصامدة المقاتلة. ألح على الاطلاع التفصيلي على أحوال شعبه هناك، وعندما علم أن الجماهير التواقة للحرية وللدواء والغذاء قد اقتحمت المعبر بأمواج بشرية هائلة حطمت الحدود المصطنعة بين أبناء الأمة الواحدة، ارتسمت علائم الفرح على قسمات الوجه الجميل الذي أنهكه المرض، لتأتي الكلمات معبرّة عن الأمل/ الحلم الذي حمله المناضل القومي والأممي (ممتاز.. ممتاز.. سيأتي حتماً اليوم الذي تهدم فيه الحدود التي صنعتها سايكس - بيكو ويتحقق حلم الوحدة). إنه شعبك كما عرفته أيها المؤسس، فقد تنفس الهواء خارج السجن، واشترى بدراهمه وكرامته الغذاء والدواء، ولم يمارس التخريب والنهب كما تفعل قطعان الغوغاء في أكثر من مكان. وقد أكدت نساء هذا الشعب أن دورهن لايقل عن دور الرجال. إذ تحولت أياديهن وهن يطرقن بوابات الجدار في مبادرتهن التاريخية - كما طرق الشبان في رواية غسان كنفاني جدار الخزان - إلى معاول هدم ليس للسجن وحده وإنما لعقلية وممارسة السجان.

رحل الحكيم جسداً وبقيت روحه وأفكاره منغرسة في وجدان وضمير كل وطني، خاصة وأن المبادئ العظيمة التي حملها ونقلها للأجيال التي تربت في مدرسته السياسية والأخلاقية مازالت متوهجة. فطوال سنوات عمره المديدة، أعطى الحكيم لأمته وشعبه كل مايملك، وغادر الحياة وهو يملك - بالمعنى المادي الذاتي - شيئاً. لم يعرف الحكيم حياة الترف والامتيازات، وهو ما أكد عليه أمين عام حركة الجهاد الإسلامي الدكتور «رمضان عبد الله شلح» في اليوم الثاني لرثائه في مجلس العزاء (لم يُوقع الحكيم في حياته على شيك). عاش راحلنا الكبير عفيف اليد واللسان، وكان نموذجاً للآلاف من القيادات والكوادر والأعضاء في زهده بالحياة المادية ومظاهرها، ولنا في حياة الشهداء «وديع حداد، أبو علي مصطفى» كل الدلائل على ذلك السلوك، ناهيك عن القادة الأحياء الذين تبوءوا أرفع المراكز في الجبهة على مدى العقود الأربعة المنصرمة من تجربتها، والذين قدموا للشعب والأمة القدوة في التواضع والنزاهة.

في حضرة الموت كانت روح الحكيم تملأ القلوب والعقول، وفي داخل الكنيسة حيث كان الجسد الطاهر النبيل مسجى، كانت المبادئ الثورية التي زرعها في الأجيال تملأ المكان. لكننا نتقدم منك - أيها المقيم فينا، داخل أرواحنا وعقولنا - بالاعتذار الشديد لما شهدته قاعة الكنيسة، فقد أتاحت طقوس الوداع تواجد بعض «المهرولين» بالقرب من جسدك، الذين امتدت أياديهم لتدنس نعشك الملفوف بالعلم الفلسطيني وبراية الجبهة الحمراء، هذه الأيدي التي تراكضت لمصافحة الصهاينة، والتي تمادى بعضها الآخر ليوقع لهم في مدينة «جنيف» وثيقة التنازل عن القضية التي وهبت عمرك لها، وليشطبوا - واهمين - حق شعبك بالعودة لوطنه الذي ناضلت طوال سني عمرك من أجل تحقيقه.

ياحكيم أمتنا وشعبنا: لقد ودعك شعبك وأمتك بما يليق بك، فمن اللد إلى سخنين مروراً بكل مخيم وبلدة فلسطينية داخل الوطن الفلسطيني، وصولاً إلى العديد من المدن العربية، تحولت مجالس العزاء بك، لمهرجانات وطنية تستلهم الدروس من حياتك. غصت كل الأماكن بأبناء شعبك وبكل أحبتك من القوى والشخصيات العربية المناضلة، ولم يتأخر المناضلون الأمميون عن المشاركة، فالغيفاريون الجدد، بناة الاشتراكية في أمريكا اللاتينية، كانوا حاضرين من خلال سفيرة فنزويلا البوليفارية في مجلس عزائك باليرموك، كان ثوريو العالم معنا في مجالس تخليدك، والذين لم يستطيعوا الوصول، بعثوا رسائل الوفاء لك ولقضيتك.

أبا ميساء: نم قرير العين، فالقضية التي ضحيت من أجلها لازالت تتلألأ متوهجة في أحداق عيون الملايين من أبناء أمتك، تحميها سواعد وبنادق أبناء شعبك في الكتائب والسرايا والقوى العربية المقاتلة في العراق ولبنان من أجل تحرير الأرض والإنسان.

ياحكيمنا: إن غاب جسدك عنا، فروحك الكفاحية تملأ هواءنا وأرضنا، فالثوريون لايموتون.

الحكيم الذي لا يشبهه أحد

جبرا الشوملي

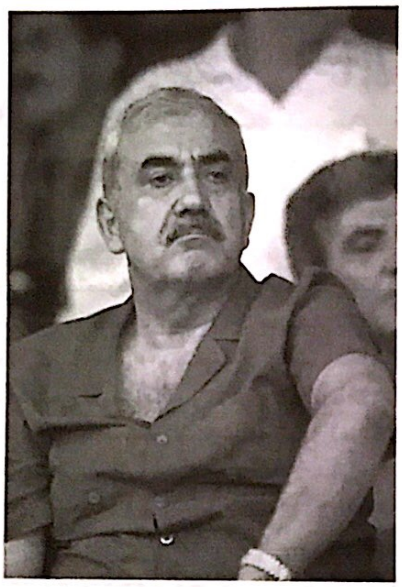

أصارحك يا سيدي أن مقاربتك معاناة وخوف....

هذه ليست المرة الأولى منذ أن غادرت.. وأنا أحاول أن أكتب نصا يليق بك... وفي كل مرة اتلف ما كتبت محاولا من جديد...

في حضرتك الكلمات هشة فكيف بعد جلالة رحيلك...

أعترف أن اللغة ضيقة ولزجة، وقد نكون نحن ضيقين ولزجين وصحراويين أمام حضرتك وفضائك المحدود علينا...

لا أدري، هل يمكن لنص، أو عدة نصوص أن تعدلك فضلا عن استغراقك، وقد يكون عيسى قراقع، وزكريا أحمد وآخرون قد كتبوا بعضا من أشيائك الثمينة الدفينة...

كثيرة هي دلالاتك التي تزدحم وتهجس عالمنا... عن أي دلالة نكتب ونبحث ونحلل لنستخرج المعاني والدروس.

هل عن الحكيم - أذيسيوس العرب الذي آثر أثيكا الجرداء - فلسطين الصغيرة على الخلود.

أم عن الحكيم - سقراط العرب الذي لم يساوم الموت إيمانا بالفكرة.

أم عن الحكيم - كوبرنيكوس العرب الذي مات حرقا كي تبقى الأرض- فلسطين تدور حول الشمس - الوطن العربي.

أم عن الحكيم - المبادرة الأولى التي كتبت الصفحة السياسية الأولى في سفر التغريبة الفلسطينية فتحولت إلى شعب وثورة وهوية.

أم عن الحكيم - الفكر فاتح المسارب الجديدة في الثقافة الوطنية والقومية والإنسانية.

أم عن الحكيم- الرؤية السياسية الواضحة التي لم تلوي بصيرتها عتمة المكان وقهر الزمان وبراغماتيات السياسة.

أم عن الحكيم - البركان الحي من الوفاء والصدق والنزاهة والاستقامة والتواضع.

أم عن الحكيم - الضمير الذي منع خيول البسوس من اقتحام ساحاتنا.

رحلتَ أخيراً ياسيدي: لا العرب حققوا وحدتهم، ولا فلسطين عادت إلى الخارطة، هذه الأزلية التي سكنتك خمساً وستين عاماً تبكيك الآن بنفس الحناجر الكنعانية الأولى التي بكت بعل آلهة القوة، والوحدة، والخصب، والفضاءات المفتوحة ، وهي تردد فيك صدى

أحلام الأسطورة التي حولتها إلى أسطورة الأحلام ، وهي تواصل الاعتذار لك الآن بجروح طائر الفينيق الذي هدته السقوف الواطئة والأمكنة المغلقة فاودع رجاءه فيك، وبانات حنظلة الذي أدماه الصمت فوضع فيك ضمير الكلام ، وأدماه الصلب فتوسل فيك أشواق الحياة وحدة العرب وعودة فلسطين إلى الخارطة ، هذه أحلام كبيرة ياسيدي.. لا تليق إلا بك وأمثالك من الرجال، والنساء المنحوتين من رؤية وإرادة لا تعرف اليأس، ولا التبريرات، ولا الضلالات، ولا قيم الشر والرذيلة واغواءات الحياة.

هذه المدينة الفاضلة ممتنعة على حاضر فاشل في قراءة التاريخ ، ومزكم في تنسم الجغرافيا، ممتنعة على أرواح قديمة لم تبتكر أرواحا جديدة، ممتنعة على عامل ذاتي متلعثم تجزيئي اختزالي حشر قامته في مكان محدود وزمان خالد، ممتنعة على فضيحة الرؤية التي تقمصت فضيلة وانتصارات.

أما أنت فلقد فردت قامتك فوق المكان الضيق، فوق شحوب أجسادنا وبصالرنا، لقد بدأت حياتك فوق الممكن وختمتها فوق المحدود.. لم ننتبه كعادتنا إلا بعد أوجاع الرحيل كيف زحزحت في وعينا المساحات الصغيرة والانتماءات الصغيرة، والأحلام الصغيرة، والإرادات الصغيرة، والمذهبيات الصغيرة التي اختزلت الوطن الفلسطيني في أقل من دولة، ليتصاعد الاختزال إلى أقل من أقل كانتون ، واختزلت الوطن العربي إلى اختراعات دول لم يبقَ منها إلا وهنها وقمعها.

لا أحد يشبهك يا سيدي: لا أحد حارب في كل الفصول كما حاربت، لم تذهب مع اتجاهات الريح وبقيت تدير ريحك بشراعك، كسرت طقس الزعامة مدى الحياة فكنت ملهما مدى الحياة ، لم ترضخ لخيبات الجغرافيا ولم تنحن لأقدار السياسة فحررت الجغرافيا والسياسة من أثقال الطاعات وطهرتها من أدران الانتظارات، لم تخشَ عدواً ولم تجامل صديقاً، فزعزعت بديهيات الاثنين واستعصيت على الإزاحة.

كيف يمكن أن تنزاح وتتوارى وأنت الذي حذف من السياسة لوثات الفهلوة، والتمثيل، والحذاقة، وأعطيتها معنى الرسالة، وحذفت من الثقافة وحدانية القول، ومنحتها الوطني، والقومي، والإسلامي، والإنساني فانغرست قلعة وهوية ومشروعاً وبصيرة، وأعطيت اسم العدو معنى الموقت والطارئ واسم الأخ والرفيق معنى الأضداد في الوحدة، ومعنى الهاوية في النفلات قالونها.

لم قرير العين يا سيدي أنت لا تقبل الفوات مهما اشتد الفوات، إن شعلة برموثيوس التي خطفها من السماء ليعطي البشر الدفء والحياة، وحملتها في ليالي العرب الباردة في زمن ليس زمنك سيحملها الزمن القادم مهما تبدى ثقيلاً وهرماً وممتنعاً.

جورج الباحث عن مثال.. صار مثالاً

حسن خضر

ما هي فلسطين؟ غرسون يوناني في مطعم باريسي اختصرها عام ١٩٧٩، هكذا: عرفات.. حبش. بالطبع. سألنا أولاً، زوجتي وأنا: من أين أنتم. - وبالطبع - أجبناه: فلسطينيان. ما لم يعرفه الغرسون أنني كنت عرفات (أي فتح)، وزوجتي كانت حبش (أي شعبية). لا أهمية لكوني فلسطينياً (بلا هوية. كما عنوان كتاب وضعه مؤلف فرنسي عن سيرة أبو إياد).. ولا أهمية لكون زوجتي أردنية (بهوية وجواز سفر)؛ الأهمية إن عضويتنا في منظمة التحرير، لم تجعل تعريف الغرسون لماهية فلسطين (بي. إل. أو) بل: عرفات.. حبش.

مع غياب هذين المؤسسين، بل وقبل غيابهما، لم يعد السؤال (ما هي فلسطين؟).. ومن قبل غيابهما وبعده، لم يعد السؤال (أين فلسطين؟)غير أن غياب الزعيم الثاني، اليد اليسرى، للحركة الوطنية الفلسطينية جاء في زمن حاد مع سؤال حاد هو (ماهيّة فلسطين). هويتها، روحها، ثقافتها.. أن تكون أو تتبدد!

كانت لاشتراكات الأسئلة (أين فلسطين؟ ما هي فلسطين؟) أبعادها المختلفة والمتشابكة في تكوين وتكتيكات الزعيمين التاريخيين للحركة الفلسطينية المعاصرة. الجذر الإسلامي لدى عرفات، والجذر العروبي لدى حبش. من هذين الجذرين، ستكون م.ت.ف هي الجذع، وستكون الهوية الفلسطينية هي الجملة الغصنية/ المجموع الغصني، المقابل المنطقي والطبيعي للجملة الجذرية/ المجموع الجذري.

معذرة لكلام يقارب الكلام، غير إن أي فلاح محنك، أي عالم نبات مبتدئ، يعرف كيف ولماذا تتشابه أشكال المجموعتين الجذرية والغصنية في كل شجرة. الشجرة الوارفة الأغصان ذات جذور ممتدة، والشجرة السامقة العلو ذات جذور عمودية. جذع واحد للشجرة العادية عادة، وفروع رئيسية بالطبع.. وما لا يحصى من الأغصان والأفنان. العلاقة بين (فلسطين عرفات وحبش) كالعلاقة بين الجذرين الإسلامي والعربي للحركة الوطنية الفلسطينية، كالعلاقة بين الفروع والأغصان والأفنان. المهم في الشجرة أن تطرح ثمارها. بعض ثمار الأشجار شهية وتؤكل، وبعضها الآخر يحمل ثماراً تحوي بذوراً لتكاثر النوع.

بمعنى آخر لمسيرة ما هي فلسطين؟ عرفات.. حبش أو المنظمة.. السلطة، فإن فتح عرفات وشعبية حبش اتفقتا، ثم اختلفتا، ثم اتفقتا على جواب سؤال: أين فلسطين. أيضاً اتفقتا، ثم اختلفتا، ثم اتفقتا على جواب سؤال. ما هي فلسطين - وكذا على الجذر العربي في الحركة الوطنية الفلسطينية، وأخيراً على الجذر الإسلامي في هذه الحركة.

غاب حبش، العماد الثاني لجواب الغرسون اليوناني عن ما هي فلسطين، بينما الفلسطينيون عادوا للتخبط في امتحان السؤال عن (ماهيّة فلسطين).. لكن، مسيرة حبش النضالية والشخصية والفكرية، ومسيرة الجبهة الشعبية تبشر إننا سنجيب عن سؤال الماهيّة، كما نجحنا في الإجابة عن أسئلة: أين هم الفلسطينيون؟ أين فلسطين؟ ما هي فلسطين؟ لا يمكنك أن تقلب الشجرة عاليها سافلها، وتجعل الجذور العربية - الإسلامية - المسيحية هي الجذع والأغصان والأفنان بشجرة الهوية الفلسطينية.

الاختلاف يبقى، والخلاف يأتي ويروح. يظل الجذع واحداً (م.ت.ف)، وتظل (فتح) الجذع الأكبر و(الشعبية) الجذع الكبير، ويظل القائد المؤسس الأول رفيق درب القائد المؤسس الثاني. على هذا، فإن الخلاف على الثورة والمنظمة لم يمنع الاتفاق على الدولة، وهذا لم يمنع الخلاف على السلطة.. ولكن، إزاء الخلاف الجديد على (ماهيّة فلسطين) برز جواب الغرسون اليوناني: فلسطين؟ عرفات.. حبش.

بحث حبش عن نموذج عربي يحتذى. عبد الناصر؟ بن بيللا، القذافي؟ صدام حسين؟ وبحث عن نموذج نضالي يحتذى: فيتنام - هوشي منه؟ جزائر - بومدين؟ الجيش الأحمر الياباني؟ وبحث عن مرجعية يسارية في موسكو، بكين، هافانا.

..وفي محصلة البحث ظلت فلسطين نموذج فلسطين، وصار حبش نموذجاً ومثالاً نفتقده في غيابه.. لكن ها هي فلسطين الخط الأول. ها هم الفلسطينيون في الخط الأول. ها هي (ماهية فلسطين). السؤال الجديد الأول. كيف لا؟ عرفات وأبو علي مصطفى استشهدا على أرض فلسطين. سعدات أسير حرب، ملوح خريج سجون إسرائيل.

وداعاً أيها الحكيم. الجذور جذور. الأغصان أغصان.. وفلسطين هي الشجرة.

جورج حبش

حسّ مكابد وجذوة لا تنطفئ بالموت

أيمن أبو هاشم

أغلب الظن أن جورج حبش لا يرغب أن يكون الاحتفاء بوداعه مناسبة للرثاء الممهور بما يستحق من عبارات المدح والثناء،ليس فقط لطبعه الخجول في حياته من تعابير الإشادة والإعجاب بشخصه أو مكانته أو دوره، إذ أن الأهم من ذلك أن الحكيم كان يؤمن بأن الموت نهاية فيزيولوجية على الأحياء أن يجدوا فيه فرصة سانحة لاكتناه ما يضخه الموت في الحياة من قراءات حية تتجاوز التخوم الفاصلة بين الموت بمعناه المجازي وبين آثاره المفتوحة على مدايات لا تنتهي، ولهذا يصعب إختزال المعاني البليغة لرحيل جورج حبش في مشاعر الفقد والغياب،تلك المعاني التي تستحضر رحلة هذا الرجل مع الحياة والثورة والحكمة وليس أخيراً مع الموت، رحلة أغناها الحكيم بفلسفته الخاصة ودفق أفكاره على امتداد المحطات والتجارب المتعاقبة التي عايش خلالها تموجات الزمن الفلسطيني بأحداثه وتحولاته الكبرى، فمنذ مخاضات التاسيس الأولى أيقن جورج حبش بفطرته السليمة وبحسه النقدي أن النضال الثوري ليس مهنة أو بوابة للارتزاق وبأن التنظيم الثوري ليس ميدانا تجريبياً لذوي النزعات والشطحات الفردية .وفي ذلك يكمن سرٌ تألق الحكيم الذي نأى بنفسه عن بريق البطولات الدونكيشوتية ،وهو المشبع يقيناً بأن الانتصار يصنعه الشعب والقائد الحقيقي هو الذي يعبر عن نبض شعبه بحرارة المؤتمن على قضيته الوطنية، ومن وحي ذاك اليقين وتجلياته دأب الحكيم على جس نبض أفكاره ومفاهيمه النظرية على محكات الواقع ومجساته.

وفي رحلة الحكيم مع المحطات العصيبة للكفاح الوطني والقومي و الأممي بكل مشقاته وتعقيداته، ما يستثير التفكير بالمنطق الخصيب الذي كان يحتكم إليه هذا المثقف الثوري لاختراق الواقع الكتيم بكل طبقاته، وإذا ما استعصت عليه الوسائل كان يلوذ بقناعاته وثوابته الراسخة شغوفاً بإعادة ترتيب أسئلة الحاضر والمستقبل، حتى يبقى مشروعه الحلم عصياً على الانكسار، لكأنه أراد أن يؤكد دوما أنه بالفكر وأدواته العلمية يتحرر المناضل من عسف السياسة و زواريبها وبالممارسة الثورية السليمة يتجدد الفكر وتتسع أفاقه، ومن هنا ندرك أكثر نزعة الحكيم لتصويب وتحديث رؤيته الفكرية إثر المراجعات النقدية للعديد من المحطات والتجارب التي مرّ فيها، دون أن يجد غضاضةً أو خشيةً من الاعتراف بالخطأ، ونقد مواقفه السياسية، ومكاشفة الذات قبل أن يلتبس الخطأ بالخطايا وقبل أن تشتبك الوسائل بالغايات.

أما جورج حبش القائد فقد أغنى التراث الديمقراطي الفلسطيني الفقير بسلوك يرقى إلى الاستثناء عن التقاليد السائدة في العمل الوطني الفلسطيني، حين أخذ قراره الشجاع بالتنحي عن قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بمحض إرادته انسجاما مع قناعاته بضرورة التغيير والتجديد وانطلاقا من وعيه لمفهوم القيادة كعنوان للمسؤولية والتضحية وقوة المثل ، ولا غرابة فيما ذهب إليه الحكيم الذي تقوّت بنيته الشخصية بالزهد والصلابة ، فلم يراوده عن هدفه الوطني الكبير جاهٌ أو مالٌ أو سلطان أو سواها من المفاسد الأخرى التي أكلت الكثير من لحم الثورة وأمال أبنائها.

نعم إنها البذرة التي زرعها جورج حبش كأحد منجزات كفاحه العتيد، والتي أينعت في أصعب محطات الفراغ التي عرفتها الجبهة الشعبية حين ارتقى أمينها العام أبو علي مصطفى شهيداً، وحين زُج بخلفه أحمد سعدات في غياهب السجون والمعتقلات، ولهذه الدلالة الناصعة التي خلّفها الحكيم بصماتها في العقل الجمعي الفلسطيني لإحياء العمل المؤسساتي في مختلف الأطر الوطنية لأنه الضامن الحقيقي لاستمرار المشروع الوطني الفلسطيني بإرادة جماعية تعصمه من الاستئثار والتسلط، ولجورج حبش أيضاً المشبع بإرادة التحدي والحياة اضاءات لا تنطفئ حتى و هو خارج أقانيم العمل الحزبي ناذراً ما بقي من وقته و عمره لجهاد المعرفة و البحث، واكتشاف المسكوت عنه، محايثاً للامساك بشروط التغيير والنهوض.

وفي هذه المرحلة التي نودع فيها الحكيم تحت وقع الاحتراب والانقسام بين أخوة الدرب والمصير، فإن ثمة ما يدعو إلى استعادة الإرث الوحدوي الحافل لهذا الرجل الذي مكّنه حدس القائد وبصيرته النافذة من الاستدلال إلى قوانين احتواء الخلافات الوطنية تحت مظلة الغنى في التنوع ، والتنوع في الوحدة، كيما تعصف أنواء الخلافات الداخلية على الشعب و القضية التي أمضّه رؤية تداعياتها الأليمة قبل أن يستريح قلبه من وطأة أوجاعها ، ورغم ذلك لم يفقد الحكيم الأمل حتى آخر رمق من حياته بأن تستولد الجراح حكمة الإنعتاق والخلاص في أحلك لحظات اليأس والألم.

نعم هكذا خطُ حكيم الثورة رحلته مع الحياة الزاخرة بالمعنى، قميناً بسلوكه ومواقفه للمبادئ التي دافع عنها وللأهداف التي قاتل لأجلها إنسانا وقائدا بامتياز .

وفي رحيله الهام لمسيرة غراء وتراث متجدد وجذوة لا تنطفئ بالموت علٌ أن يكون الوفاء للدرب الذي مضى عليه بحجم عطائه اللا محدود وعلى قدر أخلاقه وقيمه كثائر نبيل استحق بجدارة أن يكون ضمير الشعب الفلسطيني.

فتحية لروحك التي تجول الآن في سماء اللد

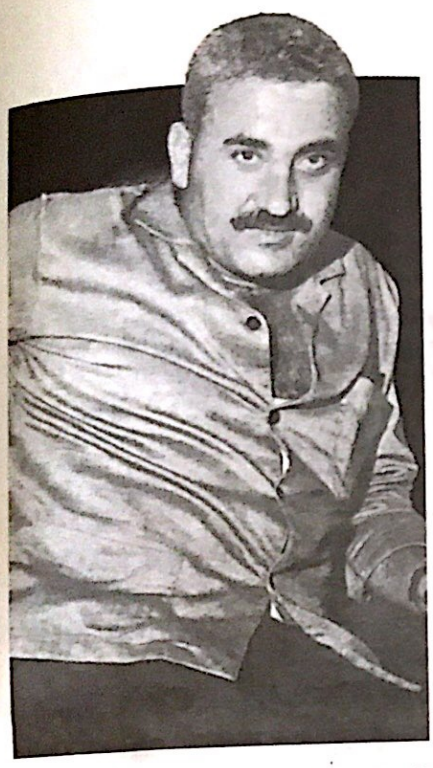

جورج حبش

نموذج القائد الديمقراطي الوحدوي

د. فيحاء عبد الهادي

«إن شعباً يعشق الحرية كشعبنا، عرف درب الوطن. وتعلّم كيف يصون أرضه ويموت كالأشجار لا يركع. لقادر على تحقيق الانتصار، طال الزمان أو قصر».

د. جورج حبش

حين يذكر القادة العظام عبر تاريخ فلسطين: يبرز اسم حكيم الثورة الفلسطينية: جورج حبش، وحين يجري الحديث عن أهمية ربط النظرية بالممارسة الكفاحية: يعلو صوت الحكيم: «لا حركة ثورية دون نظرية ثورية»، وحين يذكر تواضع المفكرين الثوريين، يذكر تواضع القائد التاريخي، وحين يقتتل الإخوة وتقصر قاماتهم؛ تطول قامته. وحين نفتقد شهداء الوطن ونبكيهم؛ نفتقدك ونبكيك أيها القائد المعلّم.

يا من قدّست الحياة، في اللحظة نفسها التي قدّست فيها الشهادة في سبيل الحياة: «إن كان للحياة معنى. ففي الشهادة تكمن أعمق المعاني. وإذا كانت الحياة بحلوها ومرّها تستحق أن تعاش حتى الرمق الأخير، لأنها تأتي مرة واحدة وتذهب للأبد، فهذا يضفي عميق المعاني والدلالات على التضحية والشهادة، ويكسب الشهداء والذين يقدمون أرواحهم قرباناً للوطن كل القدسية والاحترام».

آمن د. جورج حبش بأن التاريخ لا يتكرر؛ بل يتطوّر، وأن التطوّر لا يتمّ إلاّ بوعي لطبيعة التطوّر، والتقاط لطبيعة اللحظة التاريخية؛ الأمر الذي جعله يؤسس «حركة القوميين العرب»، أواسط الخمسينيات، ويشكّل خلايا في الأردن، وليبيا، والسودان، واليمن بشطريه، وبعض بلدان الخليج العربي، والأمر الذي جعله يعتنق الاشتراكية العلمية، هادياً ومرشداً لتنظيم «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، عام ١٩٦٨م.

شكّل الكفاح المسلّح هاجساً رئيساً لدى «الحكيم»، منذ تأسيسه لحركة القوميين العرب، حتى تأسيس «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين». تطوّر الفكر والشعار، فمن: «دم، حديد، نار»، إلى «الفكر يوجّه السلاح»، مؤمناً أن الكفاح المسلّح هو أرقى أشكال النضال، في مواجهة العدو الصهيوني. متميّزاً عن غيره من القيادات السياسية، بربط القضية الفلسطينية ببعديها القومي والأممي.

عمل (الحكيم) مع الجماهير ومن أجلها، مؤمناً بدورها كصانعة لتاريخها: «إن الجماهير المنظمة والمعبأة هي وحدها صانعة التاريخ، وهي الأساس في معركة التحرير». «علينا أن نستند إلى قوة الشعب وطاقاته الكفاحية، وطريقنا إلى ذلك، تبدأ بالموقف الوطني الحازم، بتعبئة طاقات الشعب، والحفاظ على مكتسبات ثورته ومنظمته، وبشكل خاص في الحفاظ على وحدته الصلبة والراسخة».

أما حسّه النقدي، فقد تجلّى في ممارسة النقد والنقد الذاتي، ليس كمبدأ يتغنى به، أسوة بالكثير من القيادات السياسية؛ بل كمبدأ يترجم واقعاً، داخل الهيئات القيادية، وخارجها. وأكبر مثال على ذلك:

مراجعة أسلوب «خطف الطائرات»، ووقف العمل به، إثر النقاش المعمّق، الذي أثير في المؤتمر الوطني الثالث للجبهة، الذي انعقد في آذار ١٩٧٢، وصدر ضمن وثيقة «مهمات المرحلة الراهنة»: «استنفدت هذه الوسائل أغراضها، وأدّت وظيفتها. قررنا وقف هذا النمط من العمليات».

لم يخش الحكيم انفضاض الجماهير عن تنظيم الجبهة، بسبب المراجعة النقدية؛ بل آمن بأن النقد هو سلاح ذاتي يقوّم المسيرة الثورية؛ الأمر الذي جعله يدعو إلى مراجعة التجربة الفلسطينية، عبر محطاتها العديدة: «كيفية تعاملنا مع هذه الساحة العربية أم تلك، مع الحركة الوطنية التي أهملناها كلياً، فهمنا للعمل الوطني والقومي، للعمل السياسي والدبلوماسي من جهة، والعمل العسكري من جهة أخرى، تجربتنا العسكرية، المظاهر الاستعراضية، مشكلاتنا التنظيمية، الصراع الفئوي، التمثيل النسبي، الهيمنة والتفرد، القيادة الجماعية الغائبة، المنظمات الشعبية المفرغة والمهمشة والملحقة، الجوانب المسلكية والأمراض المستعصية التي علقت بجسم الثورة، كل هذا فضلاً عن النهج السياسي أولاً، وعشرات العناوين التي تبدأ بالأرض المحتلة والمشكلات الجدية الناشئة هناك، وتمرّ بالشتات الفلسطيني، وتنتهي بالأوضاع الداخلية للمنظمة، كل هذا بحاجة إلى مراجعة وتمحيص وتقييم، نحن متحمسون له، مستعدون لتحمل مسؤولياتنا على هذا الصعيد، ونطالب الآخرين. وتحديداً القيادة صاحبة القرار على هذا الصعيد، لأن تمتلك الجرأة وتجري مثل هذه المراجعة، التي سنشاركها بها حتماً».

تهزّنا كلمات الحكيم الصادقة، عام ١٩٨٧م، التي ما زالت صالحة حتى اليوم، وتدعونا إلى مراجعة تجربة الثورة الفلسطينية، وتقييمها سلباً وإيجاباً، دون خشية أو وجل؛ استجابة لنضال شعبنا الطويل وتضحياته، وإخلاصاً لقادة ملكوا الرؤية الثاقبة، والحس النقدي، والنفس الكفاحي الطويل.

أمن (الحكيم) بأهمية التغيير الاجتماعي، الذي يستلزم حشد طاقات نصف المجتمع المعطلة: طاقات النساء، وربط بين تحرير الوطن وتحريرهن؛ الأمر الذي جعله حريصاً على تكريس وجود المرأة، ضمن هيئات الجبهة كافة، وطرح قضية المرأة بعمق، منذ مؤتمر الجبهة الأول، وإفساح المجال أمام النساء، كي يتبوّأن أعلى المراتب القيادية في التنظيم.

وحين تخلّى د. (جورج حبش)، عن موقعه القيادي داخل التنظيم، في المؤتمر السادس للجبهة، عام ٢٠٠٠؛ قدّم مثالاً مميزاً للقائد الذي ينتصر لقناعاته الديمقراطية، عبر تخليه عن أعلى موقع قيادي، دون أن يتخلى عن التنظيم. كما قدّم مثالاً للقائد الذي يعنى بالفكر ويعطيه الأولوية، عبر إصراره على التفرّغ للكتابة، وتأسيسه مركزاً للدراسات والأبحاث، يعنى بتوثيق التجارب الكفاحية الفلسطينية والعربية ودراستها.

أبا الميساء، نحن في أمسّ الحاجة للاسترشاد بدعوتكَ إلى الوحدة الوطنية، في هذه الفترة السياسية المظلمة من تاريخنا، وبدعوتكَ إلى بلورة خط سياسي واضح، والتفرقة بين تسوية تجهض ثورة شعبنا الفلسطيني، وتسوية وطنية تحمل لشعبنا الاستقلال الوطني، وتكفل له حقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

أثّرت في تشكيل وعي مئات الآلاف، ممن عرفوك، وممن لم يعرفوك، ممن اتفقوا معك، أو اختلفوا معك، من عشاق الحرية. لم ترضَ أن تعيش في فلسطين، في ظل الاحتلال الإسرائيلي؛ لكنّ سيرتك الكفاحية، وإرثكَ الفكري، وسماتك الإنسانية المميزة، سوف تعيش خالدة، في ذاكرة شعبك وشعوب العالم.

عاش وعلّم ومات وعلّم

غريب، وليس غريباً أمرُ هذا الرجل، في أسبوع ولادته الأول - قبل ثمانين عاما - كان يُطلُّ خلسةً من نافذة وادعة في اللّد، فيسهو قليلاً عن تضاريس جامحة في السهول، يخبو قليلاً.. ثم يتّقدُ.

وأضحى شاباً، فتخلى عن مميزات حياة يعيشها وتنتظره، تاركاً سماعته الطبية وحقيبته، حاملاً هم عروبة وفلسطينيته، ومغيراً لاتجاه حياته بحسب بوصلة فريدة من نوعها، ومميزة في شكلها وأدائها، وجّهت من جديد حياة شعبه وأمته،

ذلك هو جورج حبش بدايةً.

أسس حركة القوميين العرب، ومن ثم الجبهة الشعبية، وشارك منذ البداية كشخصية فاعلة في منظمة التحرير، ثم بارك وأطلق الرصاص باتجاه النازية الصهيونية، وعياً منه بأن هذا المحتل لا توقفه النداءات الأخلاقية، إنما رشقات الرصاص الفدائي وحدها القادرة على فعل ذلك، تلك كانت مرحلة أولى من العمر النضالي والسياسي في الستينات التي تميز بها عبر جدية عمله، ومصداقية رؤيته وإبداع تفهمه لقضيته المعقدة، مما أكسبه لقب حكيم فلسطين والعرب.

....صار يخبو قليلا ثم يصحو دهراً ويتقدُ..

أصبح جورج حبش واحداً من أكثر الناس احتراماً بين الفلسطينيين، وهو من لم نسمع يوماً ذماً بحقه، وإن كنا شهدنا انتقادات مهذبة من معارضين له، مما يعني أن الحكيم فرض نمط تعامل معه حتى على المناهضين لسياسته، وظل الإجماع ينظر إليه على أنه ضمير فلسطين الحكيم، وهذا إنجاز لم يتم تحقيقه من قبل..

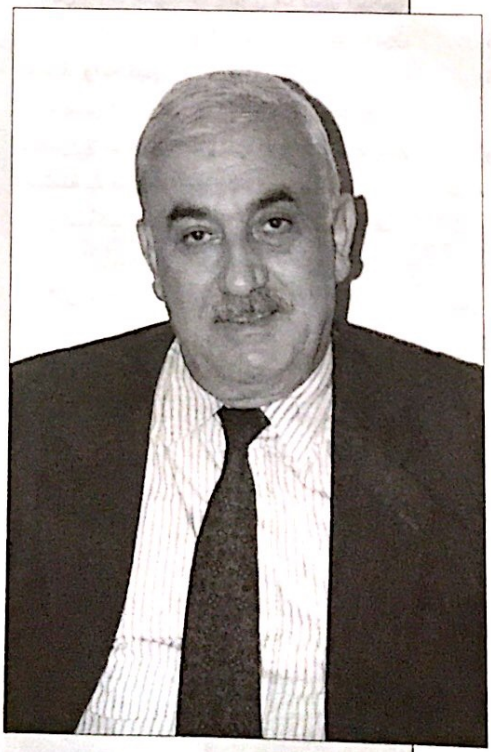

....في أيامه الأخيرة «جسدياً» صار يسهو في إغماءة ثم يصحو، ومات ولم يمت مثلما عاش ولم يعش.

جورج حبش كان يغفو في طفولته وكهولته ثم يصحو، لكنه الآن سيبقى وكل لحظة واقفاً على سهول الذاكرة العالمية الحرة لا يغفو أبداً ولا تصيبه غيبوبة وإنما سيبقى بلا غفو، سيبقى دائماً حتى آلاف السنين شامخاً يُنهض الذاكرة الحرة، يُشعلها ويتقدُ.

وليد عبد الرحيم

بين رهاني الختيار والحكيم

علي أن أعترف للحكيم
علي أن أقدم له اعتذاري
فقد وقفت في الصف المعاكس له. وقفت مع أخصامه. وحاربت فكرته.
وأظن أن أخصامه كانوا هم المخطئين، وأنني كنت مخطئا معهم.

زكريا محمد
كاتب وروائي فلسطيني
يقيم في رام الله

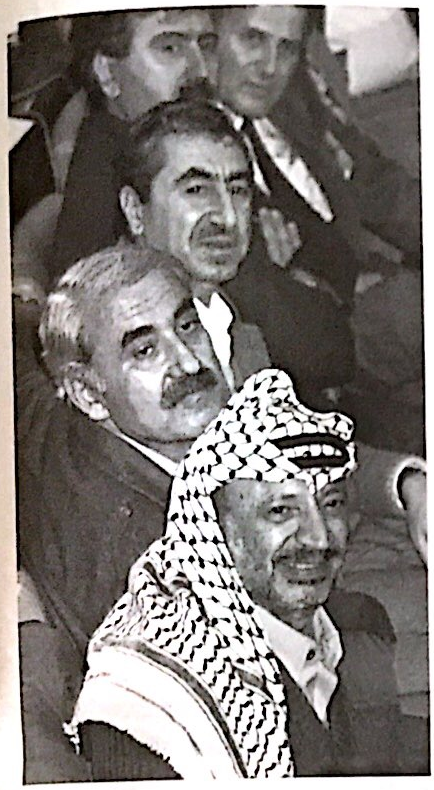

كان الجدال يدور حول البرنامج المرحلي، وحول الدولة المستقاة، أو حول (السلطة الوطنية المستقلة) يومها. لم يكن الحكيم مقتنعا بهذا البرنامج. وحين أرغم على الاقتراب منه، لم يكن ذلك بقناعة كافية.

فكرة الحكيم كانت كما يلي: لا يمكن قيام دولة فلسطينية مستقلة على الضفة والقطاع في ظل موازين القوى الحالية. هذا وهم. شروط قيام دولة مستقلة تعادل شروط هزيمة إسرائيل تقريبا. لذا من الخطر إيهام الناس أن بالإمكان الحصول على دولة فلسطينية في المدى المنظور.

في أوائل الثمانينات وقفت مع أخصامه، مع الذين رفعوا شعار السلطة الوطنية المستقلة، وراية البرنامج المرحلي.

الآن، أعترف أن هذا البرنامج وهذا الشعار دفعنا للوصول إلى هنا. كان الشعار والبرنامج حيلة لإيصالنا إلى هنا، إلى المأزق الحالي.

لم تكن المشكلة في الشعار. كانت في حساب موازين القوى التي ستنتجه. الحكيم كان يقول أنها غير متوفرة، وإنها لن تتوفر قريباً. لذا فلا داعي للكذب على الناس. وقد ثبت أنه الأصح في هذه النقطة.

كان يراها بعيدة، ويرونها قريبة.

وكانوا مخطئين.

لكنهم لم يعترفوا بخطئهم. بدلاً من أن يعترفوا به قلصوا من مطالبهم. فبدلاً من الدولة المستقلة، أو (السلطة الوطنية المقاتلة)، كما كانت تدعى تلك الأيام، حصلنا على (سلطة الحكم الذاتي المحدود). سلطة تحت الاحتلال، ولا تستطيع أن تعيش إلا إذا قدمت لها الخدمات.

لم تكن موازين القوى لتعطي دولة مستقلة. أقصى ما كانت تعطيه هو (سلطة حكم ذاتي محدود) حتى عبر المحاولات الجبارة الرهيبة لياسر عرفات، الختيار. إرادة الختيار وشوقه لم يكونا كافيين لتغيير موازين القوى.

وأظن أن الختيار قبل موته مسموما كان قد بدأ يعي شيئا مما أصر عليه الحكيم. كما أظن أن الحكيم أدرك القوة الهائلة لإرادة الختيار، التي كانت تريد تحقيق الدولة رغم اختلال موازين القوى.

كل واحد منهما كان يرى ما لدى الآخر.

كان الرهان طوال ربع قرن رهانا بين الختيار والحكيم.

وعلي أن أعترف أن رهان الحكيم قد انتصر: لا يوجد مجال لقيام دولة فلسطينية مستقلة في ظل موازين القوى السائدة.

وكتاكيد على هذين الخيارين عبر الختيار الجسر، ورفض الحكيم عبوره.

لكن عبور الختيار انتهى بموته مسموما. لقد قتل بالسم، وقتل معه وهم الدولة المستقلة بموازين القوى الحالية.

لقد سار الختيار في الطريق إلى نهايته. اكتشفه حتى آخر سنتمتر منه. وصل إلى الصخر، كما يقال في الحفريات الآثارية. وحين تصل إلى الصخر ترمي المعول والفرشاة. لكن الختيار ذا الإرادة الحديدية لم يكن قادراً على رمي المعول. كان ينتظر وقتا أفضل.

ولم يمنحوه إياه.

في لحظة ما كنا نرى، نحن المسكونين بالتاريخ، أن الختيار هو معاوية، وأن الحكيم هو علي، لكن عبر تنافس شريف وبلا دماء.

الختيار سياسي واقعي وسيحصل على شيء لنا. أما الحكيم فنقدر له سعة قلبه وثباته على الحق، لكنه مجرد شاعر لا غير.

ووقفت أنا معْ السياسي ضد الشاعر.

مع معاوية ضد علي.

مع الختيار ضد الحكيم.

أنا أعتذر للحكيم عن ذلك.

كان موقفي خاطئا.

كنت أنا والختيار مخطئين.

وكان الحكيم أقرب إلى الصحة.

وأقول في نفسي الآن: من الذي كان شاعرا في الحقيقة، الحكيم أم الختيار؟ ومن الذي كان قريبا من علي منهما؟

أميل الآن إلى أن أقول انه الختيار. لقد سار وراء عاطفته، وراء شوقه. في حين كان الحكيم حكيما أكثر منه شاعرا.

بين رهاني الختيار والحكيم أمضيت عمري

بين رهانهما جرى الفلسطينيون طوال عقود

وكفرد، كمراقب، كمشارك، أميل إلى أن أقول أن رهان الحكيم كان أصدق وأعمق.

الرحمة للختيار الذي قضى جائعا عطشا محاصرا كحسين كربلاء

والرحمة للحكيم الذي مات منفيا

المحاصر والمنفي... هذا هو مختصر تاريخنا طوال عقود...

حكيم الثورة يرحل بهدوء جدًا

رضا الموسوي

كانت سابقة مهمة في العام ألفين عندما أعلن الدكتور جورج حبش تنحيه عن قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مفضلاً البقاء في الظل بعد عقود من قيادته لواحدة من أهم الفصائل الفلسطينية التي قاتلت العدو الصهيوني دون هوادة، وقدمت في سبيل ذلك قوافل من الشهداء والجرحى، والأسرى في سجون الاحتلال والسجون العربية المنتشرة من البحر إلى البحر، وفي مقدمتهم الأمين العام للجبهة أبوعلي مصطفى الذي تسلم الأمانة العامة من حبش وقرر الصهاينة تصفيته في ٢٠٠١ بعد فترة وجيزة من عودته إلى الأراضي المحتلة، فيما يواجه الأمين العام الحالي للجبهة احمد سعدات صنوفا من الغطرسة الصهيونية في سجنه بعد أن هدمت قوات الاحتلال سجن السلطة الذي كان يقبع فيه منذ العام ٢٠٠٢ مع رفاق وإخوة له في النضال على خلفية تصفية الجبهة وزير السياحة الصهيوني زئيفي بعد اغتيال (أبوعلي مصطفى).

رحل حكيم الثورة جورج حبش بهدوء جداً، وبعد صراع مع المرض لازمه منذ أن تعرض لنكسة صحية خطيرة تمكن من الخروج منها والتعافي الجزئي في الثمانينات من القرن الماضي.

كان الحكيم أمينا على مبادئ الثورة الفلسطينية، وعلى مبادئ حركة التحرر العربية التي أسس لها قاعدة قوية إلى جانب الرعيل الأول من المناضلين الفلسطينيين والعرب عندما كان طالبا في الجامعة الأميركية في بيروت.

يتذكر جيل السبعينات والثمانينات جورج حبش جيدا، ويتذكرون إلى جانبه أبوهاني وديع حداد الذي قاد العمليات الخارجية للجبهة الشعبية، وتمكن ورفاقه من إبراز القضية الفلسطينية إلى الواجهة بعد أن كان العالم ينظر إليها على أنها قضية لاجئين فحسب. وفي هذا المقام نتذكر الشهيدة البحرينية - الفلسطينية نادية دعيبس التي استشهدت في إحدى عمليات خطف الطائرات في عنتيبي. كانت نادية شديدة الهدوء في جامعة الكويت، وحين اختفت لفترة، سمع الناس خبر استشهادها في عملية لم تكلل بالنجاح العسكري لكنها أسهمت في إبراز القضية الفلسطينية في الإعلام العربي والدولي ونالت الاهتمام الذي بدأ بتفجير طائرات عدة في مطار الثورة بالأردن مطلع السبعينات. كان الحكيم، وهو اللقب الذي عرف به في أوساط الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربية..كان حكيما في قراراته وقيادته للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقبل ذلك لحركة القوميين العرب التي أسست فيما بعد حزب العمل الاشتراكي العربي وكان أمينا عاما له ولفروعه في العراق ولبنان والجزيرة العربية، قبل أن يدب الخلاف الفكري ويتبوء هاشم علي محسن الأمانة العامة للحزب. لم يكن الحكيم ملاكاً، لكنه كان!

صادقا في كل توجهاته. وحين رفع شعار «وراء العدو في كل مكان»، كان يضرب بيد من حديد الصهاينة، وبذات القدر كانت صحيفة الجبهة الشعبية «الهدف» ترفع شعارها المنسجم مع التوجهات في تلك الفترة «كل الحقيقة للجماهير». هذه المجلة خرجت الكثير من الصحافيين العرب وليس الفلسطينيين فحسب، فكانت واحة لحركة التحرر العربية وصوتا بارزا لها في سماء بيروت، حتى جاء الغزو الصهيوني صيف ١٩٨٢ ليسكتها من العاصمة اللبنانية، لكنها انطلقت بعد ذلك من عواصم عربية وغير عربية مثل دمشق ونيقوسيا. في مطلع الثمانينات، سألني شيخ بريطاني طاعن في السن التقيته صدفة في أحد مطاعم مدينة ادنبره: هل تعرف جورج حبش؟ أومأت بالإيجاب، فواصل: إنه مناضل نقي، وأنا أومن به أكثر مما أومن بقياداتنا هنا في بريطانيا.

رحم الله حكيم الثورة وألهم رفاقه وذويه الصبر والسلوان. لقد عاش ومات بطلا في عيون الملايين من الفقراء الحالمين بغد أفضل.

الاجتماع الأول لجبهة الصمود والتصدي ويبدو الحكيم في أقصى اليسار

بين كنفاني وجورج حبش

عادل الأسطة

للناقد (ميخائيل باختين) رأي نقدي مقنع، غالباً ما أستشهد به وهو: إن كل كلام غير كلام آدم، عليه السلام، لا يخلو من تناص، إذ إن كلام ابن آدم يعتمد على كلام أبيه. ولما كنت نشأت في بيئة إسلامية، وقرأت الآية (وعلم آدم الأسماء كلها) فإنني أغيّر، أمام الطلبة، كلام (باختين) وأقول: إن كل كلام غير كلام الله هو كلام لا يخلو من تناص، فالله هو الذي علم آدم، والأخير علّم، بدوره، أبناءه. وسأقول للطلبة: إن الكلام الذي أنطق به أمامكم ليس كلامي أنا. إنه كلام الذين أصغيت إليهم، وتعلمت منهم، وقرأت لهم، ربما أضيف جملة هنا، وثانية هناك، ولو لم أقرأ وأثقف نفسي، لما استطعت أن أتكلم ساعة كاملة، وغالباً ما أقارن بين ما كنت عليه، وما غدوت عليه، وأطلب من الطلبة ألا يرتبكوا حين يراجعون كتاباً ما.

تذكرت كلام (باختين) وأنا أفكر في كتابة كلمة رثاء لمناسبة رحيل الحكيم جورج حبش، لم أعرف الرجل، ولم أقرأ له الكثير، سمعت عنه، وقرأت بعض مقالات كتبها، وبعض مقابلات أجريت معه، ومقالات قليلة كتبت عنه، في حياته، وبعد رحيله. ولما كنت اعرف أن هناك صلات وثيقة كانت بينه وبين الشهيد غسان كنفاني، في الكويت وفي بيروت، فقد استنجدت بنصوص الأخير القصصية والروائية، أبحث فيها عن صورة الحكيم أو صوته، فلا شك في أن كنفاني ثمنّ حبش عالياً، ولا شك أيضاً في أنه تأثر به أو أثمر فيه، من خلال الساعات الطويلات التي أنفقاها معاً.

في أعمال كنفاني الكاملة التي بحوزتي ورقة منفصلة كتبها جورج حبش عن الشهيد كنفاني، وألقاها لمناسبة ذكرى استشهاده، أتى فيها على آراء غسان ودوره في فكر الجبهة ومشروعها، إذ كان يلح على ضرورة نقل المعركة إلى داخل فلسطين، وذكر الحكيم أن كنفاني هو الذي صاغ تقرير الجبهة الذي أعد عن مؤتمرها في العام ١٩٧٢، وأشار إلى أن هناك أسلوبين في التقرير الأول له والثاني الذي يمتد من (ص ٦٠ إلى ص ١٨٥)، صاغه غسان. هكذا أقر الحكيم بتأثره بغسان وبدور الأخير في فكر الجبهة وبلورته وصياغته.

يبقى الجانب الثاني وهو أين هو الحد الفاصل بين كلام الاثنين في أعمال كنفاني الأدبية؟ أين هو كلام غسان وأين هو كلام الحكيم؟ إن ما كتبه غسان في رواياته يعكس، إلى حد كبير، فكر الجبهة الذي نطق به أمينها العام في المؤتمرات، والندوات، والحوارات، والمقابلات. لقد جسده غسان من خلال نماذج بشرية، وإلا فهل كان سؤال أبي الخيزران في رواية (رجال في الشمس) (١٩٦٣) سوى سؤال غسان نفسه وضعه على لسان الشخصية؟ وهل كان كلام «سعيد س» في (عائد إلى حيفا) (١٩٦٩) كلاماً آخر غير

يشير السهم إلى الحكيم أيام الدراسة الجامعية في بيروت

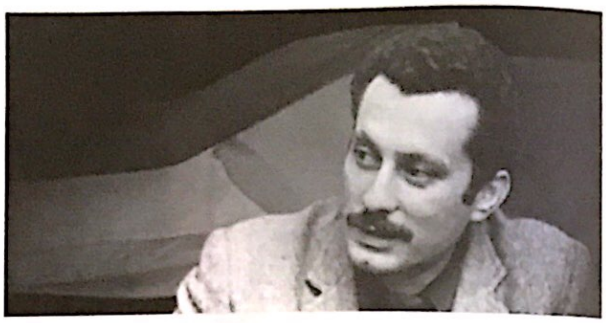

كلام غسان، ورؤية الجبهة الشعبية أيضاً؟ وهل كانت رواية أم سعد (١٩٦٩) بعيدة عن أطروحات الجبهة الشعبية أيضاً؟

في قصته القصيرة (درب إلى خائن) (١٩٥٧) يكتب كنفاني عن أبناء مدينة اللد، مدينة الحكيم، ويأتي على قصة مواطن لاجئ أقام في الكويت، وقرر أن يتسلل إلى اللد ليقتل أخاه. ما منعه في البداية يتمثل في حبه لأمه التي كانت على قيد الحياة، وحين ماتت قرر أن ينجز المهمة: أن يقتل أخاه. لماذا؟ لأنه تعامل مع الإسرائيليين وخان أبناء عمه ووشى بهم. وعموماً فإن القصة تطرح فكر الجبهة الشعبية في تحرير فلسطين، قبل تشكل الجبهة. ليست رابطة الدم مقدسة، وإذا كان لا بد من تحرير فلسطين، فلا بد أولاً من تحرير البلدان العربية من أنظمتها التي تعيق حركة الثوار، وتضع الحواجز أمام فعلهم.

وأنا أقرأ كلمات الرثاء لجورج حبش، وأنا أقرأ - أيضاً - ما كتب عن حياته في الصحف وفي الكتب، ألتفت إلى تجربة خروجه من اللد، وإلى ما شاهده على الطريق من جثث القتلى الفلسطينيين الذين أخرجوا من مدينتهم وقراهم. وقد أشار إلى هذا أيضا الكاتب الإسرائيلي (أيلان بابيه) في كتابه: (التطهير العرقي) (٢٠٠٦)، وذكر جورج حبش وتأثير الهجرة عليه. سيترك هذا الحادث تأثيراً عميقاً على حياة الحكيم الذي سيؤسس الجبهة الشعبية من أجل استعادة وطنه، ولن يلتفت إلى حياته الخاصة، فقد كان بإمكانه أن يمارس مهنة الطب، وأن يحيا حياة مستقرة هادئة، وكان بإمكانه أن يبتعد عن السياسة ومركبها الوعر.

سأبحث في قصص غسان عن قصة تصور تشرد الحكيم في العام ١٩٤٨. فلا أجد. وساسأل نفسي: لماذا؟ فلا شك في أن حبش قص القصة على غسان غير مرة. وساجتهد: ربما رأى غسان في تجربة الحكيم شبيهاً لتجربته هو، تجربته التي مر بها حين غادر وأهله عكا، ولقد عكس هنا التجربة في قصة (أرض البرتقال الحزين) إن لم تخني الذاكرة. فهل من ضرورة للتكرار؟

ربما تذكر المرء الحكيم، وهو يتابع فصول حياته، ربما تذكر المرء وهو يقرأ رواية غسان: (عائد إلى حيفا). وربما يكون العكس أصح، ففي سيرة الحكيم ما يذكر برواية غسان.

زار سعيد. س حيفا، بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧، وحاور ابنه خلدون الذي غدا (دوف) وأدرك سعيد أن العودة الصحيحة هي أن يعود منتصراً، لا من خلال تصاريح زيارة إسرائيلية، ولكي يتم ذلك، فلا بد من حرب ينتصر فيها الفلسطيني ليحاور الإسرائيلي من منطلق الند للند. ولم ير الحكيم في اتفاقات أوسلو ما يشجعه على العودة، العودة الناقصة. انه يريد العودة إلى اللد، لا إلى رام الله فقط، وربما لهذا آثر البقاء في المنفى. هل مارس الحكيم بسلوكه ما أثاره كنفاني على لسان سعيد؟ - ربما - بل أكاد أجزم.

الحكيم صليب الرحيل

رحل «الحكيم» بصمت. رحل على طريقته. إذ مات لا حينما أراد، بل حينما استطاع كما يقول صاحب «مائة عام من العزلة» ماركيز.

حمل صليبه، بلا ألوان، وأمعن في عمان صمتاً ورحيل غرباء.

جورج، ابن نقولا حبش، لم يكن من الذين يتظاهرون بالقناعة «مللاً». فبشحنة من الرضا العارم انسحب، وكما لم يفعل غيره، من حياة سياسية أغرت الكثيرين من حنينها، انسحب إلى صمت حاضر يراقب وجعاً عربياً وفلسطينياً يتلوى.

قد يختلف الكثيرون، سياسياً، مع الزعيم العربي جورج حبش وتجربته الفكرية، غير أن أحداً لا يستطيع إلا احترام نزاهة وصلابة الرجل وتجربته في كل مراحل حياته. بما فيها الفترة التي قرر فيها الانسحاب من الحياة السياسية العامة.

للرجل تجربة مديدة تمتد لأكثر من نصف قرن، وهي تستحق إعادة التقييم والدرس برؤى مختلفة بعيداً عن أشكال المناكفة والعصبية، التي جرى حالياً تعميمها في أكثر من بيئة عربية. فعلى حدة تجربة الرجل وصخبها، فإنها لم تتحول إلى صفحة مطوية من تاريخنا، وذلك لاتصالها بالخيارات المتاحة لمصائر العرب الحالية الممكنة. وهو ما يعمق الحاجة إلى إعادة تقييم مركبة لتجربة «القوميين العرب» وما أفضت إليه من خيارات قطرية، تحتمل الخطأ والصواب وإعادة التقييم والقراءة الدائمة.

تتغير الأزمان، نعم، لكن الشعوب الحية لا تسمح بحرق رموزها بالنسيان. ولا تسمح أيضاً لطحالب الارتزاق أن تغمر قيمها وأشواقها وأفكارها المجسدة في كائنات حية، أو تشوهها بالاستهتار وتعميم قيم الاستهلاك والاستباحة.

للحكيم شخصاً وتجربة، قيمة زاخرة بالمعاني، التي ظل يقبض على جمرها بـ «أرثوذكسية» عربية صارمة، حتى رحيله. فطوبى لمن بقي مصراً على البقاء «ضميراً» لشعبه وأمته. طوبى لمن آثروا نظافة الوجدان وصمته على ثرثرة الاحتلال..!!

راكان المجالي

السفارة الفنزويلية في دمشق تقيم مهرجاناً تضامنياً مع غزة

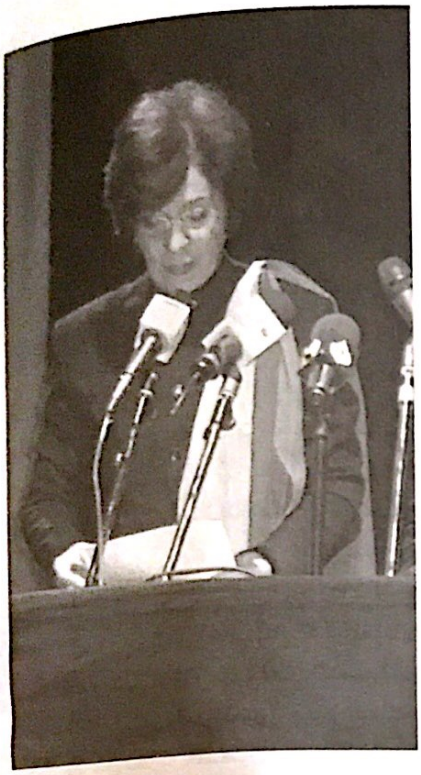

أقيم مساء الأربعاء الموافق ٢٠٠٨/٢/٦ في صالة الحمراء في دمشق مهرجاناً جماهيرياً تضامنياً مع أهلنا الصامدين في قطاع غزة بحضور عدد من أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدين، يتقدمهم سعادة سفيرة فنزويلا البوليفارية الدكتورة ضياء عنداري، والوزيران المفوضان غازي ووليد، وحشد من السفارة الفنزويلية، والدكتور خليل مشهدية - أمين فرع حزب البعث في دمشق، والرفاق: يوسف فيصل - رئيس الحزب الشيوعي، وحنين نمر - الأمين العام، وأعضاء من الجبهة الوطنية التقدمية، والرفيق خالد حدادة - الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني، ونواف الموسوي - مسؤول العلاقات الخارجية في حزب الله، وقادة وممثلو فصائل المقاومة الفلسطينية، وحشود جماهيرية فلسطينية وسورية.

قدم للمهرجان الرفيق غازي - الوزير المفوض في سفارة فنزويلا بالقول: إن فنزويلا البوليفارية تتضامن مع الشعب العربي المحاصر في القطاع، وتؤكد على حقه المشروع في الحرية والاستقلال، وتدعم تطلعاته، وتأسف شديد الأسف للممارسات التي تتم ضده على مرأى ومسمع العالم وسط تأييد أمريكي وصمت دولي رهيب، وغياب موقف عربي. وأكد أن لا مكان في هذا العالم إلا لسيادة الشعوب وحقها في الحرية والاستقلال.

وألقيت في المهرجان كلمة الحزب الشيوعي اللبناني ألقاها الرفيق خالد حدادة الذي تحدث عن عدوان تموز وتفرد فنزويلا بمساندة الشعب اللبناني ومقاومته الباسلة في الوقت الذي حمل العرب على لسان وزراء خارجيتهم المقاومة مسؤولية ما يجري ووصفوها بالمغامرة حتى أن بعض قادة لبنان علقوا رهانهم على هزيمة المقاومة والشعب والجيش، وقال: إن العروبة ليست بالكلام، بل هي بالانتماء، فمن لا يحمل هموم أمته وشعبه، فليس من العروبة بشيء. وقال: إن النظام الرسمي العربي بمواقفه وسياساته مسؤول عن نكبة فلسطين وسنعلنها صراحة للسيد عمر موسى - أمين عام الجامعة العربية أن نظاماً يقف موقف المتفرج على من يطلق النار على أطفال فلسطين، ويقف ضد المقاومة، ويريد إبدال تناقضنا الرئيسي مع الكيان الصهيوني ويستبدله بتناقض مع إيران والأكراد لا يمكن أن يريد خيراً للبنان. وأكد أن إدارة بوش لا تريد انتخاب رئيس في لبنان، لأنها تريد تحقيق مآربها من خلال حكومة السنيورة، وقال أن تقرير فينوغراد لم يشر إلى دور القوى في ساحتنا العربية التي ساندت العدوان، لكنه أشار إلى انتصار المقاومة والجنوب والجيش. ولكن من راهن على انتصار العدو كالغشاش الذي يغش في الامتحان اعتبر نفسه ناجحاً بمجرد عدم كشفه من المراقب. وهؤلاء جميعاً انهزموا لأنهم كانوا مع العدوان وأمريكا وإسرائيل.

وبالنسبة لفلسطين، قال: «ادعوا الأخوة الفلسطينيين إلى ترك السلطة والعودة لروح المقاومة التي أرادها حبش، وعرفات، وياسين، والعودة لـ م.ت.ف وتعزيز دورها، وتطوير إمكاناتها وقدراتها».

لبنانياً، أكد مجدداً على عقم الحلول الطائفية وما يسمى بالتوافق وقال: «من يريد مثل تلك الحلول ابتلاع انتصارات شعبنا والمقاومة، فالحل بتشكيل حكومة مؤقتة مهمتها إجراء انتخابات على أساس التمثيل النسبي».

وحيا مواقف شافيز وتمسكه بالديمقراطية وخيارات الشعب الفنزويلي.

وقال نواف الموسوي في كلمته: «نجتمع في عاصمة عربية تكاد تكون الوحيدة التي ما زال مسموحاً فيها إعلاء الصوت ضد أمريكا وإسرائيل عكس باقي العواصم العربية التي هي تحت الاحتلال العسكري، والسياسي المقنع، ويريدون بكل السبل أن يغير المعادون لأمريكا سلوكهم، أو استبدالهم بقيادات على قدر مقاس سادة البيت الأبيض.

فننحني شكراً لفنزويلا في الوقت الذي تقف فيه دولٌ تتلاحم مع الجغرافيا الفلسطينية من موقع الشريك مع العدو الصهيوني وتشديد الحصار. ودعا الجماهير العربية للتحرك لوضع حد لهذا الصمت الرهيب على المجازر والمهانة الذي يتعرض لها الأهل في فلسطين.

ونحن في المقاومة خضنا حرب تموز مسلحين بإرادتنا وتصميمنا وإعدادنا العدة لمواجهة هذا العدو بصمود شعبنا، وقلنا للحكام العرب: «لا نريد منكم شيئاً ويئسنا من إمكانية أن يكون للنظام العربي موقف سليم»، لذلك نتوجه للشعوب العربية ونقول إلى متى هذا الصمت وأخوتكم في فلسطين يتعرضون يومياً للذبح والقتل.. عشرات الشهداء يمضون ولا تنزل مظاهرة واحدة في عاصمة عربية».

وقال: «إن صمودنا وانتصارانا تم بدعم ومساندة، ومشاركة سوريا الشقيقة، لذلك نجدد إهداءنا هذا الانتصار لسوريا».

وأكد أن فلسطين وشعبها بحاجة إلى دعم الأشقاء العرب، لا التخاذل الذي نراه اليوم وتسأل: كم تكلف مظاهرة لمساندة شعب

فلسطين.. هذا الشعب العظيم ألا يستحق أن يسقط شهداء عرب في سبيل نصرته ومساندته.. نحن قدمنا ١٢٠٠ شهيد مدني في حرب تموز ٢٠٠٦ فشعوبنا بإمكانها أن تغير وأن تصنع الانتصارات. فتجربتنا في لبنان خير دليل على ذلك، حزب ببعض مئات من المقاتلين هزم أقوى جيش في المنطقة.

وقال: «يريدون من لبنان أن تكون قاعدة انطلاق للهيمنة الأمريكية ونحن نريدها قاعدة للمقاومة.. هذا هو جوهر الصراع في ساحتنا اللبنانية وحكومة السنيورة كانت شريكاً في العدوان». وقال: «على العالمين العربي والإسلامي مد جسر من المساعدات للشعب الفلسطيني». ودعا الدول العربية للاهتمام بالشعب الفلسطيني، وعدم الانشغال بقضايا أقل أهمية لأن الأزمة الفلسطينية هي الهم الرئيس للعرب وضرورة إعطاء كهرباء لغزة حتى تبقى غزة عزيزة ونحن أعزاء.

وتحدث الرفيق ماهر الطاهر الذي ألقى كلمة فلسطين، حيث قال: «باسم شعبنا الفلسطيني في كل مواقع اللجوء والشتات هذا الشعب الصابر الصامد والذي يكتب بدم أبنائه نتوجه التحية والشكر العميق والصادق لسفارة فنزويلا في دمشق، وباسم الفصائل الوطنية والإسلامية نتوجه بالتحية لشعب فنزويلا وقائدها شافيز، وفيدل كاسترو الذي نتمنى له الشفاء العاجل ولكل شعوب أمريكا اللاتينية وأحرار العالم الذين يقفون إلى جانب نضال شعبنا العادل.

نتوجه إلى شعب سوريا العظيم ودمشق عاصمة الثقافة ونتوجه بالتحية لسوريا جيشاً وشعباً وعلى رأسهم الدكتور بشار الأسد ونؤكد أنه رغم سياسة الحصار والتجويع فإن شعبنا لن يرفع رايات الاستسلام وسيبقى متمسكاً بالمقاومة.

فغزة أرض البطولات والتضحيات وستبقى عصية على الاستسلام وإرادتها لن تنكسر وستواصل المقاومة هذا الحصار والعقاب الجماعي يتم على مرأى العالم ويطال ١,٥ مليون فلسطيني لأن أمريكا تعتقد أنهم سيتمكنون من فرض الاستسلام علينا. وما يؤلمنا أن الحصار يتواصل على أهلنا الصامدين في القطاع في ظل صمت عربي مريب والمجتمع الدولي يتفرج على جريمة تمارس ضد شعبنا. نقول لأمتنا العربية والإسلامية استيقظوا من هذا السبات فما نتعرض له يطال الأمن القومي العربي في الصميم، ومن يعتقد أنه سينجو من مخاطر المشروع الصهيوني فهو خاطئ. ونؤكد لكم أن شعبنا سيواصل الكفاح والمقاومة وهو بذلك ينفذ توصيات الشهداء الكبار: الشيخ عز الدين القسام، وأبو عمار، وجورج حبش، والشيخ أحمد ياسين الذين قالوا لنا تمسكوا بالمبادئ، ولا تيأسوا، واستمروا بالكفاح. فالرئيس عرفات قال أثناء حصاره في المقاطعة برام الله من قبل القوات الصهيونية: «يريدونني طريداً ولكني أقول شهيداً». سنبقى أوفياء للشهداء الكبار وسنواصل الدرب حتى تحرير فلسطين كل فلسطين.

وما نشاهد اليوم من قتل يومي وإرهاب واستيطان كلها نتائج قمة (أنابوليس) ونتائج زيارة بوش للمنطقة التي أكد فيها على ضرب الثوابت الفلسطينية (حق العودة والدولة المستقلة) حين قال: «لا لحق العودة ولا انسحاب من أراضي ٦٧». نحن هنا نتساءل: أين قرارات الأمم المتحدة والمبادرة العربية

التي لنا تحفظات عليها، أين الدول العربية والمجتمع الدولي؟

يريدون إقامة دولة عنصرية بحل عنصري حيث أكد بوش على يهودية الدولة.

ولهذا فطرح بعض مفكريهم تبادلية الأراضي مع الدول العربية: سوريا ولبنان والأردن ومصر لتحقيق رؤية بوش والصهيونية لإقامة دولة يهودية عنصرية تهيمن على المنطقة سياسياً وعسكرياً وأمنياً. فإلى متى سيستمر تجاهل هذه المخاطر؟!

أقول للسلطة التي ما زالت تراهن على المفاوضات: كفى رهانات بائسة وخياركم هذا وصل إلى طريق مسدود، فليس أمامنا سوى نهج المقاومة التي أعطت النتائج والثمار للبنان ولحزب الله ومزغت أنف أولمرت في التراب.

ونقول: لماذا لا تستخلص الدروس والعبر من تقرير فينوغراد ونتساءل. لماذا الصمت العربي، ولماذا لا نستخلص الدروس من تجربة المقاومة العراقية البطلة التي مرغت أنف بوش في التراب، ولماذا لا نستخلص دروس تجربة الشعب الفلسطيني. ودعا السلطة إلى إعادة النظر بإستراتيجية المراهنة على حلول سلمية، والتوجه نحو تعزيز الوحدة الوطنية، وإعادة بناء وتفعيل م.ت.ف، ونبذ كل دعوة تكرس الانقسام، وتعزيز طريق الصمود والمقاومة.»

وحيا الرفيق ماهر إيران وصمودها وحقها في امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية.

وألقى الرفيق خليل مشهدية كلمة أكد فيها أن الرئيس بشار الأسد أن عوامل ضعف الأمة طارئة وهذا ما أثبتته مقاومة الشعب اللبناني التي مرغت أنف أمريكا وإسرائيل في التراب.

مأساة الشعب الفلسطيني تمثل نموذجاً حيث أقيم كيان على حساب شعب وهويته وثقافته وعبر إذلاله بشكل لم يسبق له مثيل. كيان يعمل على تمزيق الأمة ويتلقى الدعم المباشر من الاستعمار ليكون شرطياً وعصا ضد الأمة العربية وشاهد في نجاح مؤامرات القوى الاستعمارية في المنطقة. ولولا احتلال فلسطين لما نجح من هذه المخططات.

وقال: من يساوم على القضية هو الذي يقف موقف المتفرج مما يجري على الأرض الفلسطينية ومن يحارب ويواجه الاستعمار ومخططاته هو من يقف مع القضية الفلسطينية. وتحدث عن الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني التي لم تتوقف. وأكد أن السياسة الأمريكية الخاطئة تجد من يقاومها في كل العالم وخاصة روسيا، والصين. وأن سوريا مع الشعب الفلسطيني وتدعم حقه في إقامة دولة مستقلة كاملة السيادة وحق العودة.

وإسرائيل لا تريد السلام على أساس الشرعية الدولية وتريد توطين الفلسطينيين وبناء جدار الفصل العنصري وعزل القدس والاستفراد بالشعب الفلسطيني.

وسوريا بالرغم من التهديدات والحصار استمرت بحكمة الرئيس الأسد وثقته بشعبه

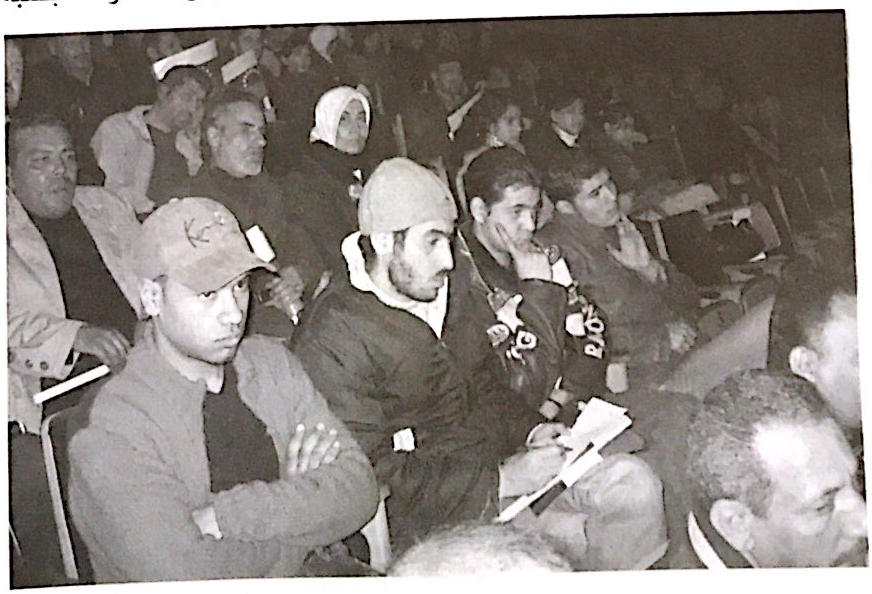

وأمته ساعية لمساندة شعبنا الفلسطيني وقضيته العادلة، ومع تحريم اقتتال الأخوة، والعمل على رفع الحصار الظالم عنهم. ونقول لا بد لوقفة عربية شعبية ورسمية لوقف جرائم إسرائيل المخالفة لأبسط الشرائع. إن أمتنا وكل الأحرار في العالم مدعوون للوقوف إلى جانب نضال الشعب الفلسطيني العادل.

وأكدت سعادة السفيرة الفنزويلية: نحن الفنزويليون الثوريون نقول كفى قمعاً لشعوب العالم وأوقفوا الممارسات غير الإنسانية التي تمارس ضد الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩١٧ (وعد بلفور) حتى يومنا هذا - تلازماً مع قول غيفارا: «على الثوري أن يعتبر معاناة الثوري معاناته الشخصية وأن يكون معادياً لكل شكل من أشكال الظلم». فأعداء البشرية يسمون من يناضل من أجل شعبه وحقوقه بالإرهابيين في حين يواصلون في الإعلام تزوير الحقيقة ووصف جرائمهم وأعمالهم الوحشية رداً وعقاباً للشعوب التي تدافع عن كرامتها. نحن ندعو لتنظيم مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب ومحاربته ولنحاكم مجرمي الحرب على جرائمهم ضد الإنسانية. شافيز يدافع بشرف وكرامة عن شعوب أمريكا والعالم، لذلك يعتبرونه معادياً ويعملون لقتله. ويتناسون وينكرون جرائمهم في أفغانستان، والعراق، وفلسطين، ولبنان يزرعون الموت والدمار.. يريدون السيطرة على موارد الشرق الأوسط وأمريكا، ويقيمون القواعد العسكرية على الحدود الأرجنتينية الباراغوية.

ندين سياسة المعايير المزدوجة التي تسمح بإطلاق الإرهابي الذي فجر الطائرة الكوبية بينما يستمرون في سجن الأبطال الكوبيين الخمسة الذين يناضلون من أجل الحرية.

وقال سيمون بوليفار: شاءت الأقدار أن تزرع الولايات المتحدة البؤس في بلادنا باسم الحرية وها هم يزرعون البؤس في فلسطين والعراق ولبنان ويدمرون كل شيء على هذه الأرض.

وأكدت على أهمية بناء الأمم المتحدة التي تنفذ سياسة الولايات المتحدة على أسس جديدة تحافظ على مصالح البشرية وترعى الأمن والاستقرار وحقوق الشعوب. ولا نريد أن تبقى الأمم المتحدة إمبريالية. ونأمل أن تأخذ الأمم المتحدة دورها في تطبيق كل القرارات الخاصة بالقضية الفلسطينية.

سجين من أجل حرية واستقلال فلسطين

ساهموا في الحملة لإطلاق سراح

أحمد سعدات

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

prisoners of freedom and independence of Palestine

Working together for the Freedom of

Ahmad Sa,adat

General Secretary of Popular Front for the Liberation of Palestine (PFLP)

freesaadat@yahoo.com http//www.pflp-sy.org للتضامن: